العتبة العباسية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

الإمام الباقر عليه السلام في فكر المستشرقين

دراسة وتحليل

تأليف

كريم جهاد الحسّاني

الكتاب الفائز في مسابقة أفضل مؤلف بحق الإمام الباقر عليه السلام

لعام ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

شعبة الدراسات والنشرات

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الدراسات والنشرات
كربلاء المقدسة
ص.ب (٢٣٣)
هاتف: ٣٢٢٦٠٠، داخلي: ١٧٥-١٦٣

www.alkafeel.net
info@alkafeel.net

الحساني، كريم جهاد، 1970-
الامام الباقر عليه السلام في فكر المستشرقين : دراسة وتحليل / تأليف كريم جهاد الحساني ؛ مراجعة شعبة الدراسات والنشرات. -الطبعة الاولى-. كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، 1438 هـ. = 2017.
238 صفحة : صور طبق الاصل ؛ 24 سم
المصادر : صفحة 219-236.
الكتاب فائز في مسابقة أفضل مؤلف بحق الامام الباقر عليه السلام، 2016.
1. الباقر، محمد بن علي زين العابدين (عليه السلام)، الامام، 57-114 هجري. 2. الاستشراق والمستشرقون 3. التاريخ الإسلامي--العصر الاموي. الف. العتبة العباسية المقدسة. قسم الشؤون الفكرية والثقافية. شعبة الدراسات والنشرات. ب. العنوان.
BP193.15.A3 H3 2017
مركز الفهرسة ونظم المعلومات

الكتاب: الإمام الباقر عليه السلام في فكر المستشرقين دراسة وتحليل.
الكاتب: كريم جهاد الحساني.

الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة.
مراجعة: شعبة الدراسات والنشرات.
التدقيق اللغوي: مصطفى كامل محمود/ عمار كريم السلامي.
الاخراج الطباعي والتصميم: علاء سعيد الأسدي.
رقم التسجيل في دار الكتب والوثائق في بغداد ٢٣٧٠ لسنة ٢٠١٧م.
المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع
الطبعة: الأولى.
عدد النسخ: ١٠٠٠.

شعبان ١٤٣٨هـ-ايار ٢٠١٧م

مقدمة الناشر

دأبت العتبة العباسية المقدسة على الاهتمام الشديد بالشخصيات الاسلامية والرموز الدينية لاسيما اعمدة الدين الاسلامي من آل البيت النبوي الطاهر عليهم السلام، لما في تاريخهم وشخصياتهم بشكل عام أثر كبير في توجيه المجتمع الاسلامي نحو الحق والكمال، فان سيرتهم الطاهرة تخبرك انهم رجال افنوا حياتهم في اعلاء كلمة الحق وكلمة لا اله الا الله، من جانب آخر فانهم يمثلون الوجه الانساني والحضاري للإسلام، ولا يوجد رجال لدى المسلمين أعز وانبل وافضل منهم، من هنا جاء الاهتمام في رفد الواقع الفكري والمعرفي بدراسات جديدة تتناول فكر وسيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام، فقامت العتبة العباسية المقدسة بعقد مؤتمرات وندوات تهتم بهذا الجانب واجراء المسابقات المعرفية ذات المردود الثقافي الواعي وقد لاقت تلك الفعاليات رواجاً ونجاحاً واضحاً، كانت من ضمن تلك الفعاليات مسابقة (أفضل مؤلف بحق الامام الباقر عليه السلام) تخليداً للإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام في نفوس احبائه واوليائه ومُعَرِفة بمنهجه وعلمه وفكره؛ لتستنير الامة به ولتتقوى على محنها ومصائبها، وبفضل الجهود المبذولة من قبل الكوادر المجتهدة نجحت المسابقة السنوية بعد مرور ابحاثها بمراحل مختلفة من المتابعة والفحص فانتخبت الكتب الثلاثة الاوائل منها للطباعة والنشر رفداً للمكتبة الاسلامية وحفظاً لتلك الجهود المبذولة من قبل باحثيها وكتابها، وبذلك يواصل قسم الشؤون الفكرية والثقافية نجاحاته المتتالية في المضمار المعرفي والثقافي ليرسم اصالة مشروعه المهم في تأصيل المعرفة الدينية والهوية الايمانية لدى اتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

العتبة العباسية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا العَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللهَ يَجْزِي المُتَصَدِّقِينَ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة يوسف، الآية: ٨٨

الإهداء

إليك أيها المُجدد دين رسول الله ﷺ

إليك أيها المُحيي سنّة رسول الله ﷺ

إليك أيها الباقر علم رسول الله ﷺ

أُقدمُ بضاعتي هذه

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد ...

لقد أصبح الاستشراق اليوم علماً له كيانه ومنهجه، ومدارسه وفلسفته، ودراساته ومؤلفاته، وأغراضه وأتباعه، ومعاهده ومؤتمراته، فصار حقاً على الباحث أن يُعنى بتحديد المفاهيم والأفكار التي تبنَّتها تلك الأقلام؛ إذ لعب الاستشراق دوراً خطيراً في حياة الأمة الإسلامية، عبر قرون طويلة، وكان له من النتائج السلبية والإيجابية ما يعرفه المتخصصون في الدراسات الاستشراقية والمثقفون وغيرهم.

وتناولت نهضة المستشرقين التراث الاسلامي عن طريق جمع الوسائل المتاحة في الحصول على المعلومات، ولم يقفوا منه عندها فيموت بين جدران المكتبات والمتاحف والجمعيات، وإنما عمدوا إلى دراسته وتحقيقِهِ ونشره وترجمته وتصنيفه من حيث النشأة والتطور.

وقد خاضَ المستشرقون في مجال الدراسات العربية الإسلامية جوانب عديدة، فدرسوا الإسلام ومنهجه، والسيرة النبوية وحضارة العرب فكراً وفناً وأدباً وفلسفةً وتاريخاً وجميع العلوم التي عرفها العرب والمسلمون.

ونحنُ اليوم بصدد الدراسة الاستشراقية للتاريخ الإسلامي وتحديداً عن عميد

من عمداء آل محمدﷺ ألا وهو الإمام محمد بن علي الباقر(عليه السلام)، وقد حاولنا فيها تناول الآراء ودراستها وتحليلها عن هذه الشخصية العظيمة تحت مَظلة المفكرين من المستشرقين، وما أخرجوا لنا من أفكارٍ وآراء قد عُنيَ بعضهم بدراستها دراسة دقيقة من كل الجوانب، والآخر قد مرَّ عليها مرور الكرام.

وقد أَقمنا على هذه الدراسة عدة مقدمات أساسية لرفد هذا البحث ببيان مقام شخصية الإمام محمد الباقر(عليه السلام)، أما ما وردَ من الآراء الاستشراقية، فكانَ لِزاماً علينا وضع اللمسات الحقيقية؛ لذلك تمَّ طرح تلك الآراء ودراستها دراسة تحليلية بعيداً عن الحقد والعصبية للوصول إلى الحقيقة التاريخية التي لابد للباحث منها، فجاء البحث على أربعة فصول هي:

الفصل الأول: تناولنا فيه نبذة عن حياة الإمام محمد الباقر(عليه السلام) وشخصيته الكريمة من الولادة حتى الاستشهاد.

أما الفصل الثاني: أهل البيت(عليهم السلام) في المنظومة الاستشراقية، وفيه عدة مباحث:

المبحث الاول: التوجه الاستشراقي نحو الدراسات الاسلامية.

الامامة في الدراسات الاستشراقية.

المبحث الثاني: سيرة أهل البيت(عليهم السلام) في المناهج الاستشراقية.

مناهج المستشرقين المعتدلة.

أما الفصل الثالث: الامام الباقر(عليه السلام) في المنظومة الاستشراقية.

وفيه عدة مباحث:

المبحث الاول: مكانته وأقوال المستشرقين فيه.

دوره في تأسيس مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

الرائد في تدوين الحديث.

في ظل الاضطهاد السياسي الاموي.

الصراع مع الغلاة.

المبحث الثاني:

جهوده في نضوج علم الكلام.

ظهور المذاهب الكلامية.

المسائل الكلامية من منظور الامام عليه السلام.

مساهمته في الفقه الشيعي الامامي.

أما الفصل الرابع: الامام الباقر عليه السلام في دوائر المعارف الاستشراقية.

وفيه عدة مباحث: المبحث الاول:

دائرة المعارف الاسلامية.

الموسوعة العربية العالمية.

المبحث الثاني:

الرحّالة الغربيون وزيارة البقيع.

البقيع مثوى الامام عليه السلام الأخير.

البقيع في المراجع الغربية.

وأخيراً أسأل الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقت في إكمال هذه الدراسة على أكمل وجه دون تَعصبٍ أو ميل عاطفي على حساب الأمانة العلمية والتاريخية الملقاة على عاتق الباحث الأمين.

كريم جهاد الحسّاني

العراق – النجف الأشرف

٢٥رجب الأصب ١٤٣٧هـ

الموافق ٢ آيار ٢٠١٦م

الفصل الأول

هوية الامام محمد الباقر عليه السلام

وسيرته الشخصية

المبحث الأول:

* الاسم والنسب الوضّاح.
* الولادة الميمونة.
* الاخوة...الأبناء.

المبحث الثاني:

* الصفات والمظاهر الشخصية.
* الملامح العلمية والعبقرية.
* الوفاة..والمدفن.

الفصل الأول

هوية الإمام محمد الباقر عليه السلام

احتفى التاريخ الاسلامي بذكر هذه الشخصية العظيمة ألا وهي شخصية الإمام محمد الباقر عليه السلام؛ لما لهذه الشخصية من الأثر العظيم في الاسلام، وكان من الطبيعي أن نشير إلى بعضٍ من هذا الاحتفاء الذي دوّن في أغلب مصادر المسلمين، ولم يكن أحد منهم ليخفي أثر ذلك النور المحمدي، فهو كالنور في رابعة النهار، وكانَت الغاية من تلك الإشارات هو الوقوف وبشكل واضح وجلي على حياة هذه الشخصية المظلومة وأثرها على الواقع الاسلامي، ومن ثم مطابقة ومقارنة ذلك الأثر بأفكار المستشرقين وما دوّنته أقلامهم.

المبحث الأول:

الاسم والنسب الوضّاح

هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، القرشي، الهاشمي، العلوي، المدني[1].

أبوه: هو سيد الساجدين وزين العابدين، ومن ألمع سادات المسلمين فقهاً وعلماً الإمام علي بن الحسين الشهيد، وقد عاش في كنفه ما يزيد على تسعة وثلاثين عاماً، وقد لازمه طوال هذه المدة فلم يفارقه.

أما الأم: فهي السيدة الزكية الطاهرة فاطمة بنت الإمام الحسن المجتبى وسيد شباب أهل الجنة، وتكنى بأم عبد الله[2]، وقد أجمع المؤرخون من أهل النسب والسيرة لكلا الفريقين على نسبتها الى الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام[3].

(١) ينظر: البخاري، محمد (ت٢٥٦هـ)، التاريخ الكبير، ط جمعية دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن – الهند ١٣٦١هـ، ج١، ص١٨٣، المفيد، محمد (ت٤١٣هـ)، الارشاد، ط الحيدرية – النجف الاشرف – ١٣٩٢هـ، ص٢٩٣، الذهبي، شمس الدين (ت٧٤٨هـ)، تذكرة الحفاظ، ط دار احياء التراث العربي – بيروت، ج١، ص١٢٤، العسقلاني، ابن حجر (ت٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب، ط الاولى – دار الفكر – بيروت ١٩٨٤م، ج٩، ص٣٥٠.

(٢) البغدادي، ابو جعفر (ت٢٤٥هـ)، المحبر، تصحيح: إيلزه ليختن شتيتر، ط الاولى – جمعية المعارف العثمانية – الهند ١٩٤٢م، ص٥٧، ابن خلكان، أحمد (٦٢١هـ)، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط السعادة – القاهرة ١٩٤٨م، ج٣، ص٣٨٤، النووي، أبو زكريا (ت٦٧٦هـ)، تهذيب الاسماء واللغات، ط الاولى – المنيرية – مصر، ج١، ص٨٧.

(٣) ابن سعد، محمد (ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، ترجمة الامام الحسن عليه السلام، تحقيق: عبد العزيز

وذكر بعضهم[١]: انَّ اسمها زينب بنت الحسن بن علي عليه السلام، وهذا غير صحيح إطلاقاً لوضوح الاشتباه مع زينب بنت الحسن المثنى بن الحسن السبط عليه السلام.

وكانت من سيدات نساء بني هاشم، وكان زوجها الإمام زين العابدين عليه السلام يُلقبها، بـ«الصدّيقة»[٢]، وقال فيها الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «**وكانت صدّيقة، لم تُدرك في آل الحسن مثلها**»[٣].

ويروى من كراماتها أنها كانت عند جدار فتصدع الجدار فقالت: لا وحق المصطفى ما أذن الله لك بالسقوط، فوقف مُعلقاً حتى جازت، فتصدّق عنها الامام زين العابدين عليه السلام بمائة دينار[٤].

فهو – الامام محمد الباقر عليه السلام – هاشمي من هاشميين، علوي من علويين، فاطمي من فاطميين؛ لأنه أول من اجتمع له الانتساب إلى الحسن والحسين عليهما السلام.

جدّهُ الرابع هو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن

الطباطبائي، ط الاولى – ستارة – قم ١٤١٦هـ، ص٧١، الارشاد، ص١٩٤، العبيدلي، محمد (ت٤٣٧هـ)، تهذيب الانساب ونهاية الاعقاب، تحقيق: محمد كاظم المحمودي، ط الاولى – بهمن – طهران ١٤١٣هـ، ص٣٣، البيهقي، ابن فندق (ت٥٦٥هـ)، لباب الانساب والالقاب والاعقاب، تحقيق: مهدي الرجائي، ط الاولى – قم ١٤١٠هـ، ج١، ص٣٤٣.

(١) الاربلي، أبو الفتح (ت٦٩٣هـ)، كشف الغمة في معرفة الائمة، ط الثانية – دار الاضواء – بيروت ١٩٨٥م، ج٢، ص٢٠٢.

(٢) الخصيبي، الحسين بن حمدان (ت٣٥٨هـ)، الهداية الكبرى، ط مؤسسة البلاغ – بيروت ١٩٩٩م، ص٢٤٠، العاملي، يوسف (ت٦٤٤هـ) الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم، ط مؤسسة النشر الاسلامي– قم، ص٦٠٣.

(٣) الكليني، أبو يعقوب (ت٣٢٩هـ)، الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط الخامسة – حيدري – طهران ١٣٦٣هـ، ج١، ص٤٦٩.

(٤) الدر النظيم، ص٦٠٣، دلائل الامامة، ص٩٥.

كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد بن الهميسع بن عابر بن صلح بن نبت ابن إسماعيل بن ابراهيم عليه السلام[١]، فهو يلتقي إذن مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله عند جده عبد المطلب.

لذلك فالباقر محمد بن علي عليه السلام من صميم الأسرة الهاشمية التي عُرفت بالنبل والشهامة، والتي التقت به جميع عناصر الشرف والكرامة التي جعلتها في طليعة الأسر العربية سموّاً وشرفاً.

الولادة الميمونة:

ولد بالمدينة المنورة[٢] ونشأ بين ربوعها، وفي بيت آل محمد صلى الله عليه وآله في كنف والده الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام ورعايته القرآنية.

وقد اختلف العلماء في سنة ولادته، اختلافاً شديداً وتباينت أقوالهم تبايناً كبيراً؛ إذ يمكن حصرها إلى:

الأول: إنّ ولادته كانت سنة ست وخمسين من الهجرة[٣].

---

(١) الطبري، ابن جرير (ت٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط دار المعارف – مصر ١٩٦٢م، ج٢، ص١٧٢ – ١٩٢، البيهقي، أبو بكر (ت٤٥٨هـ)، دلائل النبوة، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، ط الاولى – دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٥هـ، ج١، ص١١٨، السمعاني، أبو سعد (ت٥٦٢هـ)، الانساب، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، ط الاولى – دار الجنان – بيروت ١٩٨٨م، ج١، ص٢٤.

(٢) الطبرسي، أبو علي (٥٤٨هـ)، إعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق: محمد مهدي الخرسان، ط الثالثة – الحيدرية – النجف الاشرف ١٣٩٠هـ، ص٢٦٤، ابن عنبة، أحمد (ت٨٨٢هـ)، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ط الاولى – الحيدرية – النجف الاشرف ١٣٥٨هـ، ص١٨٤.

(٣) التاريخ الكبير، ج١، ص١٨٣، الصفدي، صلاح الدين (ت٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، ط الاولى

الثاني: إنَّ ولادته كانت سنة سبع وخمسين من الهجرة[١].

الثالث: إنَّ ولادته كانت سنة تسع وخمسين من الهجرة[٢].

والمُرجّح عند الباحثين المحققين أنَّ سنة ولادته بالتحديد هو القول الأول الذي يشير الى أنّ ولادته عليه السلام كانت سنة ست وخمسين للهجرة؛ وذلك اعتماداً على تحديد سنة الوفاة الذي سيمر علينا لاحقاً مع عمره الشريف[٣].

الكُنية واللقب:

لم تُعرف له كنيةٌ تقلّدَ بها إلَّا كُنيته بـ «أبي جعفر»[٤]، وقد كُنِّي بولده الإمام جعفر

– ١٩٥٣م، ج٤، ص١٠٢، ابن الجزري، محمد (ت٨٣٣هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، ط الاولى الخانجي – القاهرة ١٣٥٢هـ، ج٢، ص٢٠٢، تهذيب التهذيب، ج٩، ص٣٥١، الحنبلي، ابن العماد (ت١٠٩٨هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط الصدق الخيرية – القاهرة ١٣٥٠هـ، ج١، ص١٤٩.

(١) إعلام الورى، ص٢٦٥، الحسيني، ابن زهرة (ت٧٥٣هـ)، غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، ط الاولى – الحيدرية – النجف الاشرف ١٣٨٢هـ، ص١٠٣، المكي، العباس بن علي (ت١١٨٠هـ)، نزهة الجليس ومنية الاديب الانيس، ط الاولى – الحيدرية – النجف الاشرف ١٣٨٥هـ، ج٢، ص٣٥، النبهاني، يوسف (ت١٣٥٠هـ)، جامع كرامات الاولياء، ط الاولى – دار الكتب العربية الكبرى – القاهرة ١٩٢٩م، ج١، ص٩٧.

(٢) البخاري، أبو نصر (ت٣٤١هـ)، سر السلسلة العلوية، تقديم: محمد صادق بحر العلوم، ط الحيدرية – النجف الاشرف ١٣٨٢هـ، ص٣٢، عمدة الطالب، ص١٨٤، تهذيب الاسماء واللغات، ج١، ص٨٧.

(٣) ينظر: القرشي، باقر (ت١٤٣٣هـ)، موسوعة سيرة أهل البيت(الامام محمد الباقر)، تحقيق مهدي باقر القرشي، ط الاولى – دار المعروف – قم ١٤٣٠هـ، ج١٧، ص٢٠، الخفاجي، حكمت (معاصر)، الامام الباقر عليه السلام واثره في التفسير، ط الاولى – مؤسسة البلاغ – بيروت ١٤٢٦هـ، ص٢٣.

(٤) الطبري، أبو جعفر (ت٢١٠هـ)، دلائل الامامة، ط الاولى – الحيدرية – النجف الاشرف

الصادق عليه السلام الذي فجَّر ينابيع الحكمة في الأرض.

أما ألقابه الشريفة، والتي كانت دلالة على الملامح والسمات الرفيعة لشخصية هذا الإمام العظيم، فكانت كثيرة وهي:

١ – الباقر: وهو من أشهر ألقابه، لقَّبهُ به جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن يولد بعشرات السنين[١]، وأجمع المؤرخون على أن سبب هذا اللقب انما جاء لأنّه بقر العلم، أي شقّه، وتوسع فيه، فعرف أصله وعلم خفيّه[٢].

وقيل: إنّما لُقِّب بذلك لكثرة سجوده، فقد بقر جبهته، أي فتحها ووسَّعها[٣].

وقيل: إنّ سبب ذلك لقوله عليه السلام: «**استصرخني الحق وقد حواهُ الباطل في جوفه، فبقرتُ عن خاصرته، وأطلعتُ الحق من حُجُبه، حتى ظهر وانتشر بعدما خفي**»[٤].

١٩٤٩م، ص٩٤، الذهبي، شمس الدين (٧٤٨هـ)، تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام، ط السعادة – القاهرة ١٣٦٩هـ، ج٢، ص٢٦٤، المالكي، ابن الصباغ (ت٨٥٥هـ)، الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة، ط الثانية – العدل – النجف الاشرف، ص١٩٣.

(١) الكافي، ج١، ص٤٦٩، ارشاد المفيد، ص٢٩٤.

(٢) عمدة الطالب، ص١٨٣، الصدوق، أبو جعفر (ت٣٨١هـ)، معاني الأخبار، عني بتصحيحه: علي أكبر الغفاري، ط قم ١٣٧٩هـ، ص٦٥، الذهبي، شمس الدين (ت٧٤٨هـ)، العبر في خبر من غبر، تحقيق: فؤاد سيد، ط الكويت – ١٩٦١م، ج١، ص١٤٢.

(٣) الجوزي، ابن سبط (ت٦٥٦هـ)، تذكرة خواص الامة في معرفة الائمة، ط قم ١٢٨٧هـ، ص٣٣٦، القمي، عباس (ت١٣٥٩هـ)، الانوار البهية في تواريخ الحجج الالهية، تحقيق: مؤسسة النشر الاسلامي، ط الاولى – قم ١٤١٧هـ، ص١٣٤.

(٤) الزمخشري، أبو القاسم (ت٥٣٨هـ)، ربيع الابرار ونصوص الاخبار، تحقيق: عبد الامير مهنا، ط الاولى – مؤسسة الاعلمي – بيروت ١٩٩٢م، ج٣، ص١٥٥، الشيرواني، المولى حيدر (ت ق١٢هـ)، مناقب أهل البيت عليهم السلام، تحقيق: محمد الحسون، ط المنشورات الاسلامية – ١٤١٤هـ، ص٢٦٢.

٢- الشبيه: وإنّما لُقِّب بذلك؛ لانه كان يشبه جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله [١].

٣- الأمين: وهو لقبٌ اشتهر به من قبلُ جدّه النبي صلى الله عليه وآله [٢].

٤- الشاكر: لأنه كان يكثر من الشكر لله عز وجل، ويحمده في السراء والضراء، فكان متميزاً بذلك على الناس [٣].

٥- الهادي: إذ اشتهر بذلك من خلال مناظراته مع بعض النصارى وغيرهم، فكانت الهدايةُ واضحة وجليّة على يديه عليه السلام [٤].

٦- الصابر: وذلك لما شاهده منذ نعومة أظفاره من المحن والشدائد وأولها مصيبة جدّه الامام الحسين عليه السلام في كربلاء [٥].

الإخوة:

إنَّ البحث عن إخوان الامام محمد الباقر عليه السلام يكشف جانباً مهماً من حياته الشخصية في ظلال الأسرة الهاشمية من خلال العلاقة الوثيقة التي كانت سائدة بينهم، ومن خلال جوابه عليه السلام لسؤالٍ طُرِحَ عليه عن أحب اخوانه اليه فكشفَ لنا عن مدى تلك العلاقة، وانّه صلوات الله وسلامه عليه لا يُفرّقُ بينهم، قائلاً:

«أمّا عبدُ الله، فيدي التي أبطشُ بها. وأمّا عمر، فبصري الذي أبصرُ به. وأمّا زيد،

(١) ابن شهر آشوب، أبو عبد الله (ت٥٨٨هـ)، مناقب آل ابي طالب، ط الحيدرية - النجف الاشرف ١٩٥٦م، ج٤، ص٢١٠، الدر النظيم، ص٦٠٣، تذكرة الخواص، ص٣٢٦.

(٢) دلائل الامامة، ص٢١٧.

(٣) الاصفهاني، أبو نعيم (ت٤٣٠هـ)، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، ط الاولى - السعادة - القاهرة ١٣٥٢هـ، ج٣، ص١٨٠، كشف الغمة، ج٢، ص٣٢٩.

(٤) دلائل الامامة، ص٩٤، كشف الغمة، ج٢.

(٥) حلية الاولياء، ج٣، ص١٨٠، جامع كرامات الاولياء، ج١، ص٩٧.

فلساني الذي أنطقُ به. وأمّا الحسين، فحليمٌ يمشي على الأرض هوناً، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما[١]»[٢].

وفي بحثنا هذا نذكر عرضاً موجزاً عن أحوالهم، فهم:

أولاً: زيد بن علي الشهيد:

أبو الحسين، زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، مدني، تابعي، ولد سنة ثمان وسبعين للهجرة[٣]، وقيل: سنة خمس وسبعين[٤].

لازمَ منذ نعومة أظفاره أخاه الامام الباقر عليه السلام الذي كان خليفة أبيه ووصيّه، ووارث علمه؛ لذلك نشأ نشأةً علمية موسوعية في الحديث والفقه والتفسير واللغة والأدب وعلم الكلام، وقد أشار الى ذلك الامام الباقر عليه السلام بقوله: «**إنَّ زيداً أُعطيَ من العلم بسطةً**»[٥].

وقد كان زيد من أعلام الفقهاء في عصره؛ إذ تحدّث هو عن سعة علومه ومعارفه حينما أعدَّ نفسه للثورة على الحكم الأموي فقال: «والله ما خرجت ولا قمت مقامي

(١) إشارة الى قوله تعالى: ﴿**وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا**﴾. الفرقان، ٦٣.

(٢) ينظر: القمي، عباس (ت١٣٥٩هـ)، سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، ط الاولى – العلمية – النجف الاشرف ١٣٥٢هـ، موسوعة القرشي – حياة الامام محمد الباقر – ج١٧، ص٦٥.

(٣) البغدادي، محمد (ت٢٤٥هـ)، المحبر، ط الدائرة – ١٣٦٣هـ، ص٤٨٣ ابن عساكر، علي (ت٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، ط دار الفكر – بيروت ١٤١٥هـ، ج٦، ص١٨.

(٤) البستي، ابن حبان (ت٣٥٤هـ)، مشاهير علماء الامصار، عني بتصحيحه: م. فلايشمهر، ط الاولى – القاهرة ١٣٧٩هـ، ص٤، الهمداني، حميد (ت٦٥٢هـ)، الحدائق الوردية، ط الثانية – دار اسامة – دمشق ١٩٨٥م، ج١، ص١٤٣.

(٥) ينظر: مسند زيد بن علي، ط دار الحياة – بيروت، ص٧.

هذا، حتى قرأت القرآن واتقنت الفرائض وأحكمت السنن والآداب، وعرفت التأويل كما عرفت التنزيل، وفهمت الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، والخاص والعام، وما تحتاج اليه الأمة في دينها مما لابد لها منه ولا غنى عنه وإني لعلى بينة من ربي»[١].

ثار زيد على الحكم الأموي أيام هشام بن عبد الملك لما عُرف عن الأخير حقده على الاسرة النبوية، فكانت نتيجة الثورة استشهاده رحمه الله بعد أن صُلبَ على جذع نخلة وحرق جثمانه في الكوفة وكان ذلك سنة ١٢٢هـ.

ثانياً: الحسين الأصغر:

هو الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، يُعرف بـ (الاصغر)، ويكنى بأبي عبد الله[٢]، أمه أم ولد[٣].

ولد في المدينة المنورة[٤]، ونشأ في بيت الورع والتقوى، وتغذى من ينبوع الحكمة والفضيلة، أبوه الامام زين العابدين عليه السلام، فكان من مفاخر الاسرة الهاشمية في الفضل والتقى، صاحبَ هيبةٍ ووقار، حليماً، إذ وصفه الامام أبو جعفر الباقر عليه السلام بقوله: «**أما الحسين فحليم يمشي على الأرض هوناً**»[٥]، وكان شديد الخوف من الله تعالى، يقول عن ذلك سعيد صاحب الحسن بن صالح: «لم أرَ أحداً أخوف من الله من الحسين بن صالح

---

(١) المقريزي، تقي الدين (ت٨٤٥هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط السعادة – مصر، ج٢، ص٤٤٠.

(٢) ينظر: الطوسي، أبو جعفر (ت٤٦٠هـ)، الرجال، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، ط الاولى – الحيدرية – النجف الاشرف ١٣٨١هـ، ص٥٤، الخوئي، أبو القاسم (ت١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ط الاولى – الآداب – النجف الاشرف ١٩٧٤م، ج٤، ص٤٣.

(٣) عمدة الطالب، ص١٩٥.

(٤) ارشاد المفيد، ص٢٩٩.

(٥) سفينة البحار، ج٢، ص٢٧٣.

حتى قدمت المدينة فرأيت الحسين بن علي بن الحسين، فلم أرَ أشد خوفاً منه، كأنما أدخل النار ثم خرج منها لشدة خوفه[١].

وروى أحمد بن عيسى، عن أبيه، أنه قال: «**كنت أرى الحسين بن علي بن الحسين يدعو، فكنت أقول: لا يضع يده حتى يستجاب له في الخلق أجمعين**»[٢].

برزَ من بين علماء عصره، متأثراً بأخيه الإمام محمد الباقر عليه السلام بعد أن أخذ علومه عن طريق أبيه الامام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، إذ روى أحاديث كثيرة عن أبيه وعمّته السيدة فاطمة بنت الامام الحسين عليه السلام وأخيه الامام أبي جعفر الباقر عليه السلام[٣]. وروى عنه محمد ابنه الحديث الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وآله في الأخبار عن قتل ولده الامام الحسين عليه السلام[٤].

توفي في المدينة المنورة سنة سبع وخمسين ومائة للهجرة، ودفن بالبقيع عن عمرٍ يُناهز الرابعة والسبعين[٥].

ثالثاً: عبد الله الباهر:

هو عبد الله بن علي بن الحسين بن أبي طالب[٦]، وهو أخو الامام الباقر عليه السلام لأمه وأبيه، لُقِّب بـ (الباهر) لجماله وحسنه وأنه ما جلس مجلساً إلّا بهرَ جماله، وما رآه أحد إلّا هابه وأكبره[٧].

(١) الارشاد، ص٣٠٢.
(٢) عمدة الطالب، ج٢، ص٢٩.
(٣) الارشاد، ص٣٠٠.
(٤) معجم رجال الحديث، ج٦، ص٤٤.
(٥) المصدر نفسه.
(٦) الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٢٤، كشف الغمة، ج٢، ص٣٤٠.
(٧) عمدة الطالب، ج٢، ص٢٧.

صاحب العلم والورع والتقوى، فكان من العلماء والفقهاء البارزين، ذكره الشيخ المفيد قائلاً: «إنه كان من فقهاء أهل البيت، وروى عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله أخباراً كثيرة، وحدّث الناس وحملوا عنه الآثار»[١].

وقال عنه ابن حجر العسقلاني: روى مرسلاً عن جدّه علي بن أبي طالب وعن جدّه لأمه الحسن بن علي، وروى عنه عمارة بن غزية وموسى بن عقبة وعيسى بن دينار ويزيد ابن أبي زياد[٢]، وذكره ابن حبان في الثقات[٣].

لم يذكر المؤرخون تاريخ وفاته، إلّا انه توفي وله من العمر سبع وخمسون سنة[٤].

رابعاً: عمر الأشرف:

هو عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، يكنى أبا علي، وقيل: أبا جعفر[٥]، وقيل: أبا حفص[٦].

لُقِّب بـ (الاشرف) تمييزاً له من عم أبيه عمر الأطرف؛ وذلك لما ناله من شرف وفضيلة بالنسبة لولادة جدّه الامام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام من سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام، أما الاطرف فإنه نال الشرف من طرف أبيه الامام علي عليه السلام؛ لذلك قال السيد الخوئي قدس سره في حقه: «وهو – الاشرف – أشرف من الأطرف

(١) الارشاد، ص٣٠٠.
(٢) تهذيب التهذيب، ج٥، ص٣٢٤.
(٣) ابن حبان، أبو حاتم (ت٣٥٤هـ)، الثقات، ط الاولى – دائرة المعارف العثمانية – حيدر اباد دكن ١٤٠١هـ، ج٧، ص٢.
(٤) رجال الطوسي، ص٤٤٩، معجم رجال الحديث، ج٢، ص٥٣ – ٥٤.
(٥) الارشاد، ص٣٠٠.
(٦) رجال الطوسي، ص٣٤٢.

بحسبه وفضله وورعه أيضاً»[١].

أمه أم ولد يقال لها: «جيداء»، أهداها المختار بن أبي عبيدة الثقفي للامام زين العابدين عليه السلام فأولدت له: عمر وزيداً وعلياً[٢].

كان عالماً، فاضلاً، عدّهُ الشيخ المفيد من أصحاب أخيه الامام محمد الباقر عليه السلام، وقد روى عن أبيه، ووليِّ صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وصدقات أمير المؤمنين عليه السلام؛ إذ يقول الحسين بن زيد بن أخيه: «رأيت عمر عمّي يشترط على مَن ابتاع صدقات عليّ أن يثلم في الحائط كذا وكذا ثلمة ولا يمنع من دخله ليأكل منه»[٣].

توفي وعمره خمس وستون سنة[٤]، ولم يذكر المؤرخون سنة وفاته ولا مكان مدفنه.

خامساً: علي.

هو علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، ويعتبر -تسلسلاً- آخر إخوان الامام محمد الباقر عليه السلام، توفي وعمره ثلاثون سنة، ودفن في منطقة «ينبع» الواقعة بالقرب من المدينة[٥]. ولم يذكر المؤرخون ترجمةً وافية له.

الأبناء:

ولِدَ للإمام محمد الباقر عليه السلام سبعة أولاد، خمسة من البنين، واثنان من البنات، فأما البنين فهم:

(١) معجم رجال الحديث، ج١٣، ص٥٤.
(٢) ينظر: العمري، علي بن محمد (ت٧٠٩هـ)، المجدي في أنساب الطالبيين، تحقيق: أحمد المهدوي الدامغاني، ط الاولى - سيد الشهداء - قم ١٤٠٩هـ، ص١٤٨.
(٣) الارشاد، ص٣٠٠.
(٤) عمدة الطالب، ص٣٠٥.
(٥) سر السلسلة العلوية، ص٧٦.

أولاً: جعفر:

أبو عبد الله جعفر بن محمد، ويُلّقب بـ «الصادق»، سيد ولد أبيه، ووصيّه، والامام السادس من أئمة أهل البيت عليهم السلام القائم من بعده.

ولد بالمدينة المنورة، في السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ٨٣ للهجرة النبوية الشريفة، وقيل: سنة ٨٠ للهجرة، وهو الأصح[١]، وأمه أم فروة، واسمها قريبة[٢]، وقيل: فاطمة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وامها بنت عبد الرحمن بن أبي بكر[٣]؛ فالقاسم هو جدّ الامام الصادق عليه السلام لأُمهِ.

أغنى الامام جعفر الصادق عليه السلام الفكر الاسلامي بما نشره بين الناس من جوامع الكلم، وغرر الحكم، الحافلة بكل مقومات الحياة، وقد بلغت بذلك مراتب البلاغة والفصاحة، ووضع صلوات الله وسلامه عليه لشيعته منهجاً رائعاً، مستقلاً وكاملاً، من الفقه المتطور الذي يساير الزمن في جميع مراحل التاريخ، وقد أغناهم به من أن يكونوا عالة على أي مذهب من المذاهب الاسلامية أو الاجتماعية، والى ذلك أشار عبد الرحمن بدوي، بقوله: «الامام الصادق هو الذي نظّم الشيعة، وأوجد لها الكيان الفقهي، مما جعلها من أبرز الفرق الاسلامية، وأغناها آثاراً وتفكيراً، وأكثرها جهاداً في سبيل الله وخير الانسانية»[٤].

---

(١) بحر العلوم، جعفر (ت١٣٧٧هـ)، تحفة العالم في شرح خطبة المعالم، تحقيق: احمد علي مجيد الحلي، ط الاولى – الاعلمي – بيروت ١٤٣٣هـ، م٢، ص٢٢.

(٢) كشف الغمة، ج٢، ٣٧٤.

(٣) دلائل الامامة، ص٢٤٨، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٣٩٩.

(٤) القرشي، باقر (ت١٤٣٣هـ)، موسوعة سيرة أهل البيت(الامام محمد الصادق)، تحقيق: مهدي باقر القرشي، ط دار المعروف – قم ١٤٣٠هـ، ج١٩، ص١٢ نقلا عن مجلة دراسات اسلامية، ٤٥.

وقد أقام مع أبيه الباقر عليه السلام تسع عشرة سنة[١]، وقد اعتنى بتربيته أشد العناية، فأفاض عليه الصفات الكريمة التي يسمو بها الانسان، وغذاه بتقواه وعلومه ليتسلّم من بعده قيادة الأمة.

وكانت مدة إمامته بعد أبيه أربع وثلاثين سنة، وقبض بالمدينة في الخامس والعشرين من شوال يوم الاثنين بسم أبي جعفر المنصور الدوانيقي في إمارته سنة ثمان وأربعين ومائة عن خمس وستين سنة، ودفن عند أبيه في البقيع[٢].

ثانياً: عبد الله:

هو عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، شقيق الامام الصادق عليه السلام، أمهما أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وهو أكبر إخوته بعد الامام الصادق عليه السلام [٣]، كان راوياً للحديث، روى عنه عيسى بن زيد الشهيد[٤]، وعدَّه الرجاليون من رواة الامام الصادق عليه السلام.

ولد في المدينة المنورة سنة (٨٤)هـ أو (٨٥)هـ، اعتماداً على القول المشهور لولادة أخيه الاكبر الامام الصادق عليه السلام سنة (٨٣)هـ، أي انه ولد بعد سنة أو سنتين من ولادة أخيه، خاصةً و ان أُمهما واحدة هي أُم فروة.

---

(١) مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٢٨٠.

(٢) اسد، حيدر (ت١٤٠٥هـ)، الامام الصادق والمذاهب الاربعة، ط الثانية، دار الكتاب العربي – بيروت ١٣٩٠م، ج١، ص٤١٢-٤٣٣.

(٣) الزرباطي، حسن (معاصر)، بغية الحائر في أولاد الامام الباقر عليه السلام، ط الاولى – قم ١٤١٧هـ، ص١١٤.

(٤) الاصفهاني، ابو الفرج (ت٣٥٦هـ)، مقاتل الطالبيين، تحقيق: كاظم المظفر، ط الحيدرية – النجف الاشرف ١٩٦٥م، ص٣٤٥.

لُقِّب عبد الله عدة ألقاب منها: دقدق[١]، وقيل: دورق[٢]، وقيل: الأفطح[٣]، وقيل: الأكبر، في مقابل عبد الله الأصغر من أولاد الامام الباقر عليه السلام[٤].

كان يُشار له بالفضل والصلاح والنبل، إضافةً الى صحة مذهبه والاقرار بالامام الحق في زمانه وهو الامام الصادق عليه السلام وهو ركن من أركان الايمان؛ ويُظهر ذلك جلياً قوله للرجل الأموي الذي اراد قتله بالسم: «لاتقتلني فأكون لله عليك عوناً واستبقني أكن لك على الله عوناً»[٥]، وهذا يدل على انه كان يرى نفسه ممن يشفع، ويعزز صحة مذهبه انكار الاموي، لذلك حيث يقول له: «لست هناك»[٦].

وهنا يجب على الباحث أن لايقع في الالتباس الذي وقع فيه البعض بين عبد الله بن الامام الباقر عليه السلام الأفطح، وعبد الله بن الامام الصادق عليه السلام الأفطح الذي ادعى الامامة لنفسه وزاحم أخاه موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، والأثر غير السوي في طريقه المذهبي، فكان المنشأ في نسبة القيل عند بعض المؤرخين وقوعهم في الخلط الحاصل من التوحُّد في اللقب، وإلَّا فالرجل – عبد الله الباقري– كان من أفاضل العلويين.

وقد وقع الاختلاف عند المؤرخين في عقبه، فالبعض قال إن لا عقب له وانقرض[٧]،

---

(١) الدينوري، ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط دار المعارف – القاهرة، ص٢١٥.

(٢) لباب الانساب، ج١، ص٤٠٥.

(٣) مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٢١٠.

(٤) بغية الحائر، ص١١٥ نقلًا عن كتاب المعصومين.

(٥) الارشاد، ج٢، ص١٧٦، كشف الغمة، ج٢، ص٣٢٩، مقاتل الطالبيين، ص١٥١.

(٦) ينظر: بغية الحائر، ص١١٦.

(٧) لباب الانساب، ج٢، ص٢٥٦، المجدي، ص٩٤، الاندلسي، ابن حزم (ت٤٥٦هـ)، جمهرة انساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، ط الأولى – دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٣م، ص٥٩.

والآخر أثبت وأقرَّ بأنَّ له عقباً[١].

توفي في المدينة المنورة[٢]، وقيل بدمشق وبها دفن[٣]، وذلك على أثر السم الذي سقاه له الرجل الأموي كما ينقل الاصفهاني ذلك قائلاً: «إن عبد الله هذا دخل على رجل من بني أمية فأراد قتله، فقال له عبد الله: لا تقتلني أكن لله عليك عيناً، ولك على الله تعالى عوناً. فقال: لست هناك، وتركه ساعة، ثم سقاه سـمَّـاً في شراب سقاه إياه فقتله»[٤].

ثالثاً: ابراهيم:

هو ابراهيم بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، أُمه أم حكيم بنت أسيد بن المغيرة بن الاخنس بن شريف الثقفي[٥].

ولد في المدينة المنورة بحُكم إقامة أبيه الامام محمد الباقر عليه السلام هناك، ولم نعثر على تاريخ ولادته عند أهل السِيَر والانساب، وقد اختلف المؤرخون في سيرته ولم يتكلموا عنه الا اليسير؛ إذ ذكر بعضهم انه توفي صغيراً في حياة أبيه ولم يعقب[٦]، والبعض أنكر ذلك وأكَّد أنه لم يمت صغيراً وانما كبُرَ وعاش بعد وفاة أبيه، وله عقب، وبسبب الظروف الأمنية التي أحاطت بأبناء الامام الباقر عليه السلام أيام الحكم الأموي جعلته يختفي

---

(١) المعارف لابن قتيبة، ص٢١٥، البلاذري، أحمد (ت٢٧٩هـ)، أنساب الاشراف، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط الاولى – دار التعارف – بيروت ١٩٧٧م، ج٣، ص١٤٧.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ابو سعيدة، حسين (معاصر)، المشاهد المشرفة، ط مؤسسة البلاغ – بيروت ١٤٣٣هـ، م٦، ص٧١.

(٤) مقاتل الطالبيين، ص١٠.

(٥) الرازي، محمد (ت٦٠٦هـ)، الشجرة المباركة في أنساب الطالبيين، تحقيق: مهدي الرجائي، ط الاولى – الشهداء – قم ١٤١٩هـ، ص٧٥.

(٦) الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٢٠، الارشاد، ج٢، ص١٧٢، اعلام الورى، ج١، ص٥١١.

عن أعين الناس، فكان السبب في انمحاء أثره وضياع أخباره[١].

لم يذكر أصحاب التراجم سنة وفاته وموضع دفنه، إلَّا ان الزرباطي قال: «انَّ قبره يقع في جبال بشتكوه في شرق مدينة زرين آباد من توابع محافظة ايلام في ايران»[٢].

رابعاً: عبيد الله:

عبيد الله بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام [٣]، وقيل اسمه: عبد الله[٤]، وهو شقيق ابراهيم، أُمهما أم حكيم بنت أسيد بن المغيرة بن الاخنس بن شريف الثقفي[٥]، توفي صغيراً في حياة أبيه[٦]، ولم نقف له على ترجمة وافية سوى ما ذكرناه.

خامساً: علي:

هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وهو آخر أولاد الامام عليه السلام، أُمه أم ولد[٧].

يُعرف في ايران بـ «شاه زاده سلطان علي»[٨]. ولُقِّبَ بـ «الطاهر»؛ لطهارة نفسه

---

(١) اليعقوبي، أحمد (ت٣٨٤هـ)، تاريخ اليعقوبي، ط دار صادر – بيروت، ج٢، ص٣٢١، بغية الحائر، ص١٣٣ – ١٣٤.

(٢) بغية الحائر، ص١٣٨.

(٣) الارشاد، ج٢، ص١٧٦.

(٤) الامام محمد الباقر عليه السلام، القرشي، ج١٧، ص٩٧.

(٥) الارشاد، ج٢، ص١٧٦.

(٦) بغية الحائر، ص١٧٦.

(٧) ينظر: الارشاد، ج٢، ص١٧٦، مناقب آل أبي طالب، ج١، ص٢١٠، اعلام الورى، ص٢٦٥، الطبقات الكبرى، ج٥، ٣٢٠.

(٨) ابن حرز الدين، محمد (ت١٣٦٥هـ)، مراقد المعارف، تحقيق: محمد حسين حرز الدين، ط الاولى

وعظيم شأنه[١]، ذكرهُ الميرزا عبد الله صاحب الروضات قائلًا: «السيد الأجل علي ابن مولانا الامام محمد بن علي الباقر عليه السلام، وكان من أعاظم أولاد مولانا الباقر عليه السلام وأكابرهم، وأنه من أصحاب الامام الصادق عليه السلام[٢]».

مرقدهُ في ايران على المشهور بالقرب من مدينة كاشان، وكان معروفاً منذ أوائل القرن الرابع عشر الهجري بـ«مشهد أردهـال»، ويُعرف قديماً بـ «مشهد باركرس» و«باركرز»، وقد يقال له «مشهد باركرسب»، وكل هذه الاسماء الثلاثة هو للقرية التي أضيف اليها المشهد[٣].

وذكر المؤرخون أنّ سبب وصوله الى تلك النواحي، هو انّ أهالي تلك الديار أرسلوا وفداً الى الامام محمد الباقر عليه السلام يريدون منه أن يبعث إليهم من يعلّمهم أحكام دينهم وأمور شرعهم فبعث اليهم ابنه علياً، وبعد سنة من إقامته في (فين كاشان) وصله خبر وفاة أبيه الامام محمد الباقر عليه السلام وبعد سنتين من ذلك دعاه مجموعة من الموالين لزيارة أردهان كاشان، ويكتب والي أردهان الى أمير قزوين يخبره باجتماع الناس على علي ابن الباقر عليه السلام، ويرسل والي قزوين بعد اطّلاعه على الخبر جيشاً نحو كاشان وفي قتال بين أتباع الامام الباقر عليه السلام وبين الجيش القديم، ممّا أدى بالتالي الى أن قُتلَ بالمعركة السيد علي بسهم العدو، ويدفن هناك[٤].

وقيل انه توفي في بغداد في قرية من أعمال الخالص، ظهر فيها قبر قديم عليه صخرة

– الصفاء – بيروت ٢٠١١م، ج٢، ص٧٢.

(١) الامام محمد الباقر عليه السلام، القرشي، ج١٧، ص٩٧.

(٢) الاصبهاني، عبد الله افندي (ت١١٣٠هـ)، رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق: أحمد الحسيني، ط الاولى – مؤسسة التاريخ العربي ٢٠١٠م، ج٤، ص٢١٦.

(٣) مراقد المعارف، ج٢، ص٧٣ – ٧٤.

(٤) بغية الحائر، ص١٦٧.

مكتوب فيها: «هذا ضريح الطاهر علي بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام»[١].

وهنا نكتفي بذكر ما حصلنا عليه من ترجمة أولاد الامام الباقر عليه السلام.

أما البنات: فقد اختلف المؤرخون في عدد بناته عليه السلام كما اختلفوا في عدد أولاده، فقد ذكر بعضهم انه أعقب ابنة واحدة[٢]، والبعض قال انه اعقب ابنتين[٣]، والآخر قال أنّه خلّف ثلاث بنات[٤]، ولابأس بالتعرض هنا لترجمتهن باختصار:

أولاً: أم سلمة:

أمها أم ولد على ما هو المشهور، واحتمل بعضهم فيها أن تكون هي البنت الوحيدة للامام الباقر عليه السلام، ان تكون هي نفسها زينب، وكنيتها أم سلمة كما ذكر ذلك الطبرسي قائلاً: قيل ان لأبي جعفر عليه السلام لم يكن من الإناث إلّا أم سلمة وإن زينب كان اسمها[٥].

تزوجت رضوان الله عليها من محمد الأرقط بن عبد الله الباهر بن الامام زين العابدين عليه السلام، ابن عمها، وأنجبت منه اسماعيل[٦]، والارقط هذا مات في حبس الرشيد

---

(١) الارشاد، ص٣٠٣، غاية الاختصار، ص٦٣.

(٢) تاريخ مواليد الائمة ووفاياتهم، ابن خشاب، ص١٨٦.

(٣) الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٢٠، الارشاد، ج٢، ١٧٢، مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٢١٠، اعلام الورى، ص٢٦٥، كشف الغمة، ج٢، ص٣٢٨.

(٤) المجدي، ص٩٤، الشجرة المباركة، ص٧٥.

(٥) الطبرسي، أبو علي (ت٥٤٨هـ)، تاج المواليد في مواليد الائمة ووفياتهم، ط الصدر – قم ١٤٠٦هـ، ص١١٨.

(٦) المجدي، ص٩٤، المروزي، عزيز الدين (ت٦١٤هـ)، الفخري في أنساب الطالبيين، تحقيق: مهدي الرجائي، ط منشورات مكتبة المرعشي – قم ١٤٠٩هـ، ص٣٤، الشجرة المباركة، ص٧٥.

وإنّ الرشيد قتله بيده[١]، وقيل قُتل ببغداد في محافل قريش بُني عليه جدار وهو حي[٢].

ثانياً: زينب:

أُمها أُم ولد، وأخوها علي من أُمها[٣].

تزوجت من عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو مدني[٤].

وقال الزبيري: ان زينب كانت عند عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليه السلام، ثم خلف عليها عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام فولدت له محمداً والعباس ومحمداً الاصغر وخديجة وفاطمة وأم حسن[٥].

ونصَّ عليها العمري بلفظ (زينب الصغرى)، قائلاً: زينب الصغرى خرجت الى عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام [٦].

ولا نعلم هل أن زينب الصغرى هي نفسها زينب المترجمة أعلاه، أم أنها أخرى.

بنات غير معروفات:

استقر المشهور على ما ذكرنا منهن، وهما ام سلمة وزينب، إلَّا انه وردت في كتب أخرى معتبرة أسماء لأخريات لاينبغي لنا عدم ذكرهن، إذ لا نستبعد اطلاقاً صحة نسبتهن رغم اعراض المشهور، ومن تلك الاسماء:

(١) المجدي، ص١٤٤.
(٢) لباب الانساب، ص٤١٤.
(٣) الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٢٠، مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٢١٠، اعلام الورى، ص٢٦٥.
(٤) ابو سعيدة، حسين (معاصر)، بنات المعصومين، ط مؤسسة البلاغ – بيروت ١٤٣٣هـ، ص١٣١.
(٥) الزبيري، أبو عبد الله (ت٢٣٦هـ)، نسب قريش، ط دار المعارف – مصر، ص٦٣.
(٦) المجدي، ص٢٨٤.

١- أم جعفر: قال الفخر الرازي: وللباقر من البنات ثلاث: أم سلمة وزوجها محمد الارقط بن عبد الله الباهر وله منها اسماعيل، والثانية زينب، والثالثة أم جعفر لا عقب لها[١]، ولا يوجد من ذكرها غيره، ولكن بعض المؤرخين صرَّح بوجود البنت الثالثة للامام عليه السلام ومن المحتمل أن تكون هي نفسها؛ إذ قال صاحب المجدي عند ذكر بنات الباقر عليه السلام أنه أعقب ثلاث بنات وذكر منهن أم سلمة وزينب ولم يذكر الثالثة. وعند الرجوع الى من ذكر أنّ له زينب الصغرى يحصل الاحتمال بأن تكون الثالثة المنسية هي زينب الكبرى وتُعرف بأم جعفر[٢].

٢- خديجة: ذكرها الشيخ الطوسي في رجاله في باب النساء من أصحاب الامام الباقر عليه السلام [٣]، كما ان العمري قال في كتابه عند ذكر يحيى بن الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد: سألنا شيخنا أبا الحسن من كانت أُمه فقال: خديجة بنت الباقر عليه السلام [٤].

٣- آمنة: ذكرها الحموي، قائلاً: بين مصر والقاهرة قبر آمنة بنت محمد الباقر[٥].

---

(١) الشجرة المباركة، ص٧٥.

(٢) بغية الحائر، ص١٧٩.

(٣) رجال الطوسي، ص١٤٢.

(٤) المجدي، ص١٦٦.

(٥) الحموي، ياقوت (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط دار احياء التراث العربي - بيروت ١٩٧٩م، ج٥، ص١٤٢.

المبحث الثاني

الصفات والمظاهر الشخصية

الجسم واللباس:

تواتر الكلام عن صفاته الجسدية والخلقية صلوات الله وسلامه عليه بأنه كان ربع القامة، رقيق البشرة، جعد الشعر، أسمر، له خال على خده، وخال آخر على جسده، ضامر الكشح[1]، حسن الصوت، مطرق الرأس[2].

وذكر ابن سعد في طبقاته، بسنده عن هارون بن عبد الله بن الوليد المعيصي قال: رأيت محمد بن علي على جبهته وأنفه أثر السجود، وليس بالكثير[3].

أما صفته في لباسه، فقد كان الامام الباقر عليه السلام يُفضّل اللون الأصفر في لباسه تيمناً بما وردَ في القرآن الكريم عن خصوصية هذا اللون، فقد روي عنه أنه قال: «**من لبس نعلا صفراء لم يزل ينظر في سرور ما دامت عليه لان الله عزوجل يقول: ﴿صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾**[4]»[5]. وروى أبو نعيم الاسفهاني بسنده عن عبد الله بن

(١) الكشح: ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف، وهو من لدن السرة الى المتن.
ينظر: ابن منظور، محمد (ت٧١١هـ)، لسان العرب، ط قم – ١٤٠٥هـ، ج٢، ص٥٧١.

(٢) مناقب آل أبي طالب، ج٢، ص٣٦، الفصول المهمة، ص١٩٣، الشبلنجي، مؤمن (ت١١١٣هـ)، نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار، ط الاولى – المنيرية – القاهرة ص١٣١.

(٣) الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٢١.

(٤) البقرة، ٦٩.

(٥) الكافي، ج٦، ص٦٦٥.

يحيى قال: رأيت على أبي جعفر محمد بن علي إزاراً أصفر[١].

ومن الملامح والصفات التي كانت تسمو عليه الهيبة والوقار، ما جلسَ معه أحد إلَّا هابه وأكبره، فقد روي عن أبي حمزة الثمالي في خبرٍ قال فيه: لمّا كانت السنة التي حج فيها أبو جعفر محمد بن علي ولقيه هشام بن عبد الملك، أقبل الناس ينثالون على الامام ليسألوه عن أمور دينهم، وكان عكرمة البربري[٢] من الحجاج فلما رآه قال: مَن هذا الذي عليه سيماء زهرة العلم، لأجربّنه. فلما مَثُلَ بين يديه ارتعدت فرائصه، وقال: يابن رسول الله ﷺ لقد جلست مجالس كثيرة بين يدي ابن عباس وغيره فما أدركني ما أدركني آنفاً، فأجابه الامام عليه السلام بما يطيب خاطره، ويخفف من روعه وارتباكه[٣].

الاخلاق والسجايا:

وامتاز الامام عليه السلام بالصفات الاخلاقية والسجايا المُحمَّدية التي جعلته مقصد الناس من جميع الطبقات والشرائح والمعتقدات، فقد أجمع المؤرخون على أنّه لم يُسِئ الى مَن ظلمه واعتدى عليه، وإنما كان يُقابله بالصفح والإحسان، إذ روي أنّ رجلاً من أهل الكتاب هاجم الامام الباقر عليه السلام، واعتدى عليه، وخاطبهُ بلغة الاستهزاء قائلاً: أنت بقر، فردَّ عليه الامام بلطف سماته الرائعة قائلاً: **لا، أنا باقرٌ**. ثم استمر الكتابي بالهجوم على الامام عليه السلام قائلاً: أنت ابن الطباخة، فتبسّم من قوله ولم يثره هذا الاعتداء، وقال

---

(١) حلية الاولياء، ج٣، ص٢٨١.

(٢) عكرمة بن عبد الله البربري، أبو عبد الله، مدني، مولى عبد الله بن عباس، تابعي، ولد سنة ٢٥هـ، كان عالماً بالتفسير والمغازي، كان رحالاً في البلدان، وروى عنه زهاء ثلاثمائة رجل، أكثر من سبعين تابعياً، توفي بالمدينة سنة ١٠٥هـ.
ينظر: وفيات الاعيان، ج١، ص٣١٩، تهذيب التهذيب، ج٧، ص٢٦٣، حلية الأولياء، ج٣، ص١٨٦.

(٣) الحر العاملي، محمد (ت١١٠٤هـ)، اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، تصحيح: هاشم الرسولي المحلاتي، ط الاولى – العلمية – قم ١٣٧٩هـ، ج٥، ص١٧٦.

له: **ذاك حرفتها**. ولم ينته الكتابي عن غيّهِ، قائلاً: أنت ابن السوداء الزنجيّة البذيّة. فلم يغضب الامام عليه السلام وإنما قابله باللطف، قائلاً: **إن كنتَ صدقت غفرَ الله لها، وإن كنتَ كذبت غفر الله لك**. فبهُتَ الرجل واستغربَ من معالي أخلاقه التي تُضارع أخلاق الانبياء، فأعلن إسلامه[١].

وحاكى الامام عليه السلام بتلك الصور الاخلاقية حلم جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله الذي استطاع بتلك المشاعر أن يجمع الناس على كلمة لا اله الا الله، فقد روى الصدوق أنّ رجلاً من أهل الشام كان يتردد على مجلسه ويستمع الى محاضراته، وقد أعجبَ بها أشد الاعجاب، فاقبل يوماً يشتدّ نحو الامام عليه السلام قائلاً: يا محمد، إنما أغشى مجلسك لا حُباً مني إليك ولا أقول إنّ أحداً أبغض إلي منكم أهل البيت، وأعلم أن طاعة الله وطاعة أمير المؤمنين في بغضكم، ولكني أراك رجلاً فصيحاً، لك ادب وحسن لفظ فإنما أختلفُ إليك لحسن أدبك، فنظر اليه الامام عليه السلام بعطف وحنان، وأخذ يغدق عليه من برّه ومعروفه حتى استقام الرجل وتبين له الحق، فتبدَّلت حالته من البغض الى الولاء، وبقي مُلازماً له حتى حضرته الوفاة، وأوصى أن يصلي عليه الامام الباقر عليه السلام [٢].

ومن سجاياهُ عليه السلام أنه كان يعدّ الجود والكرم وصلة الأخوان، وعطفه على الفقراء نوعاً من أنواع التكافل الاجتماعي الذي حثَّ عليه القرآن الكريم في كثير من آياته وأكّده الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله في أحاديثه، إذ يقول المؤرخون: إنّه عهد لأهله إذا قصدهم سائل أن لا يقولوا له: ياسائل خذ هذا، وإنما يقولون له: يا عبد الله، بورك فيك[٣].

وكان يعتبر التأسي بين الأخوان المؤمنين من المزايا المهمة التي كان يوصي أصحابه

---

(١) مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٢٠٧.

(٢) الطوسي، أبو جعفر (ت٤٦٠هـ)، الامالي، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية – مؤسسة البعثة، ط الاولى – دار الثقافة – قم ١٤١٤هـ، ص٤١٠.

(٣) الصدوق، أبو جعفر (ت٣٨١هـ)، معاني الاخبار، تصحيح: علي أكبر الغفاري، ط الحيدرية – النجف الاشرف ١٣٧٩هـ، ص٢٠٨.

به قائلاً: **أيدخل أحدكم يده في كم صاحبه فيأخذ ما يريد؟** قالوا: لا. قال: **فلستم بإخوان كما تزعمون**[١].

الملامح العلمية والعبقرية:

عُرفَ الامام محمد الباقر عليه السلام منذ نعومة أظافره بالنبوغ والذكاء، فقد روى بعض المؤرخين أن الصحابي جابر بن عبد الله الانصاري على شيخوخته كان يختلف الى مجلسه ويسمع منه، وقد بهرَ من سعة علوم الامام عليه السلام ومعارفه، لذلك كان يقول دائماً: يا باقر لقد اوتيت الحكم صبيا[٢].

وقد شملت مواهبه وعبقريته العلمية جميع أنواع العلوم والمعارف من الفقه والحديث والفلسفة وعلم الكلام، وأجمع أكابر العلماء على أنه كان أثرى رجال الفكر والعلم في عصره، وأول من صرح بذلك العالم الاوحد الامام جعفر الصادق عليه السلام قائلاً: «**كان أبي خيرَ محمدي يومئذٍ على وجه الأرض**»[٣].

وقال فيه ابن أبي الحديد: كان – محمد بن علي الباقر – سيد فقهاء الحجاز، ومنه ومن ابنه جعفر تعلّم الناس الفقه، وهو الملقَّب بالباقر، لقَّبه به رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يخلق بعد، وبشّر به[٤].

وذكرهُ الذهبي في كثير من مؤلفاته مترجماً له ومُقراً بعلميته، قائلاً: كان الباقر سيّد

---

(١) حلية الأولياء، ج٣، ص١٨٧، ابن الجوزي، عبد الرحمن (ت٥٩٧هـ)، صفوة الصفوة، ط الاولى مطبعة دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن – الهند ١٣٥٥هـ، ج٢، ص٦٣.

(٢) نور الابصار، ص١٣٠.

(٣) ابن كثير، اسماعيل (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط دار احياء التراث العربي – بيروت ١٩٨٨م، ج٩، ص٣٣٨.

(٤) ابن أبي الحديد، عبد الحميد (ت٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط دار احياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ١٩٦٣م، ج١٥، ص٢٧٧.

بني هاشم في زمانه فضلاً وعلماً وسؤدداً[١]. وقال في سير الاعلام: كان الباقر أحد من جمع بين العلم والعمل، والسؤدد والشرف، والثقة والرزانة، وكان أهلاً للخلافة، وهو أحد الأئمة الاثني عشر الذين تبجّلهم الشيعة الامامية، وتقول بعصمتهم، وبمعرفتهم بجميع الدين[٢].

ويمكننا أن ندرك مدى سعة علومه عليه السلام من خلال معرفة جملة ممّن تتلمذ عليه أو أخذ عنه أو روى له، فمن روى عنه في علوم القرآن والتفسير فقط يقارب عددهم الستين بين من روى بالواسطة أو مباشرة، وأكثرهم من أئمة العلماء وكبار التابعين أمثال: أبان بن تغلب وزرارة وحمران ابني أعين ومحمد بن مسلم الطائفي وغيرهم[٣].

ولم يكن دور الامام الباقر عليه السلام مقتصراً على الفقه وأصوله، والحديث وقواعده، وتفسير القرآن وعلومه، بل كان يناظر في أصول الدين الاسلامي، لما أُثير في عصره من الجدل والنزاع في أصول العقائد، ونشوء الفرق الاسلامية التي كانت من أخطر الظواهر الفكرية والاجتماعية، فكانت وفود العلماء تقصده الى المدينة المنورة وهي ما ما زالت المركز الاسلامي الأول، يأخذون عنه الاحكام، وكان عَلَماً يُشار له بالبنان في إرشاد الناس وتحذيرهم من الزيغ والضلال، ويرجعون اليه في معضلات المسائل، فيحل لهم عقالها ويوضح لهم ما أشكل عليهم فهمه من أحكام الدين، وقد تنوعت أجوبة الامام عليه السلام ومناظراته بتنوع الوافدين عليه، فقد وفد عليه قادة بعض الفرق الاسلامية مثل الخوارج والمعتزلة وكذلك بعض الفقهاء والمفسرين والعلماء أمثال قتادة ابن دعامة وطاووس اليماني وبعض الزهاد[٤].

(١) الذهبي، شمس الدين (ت٧٤٨هـ)، تاريخ الاسلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام، ط الاولى – دار الكتاب العربي – بيروت ١٤٠٧هـ، ج٧، ص٤٦٢.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط التاسعة – الرسالة – بيروت ١٩٩٣م، ج٤، ص٤٠٢.

(٣) الامام الباقر عليه السلام وأثره في التفسير، ص٨٧– ٨٨.

(٤) للاطلاع ينظر: المصدر نفسه، ص١٠٤ – ١١٦.

الوفاة والمدفن:

استشهد الامام محمد الباقر عليه السلام على إثر اغتياله بالسم من قِبَل هشام بن عبد الملك على يد إبراهيم بن الوليد[١]، ونقل جثمانه من الحميمة[٢] بعد تجهيزه من قِبَل ولده الامام جعفر الصادق عليه السلام ودفن في البقيع[٣]، وقد اختلِفَ في سنة وفاته، فقال بعضهم انه توفي سنة ١١٣هـ[٤]، وبعضهم قال: سنة ١١٤هـ[٥]، والآخر قال: سنة ١١٥هـ[٦]، وغيرهم قال: سنة ١١٦هـ[٧]، والأخير قال: سنة ١١٧هـ[٨].

(١) نور الابصار، ص٢٩٢، موسوعة القرشي – الامام محمد الباقر عليه السلام، ج١٨، ص٣٤٤.

(٢) الحميمة: بضم الحاء المهملة وفتح الميم وسكون الياء: قرية خارج المدينة كانت لعلي بن العباس وأولاده أيام الحكم الأموي.
ينظر: ابن طولون، شمس الدين (ت٩٥٣هـ)، الشذرات الذهبية في تراجم الائمة الاثني عشرية عند الامامية، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، ط دار بيروت – بيروت ١٣٧٧هـ، ص٢٨١.

(٣) وفيات الاعيان، ج٣، ص٣١٤، غاية الاختصار، ص ١٠٥، عمدة الطالب، ص١٨٣.

(٤) وفيات الأعيان، ج٣، ص٣١٤، الشذرات الذهبية، ص٨١، نزهة الجليس، ج٢، ص٣٦.

(٥) الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٢٤، تذكرة الحفاظ، ج١، ص١٢٤، اعلام الورى، ص٢٦٤، عمدة الطالب، ص١٨٤.

(٦) ابن الأثير، علي (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، ط الاولى – المنيرية – دمشق ١٣٥٧هـ، ج٤، ص٢١٧.

(٧) ابن الوردي، عمر بن مظفر(ت٧٤٩هـ)، تاريخ ابن الوردي، ط الحيدرية – النجف الاشرف – النجف الاشرف ١٣٨٩هـ، ج١، ص٢٤٨.

(٨) تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٢٠، صفوة الصفوة، ج٢، ص٦٣، جامع كرامات الاولياء، ج١، ص٩٧، القندوزي، سليمان (ت١٢٩٤هـ) ينابيع المودة، ط السابعة – الجديدة – النجف الاشرف، ص٤٣٣.

الفصل الثاني

أهل البيت عليهم السلام

في المنظومة الاستشراقية

المبحث الأول:

التوجّه الاستشراقي نحو الدراسات الاسلامية

الإمامة في الدراسات الاستشراقية

المبحث الثاني:

سيرة أهل البيت عليهم السلام في المناهج الاستشراقية

مناهج المستشرقين المعتدلة

الفصل الثاني

أهل البيت عليهم السلام في المنظومة الاستشراقية

عكفت البحوث الاستشراقية على دراسة وتحليل أغلب الشخصيات في صدر الإسلام، والتي لعبت دوراً في تاريخ المسلمين، واتخذ من هذه البحوث منهجاً سارَ عليها المهتمون في الشؤون الإسلامية.

وقد حَفلَ التاريخ الإسلامي بكثير من الشخصيات والتي مثَّلت تحولاً خطيراً في الواقع الإسلامي، وكان لموضوع الخلافة الدور البارز في ظهور الخلافات السياسية التي أصبحت نقطة الخلاف والانقسام عند المسلمين، وأدى بالتالي إلى ظهور تلك الوقائع في صدر الإسلام وجلبت الويلات على المسلمين.

وإزاء هذه التحولات الخطيرة في المسيرة الاسلامية التي ولجت بعد رحيل رسولها الكريم محمد صلى الله عليه وآله انقسم المسلمون على أنفسهم بسبب ابتعادهم عن الخط الرسالي الذي رسمهُ رسول الانسانية النبي محمد صلى الله عليه وآله، وظهرت على الساحة نتيجة هذا الابتعاد ظاهرة سلب الحقوق الشرعية، وهذه الحقوق التي كان أصحابها بني هاشم، وهم آل بيت النبي صلى الله عليه وآله والخاص ببيت علي وفاطمة وأبنائهما عليهم السلام.

كل هذه الملابسات والتطورات في التاريخ الاسلامي دعت المنظومة الاستشراقية الى أن تتبلور ضمن دراسات وبحوث تحليلية اتخذت مختلف الاتجاهات والأهواء، سوف نتطرق اليها ضمن هذه المباحث.

المبحث الأول:

التوجّه الاستشراقي نحو الدراسات الاسلامية

ومن خلال الدراسة الإسلامية في إطار المنظومة الاستشراقية، قد يُلاحظ القارئ إن الباحث المستشرق لا ينظر إلى الوقائع التاريخية ولشخوصها المرموقة نظرة المؤمن لها ولهم، ولا يأخذ ولا يقبل بكل ما وردَ في خزانة كتب المؤرخين الإسلامية؛ إذ انه يقوم باستقصاء الحقائق بعد التقدير لها والاحترام بما جاء فيها والوقوف على فحواها الدقيق بموضوعية علمية.

فهذه الأقلام وإن كان البعض منها قد نظر لتلك الأحداث والوقائع التاريخية نظرة الشك والتأمل، والبعض الآخر أخذ يولي اهتماماً كبيراً ويتوخى الدقة في سرد قضاياها التاريخية التي هي في صددها وتتقصى الظروف المحيطة بها وبالتالي تصل إلى نتيجة واضحة وحقيقية.

ورُبَّ سائلٍ يسأل: ما الداعي لهذه الشمولية من البحوث والدراسات وعشرات الكتب التي صدرت في أرجاء المعمورة، ولا سيما في أوروبا وامريكا خلال ربع القرن الماضي؟ أو ما بال هذا المستشرق أو ذاك، يتصدى لتلك الوقائع التاريخية التي لا تنطوي ضمن معتقده، أو لتلك الشخصية الاسلامية التي لا تمُتُّ له بصلة؟ وربما بعض هذه الأعمال قدّمَت لنا قراءات جديدة تماماً لتاريخنا، بعضها يضع بين أيدينا نقاشاً حول الدور الذي لعبهُ المسلمون في مسيرة الحضارة الانسانية، وبعضها يطرح لنا الثقافة والدين الاسلاميين، من دون أن يخلو من إطلاق الاحكام بهذا الاتجاه أو ذاك.

فيجيبنا على ذلك أحدهم وهو المستشرق الدانيماركي (بيترسن)[١]، ويُعلل السبب في ذلك إلى التشابه بين الدعوتين العيسوية والمحمدية، وإنّ الدعوة الأخيرة شكَّلت نظاماً أساسياً في معرفة التاريخ العربي، قائلاً: «وهذا يرجع بشكل أساسي إلى حقيقة أن دعوة محمد قد بدأت في وسط ديني مماثل للوسط المسيحي، إنّ آراءهُ قد شكّلت أو نظَّمت الأُسس الدينية للفهم العربي للتاريخ»[٢].

وقد يبدو هذا غريباً في بدايته، ولكن سرعان ما تزول هذه الغرابة عنه إذا عرفنا أنّ هناك عدداً من المستشرقين أولوا اهتماماً بالغاً في السيرة النبوية، ودافعوا بأقلامهم عن المغالطات التي وردت من اخوانهم المستشرقين الذين أحاطوا النبي محمداًﷺ بآرائهم البعيدة عن الانصاف، فكانت دراساتهم الاستشراقية المنصفة للسيرة المحمدية بروحٍ محايدة.

وتبرز دراسات الباحث (كارليل)[٣] في كتابه «الأبطال»[٤] بموضوعية ذات طابع

(١) أيلرلنغ ليدوك بيترسن، ولد في الدانيمارك، عُرفَ بكتاباته الخاصة في دراسة ونشأة ونمو الكتابة التاريخية الاسلامية في أغلب القرون واستيعابه للنص العربي، وباحثاً ومؤرخاً في كثير من الميادين المعرفية.

بيترسن، ايلرلنغ (معاصر)، علي ومعاوية في الرواية العربية المبكرة، ترجمة: عبد الجبار ناجي، ط الاميرة- بيروت ٢٠٠٩م، المقدمة.

(٢) علي ومعاوية في الرواية العربية المبكرة، ص٤٧.

(٣) توماس كارليل، كاتب من اسكتلندا، ناقد، ومؤرخ، ولد ٤ ديسمبر سنة ١٧٩٥م لوالدين فقيرين، وهو من عائلة كالفينية صارمة أملت عليه أن يصبح واعظاً إلَّا انه فقد إيمانه بالمسيحية أثناء دراسته بجامعة إدنبرة وله من العمر خمس عشرة سنة، وتخرج منها مدرساً للرياضيات، وفي سنة ١٨١٩م عاد الى جامعة إدنبرة لدراسة القانون ودراسة الأدب الالماني، وكان لأعماله تأثير كبير بالعصر الفكتوري وتوفي ٥ فبراير سنة ١٨٨١م عن عمر يناهز ٨٥ سنة، من مصنفاته المشهورة: كتاب الأبطال، والثورة الفرنسية وغيرهما.

الطهراني، اغا بزرك (ت١٣٩٠هـ)، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ط دار الأضواء – بيروت – لبنان، ج٤، ص٧٤.

(٤) كتاب الأبطال: عبارة عن ست محاضرات ألقاها تباعاً ما بين ٥ – ٢٢ مايس عام ١٨٤٠م، وقد

علمي؛ إذ تعرّض فيه إلى «البطل نبينا» تناول به سيرة الرسول محمدﷺ و ردّ فيه على بعض المتعصبين من المستشرقين، بقوله:

«ويزعم المتعصبون والملحدون انّ محمداً لم يكن يريد بقيامه إلا الشهرة الشخصية ومفاخر الجاه والسلطان، كلا وايم والله، لقد كان في فؤاد ذلك الرجل الكبير، ابن القفار والفلوات، المتوقد العظيم النفس المملوء رحمةً وخيراً وحناناً وبراً، وحكمةً وحجى واربة ونهى؛ أفكار غير الطمع الدنيوي، ونوايا خلاف طلب السلطة والجاه... وكيف وتلك نفسٌ صامتة كبيرة ورجل من الذين لا يمكنهم إلَّا أن يكونوا مخلصين جادّينَ، فبينما ترى آخرين يرضون بالاصطلاحات الكاذبة ويسيرون طبق الاعتبارات الباطلة، إذ ترى محمداً لم يرض أن يتلفَّع بمألوف الأكاذيب، وتتوشَّح بمنع الأباطيل، لقد كان منفرداً بنفسه العظيمة وبحقائق الأمور والكائنات»[1].

ثم يمضي (كارليل) في ردّهِ على زملائه المستشرقين، فيقول:

«يزعم الكاذبون انه الطمع وحب الدنيا هو الذي أقامَ محمداً وآثاره؟ حمق وايم والله، وسخافة وهوس أي فائدة لمثل هذا الرجل في جميع بلاد العرب، وفي تاج قيصر وصولجان كسرى، وجميع ما بالأرض من تيجان وصوالجه، وأين تصير الممالك والتيجان والدول جميعها بعد حين من الدهر؟ أو في مشيخة مكة، وقضيب مفضض الطرف، أو في ملك كسرى وتاج ذهبي الذؤابة منجاة للمرء؟ كلا إذن فلنضرب صفحاً عن مذهب الجائرين القائل ان محمداً كاذب، ونعد موقفهم عاراً وسبةً، وسخافةً وحمقاً،

عقد فيه فصلاً رائعاً عن النبيﷺ، ترجمها إلى اللغة العربية الاستاذ محمد السباعي، وترجم إلى اللغة الفارسية أيضاً.

(١) كارليل، توماس (ت١٢١٩هـ)، الأبطال، ترجمة: محمد السباعي، ط الثالثة – المصرية ١٩٣٠م، ص٥٤.

فلنرأب بنفوسنا عنه ولنترفّع»[١].

وإنّ دلَّ هذا على شيء فإنما يدلُّ على ان الباحث المحقق لا يمكنه أن يتجاهل أو يغض نظره عن تلك الصفحات من السيرة النبوية العطرة؛ لأنّه بفعله ذلك كان مَثَلهُ مَثل الباحث الذي يتجاهل أهم حوادث الرسالات السابقة، وبالتالي كان لنزاهة تلك الأقلام الأثر الواقع في تدوين كتبهم، وإلى ذلك يشير الباحث الإسلامي الشهير العلّامة عبد الحسين الأميني[٢] عن تلك الأقلام النزيهة، قائلًا:

«ربما يجد الباحث في تأليف المستشرقين في التاريخ الإسلامي رمزاً من النزاهة في الكتابة والأمانة في النقل وخلو كل محكي عن أي مصدر من التحريف والتصرف فيه، وتجرّده عن سوء صنيع الكتبة وبُعدهِ عن الاستهتار، وهذا جمال كل تأليف وشأن كل مؤلف، مهما كان شريف النفس وهو حق كل رائد، والرائد لا يكذب أهله»[٣].

الإمامة في الدراسات الاستشراقية:

والإمامة واحدةٌ من تلكمُ التحولات الخطيرة التي شهدت وضعاً دينياً مختلفاً بين

(١) الأبطال، ترجمة: محمد السباعي، ص٧٠.

(٢) الشيخ عبد الحسين بن أحمد بن الشيخ نجف علي الملقب بأمين الشرع – ومنه لقب الأميني – ولد في مدينة تبريز عام ١٣٢٠م – ١٩٠٣م، غادر مسقط رأسه قاصداً النجف الأشرف للدراسة والتدريس وأحرز الدرجات العالية في العلم على يد أساتذة الحوزة في النجف الأشرف، وكانت له سفريات في البلاد الإسلامية، كان من أثرها النتاج الفخم من المؤلفات القيمة له، أسس مكتبة الامام أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الاشرف سنة ١٩٥٣م، توفي سنة ١٣٧٧هـ – ١٩٧٠م، له عدة تصانيف منها: الغدير، رياض الأنس، ثمرات الأسفار، سيرتنا وسنتنا، شهداء الفضيلة، وغيرها. الزركلي، خير الدين (ت١٤١٠هـ)، الاعلام، ط٥ دار العلم للملايين – بيروت – ١٩٨٠م، ج٣، ص٢٧٨.

(٣) الأميني، عبد الحسين (ت١٣٩٠هـ)، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، ط الرابعة – دار الكتاب العربي – بيروت ١٩٧٧م، ج٣، ص١٠.

المسلمين، فهي ليست واقعة عابرة سطحية احتوت البساطة في مجرياتها، بل كان لها الأثر الأكبر عمقاً في امتداد الرسالة الإسلامية والأكثر تأثيراً في سير خطّها الطويل، حيث انّ مسألة الإمامة تتعلق بجوهر الرسالة السماوية وتكملة الإنجازات النبوية التبليغية، وتكمن في ابراز خاصية وصاياها التي لا تنقسم ولا تفترق عن الأوامر القرآنية التي صدرت عن الباري عز وجل في اثبات القوانين اللازمة على صاحب تلك الرسالة النبي محمدﷺ، ومن ثم على المسلمين الالتزام بها والسير عليها وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الكَافِرِينَ**﴾[1]؛ لذلك فقد حدد القرآن الكريم الواقع السياسي والهيكلية الإدارية للمسلمين في حالة انتقال المُبلِّغ الأول وصاحب الرسالة إلى الباري عزوجل، ولم يشأ أن يضع المسلمين في حالة الحيرة؛ لأنّ القرآن الكريم كان قد رسمَ الخطوات الأساسية المهمة للمسلمين، وليس من الصحيح أن يتركهم سدىً يقعون في غيّ وحيرة.

ولكن في حالة عدم التزام المسلمين بما صدرَ عن المُدبِّر الأول وواضع القوانين لهذا الكون، فإنّ الويلات سوف تحِلُّ بهذا المجتمع الذي سوف ينحدر إلى الهاوية، وهذا ما حدث بالفعل وأدى إلى سلسلة من الصراعات والنزاعات بين المسلمين أنفسهم الذين رفعوا شعار (لاإله إلا الله محمدٌ رسول الله)، والتي هي راية بني هاشم، وراية بني أُمية، بعد أن أولدت خلافات عميقة كانت أسبابها تتعلّق باليوم الأول الذي رحلَ فيه المبلِّغ العظيم للرسالة الإلهية.

وقد أسهمت بعض الدراسات الاستشراقية لمحور الإمامة في بيان الخطوط العريضة والواقعية لمعتقدات الشيعة أمام العالم، ولم تقتصر تلك الدراسات والتوجهات

(١) المائدة، ٦٧.

على مدرسة دون غيرها؛ بل اتسعت هذا الاهتمام على عدد من المدارس الاستشراقية، كالمدرسة الألمانية أو المدرسة البريطانية أو المدرسة الفرنسية أو المدرسة الأمريكية، وهكذا في بقية المدارس الأوربية.

لذلك فقد أنجبت تلك المدارس عدداً لا بأس به من الدراسات القيّمة في هذا المحور – الإمامة – إذ جاءت تارةً في بحوث مستقلة، وأخرى وردت ضمنية من خلال الدراسات المتعلقة بعقائد الشيعة، ومن تلك المدارس ذائعة الصيت هي المدرسة الألمانية، فجاءت دراسات المستشرق الألماني (اشتروطمن)[1] والتي تناولها في كتابه المعروف (الزيدية)، الذي ألفه سنة ١٩١٢م، مصدراً مهماً للمستشرقين الألمان من بعده، ثم تأليفه بعد عشر سنوات أي سنة ١٩٢٦م كتابه (الشيعة الاثنا عشرية)[2] مستنداً ومعتمداً على المصادر الشيعية في بيان نظرية الإمامة.

أما بحوث المستشرق (مادولنك)[3] المثيرة للجدل فقد ركّزت على عقيدة الشيعة في

---

(١) اشتروطمن (رودولف)، مستشرق الماني، ولد في ٤ سبتمبر سنة ١٨٧٧م في مدينة لنجريش غرب ألمانية، وتعلم في جامعة هلّه، وكان من تلاميذ كارل بروكلمان، وقد تخصص في اللاهوت وصار مدرساً في مونستر سنة ١٩٠٥م، وقسيسلاً ومرشداً للدراسات في شوليفورتا سنة ١٩٠٧م، وفي سنة ١٩٢٣م أصبح استاذاً للدراسات الشرقية في جامعة جيسن، وقد اهتم مترجمنا بالمذاهب المستوردة في الاسلام وأهتم بالدراسات الدينية وفهم الظاهرة الدينية بوجه عام، توفي سنة ١٩٦٠م، له عدة مصنفات منها: مذهب الزيدية في الامامة، وأبحاث في المبتدعة، وبدر وأحد وكربلاء، ومؤلفات الشيعة، والشيعة الاثنا عشرية، والبربر والاباضية، والنصيرية في سورية، وتناسخ الارواح عند النصيرية، وغيرها.
ينظر: موسوعة المستشرقين، ص٣٤ – ٣٥.

(2) Rudolph. Strhmann: Die Zwolfer Schia,a (Leipzij 1926)

(٣) ولفرد فرديناند ماديلونك، ولد في شتوتغارت، ألمانيا ٢٦ ديسمبر ١٩٣٠م، أكمل تعليمه المبكر في ايبرهارد لودفيغ، وفي عام ١٩٤٧م انتقلت عائلته إلى الولايات المتحدة، درس في جامعة جورج تاون، وفي عام ١٩٥٢ ذهب إلى مصر وبقي هناك لمدة عام، وخلال اقامته هناك، اندلعت الثورة

الإمامة والتي نشرها في دائرة المعارف الدينية بعنوان (الإمامة)، وأشارَ فيه الى ان الإمام عند الشيعة هو قائد السلطة الإلهية والسياسية في آنٍ واحد بما يعادل مفهوم divinely guider، ثم كتب بحثاً آخر في دائرة المعارف الاسلامية تحت عنوان(إمامة Imama)، تناول فيه نظرية الامامة عند مختلف الفرق الاسلامية، ووقف عند هذا المحور في بحوثه الخاصة على العلامة الطوسي ورسالته الموسومة بـ (رسالة في الإمامة).

وقام المستشرق الالماني (كارل هاينرش)[1] بدراسةٍ وقف فيها على عقيدة الشيعة في الإمامة تحت عنوان (إمامة)، وقد عَمِلَ على ترجمتها حميد دباشي[2]، وهي دراسة لكتاب

المصرية لعام ١٩٥٢، وعقب مغادرته مصر عاد إلى ألمانيا وأتم رسالة الدكتوراه في عام ١٩٥٧م، وفي عام ١٩٥٨ تمَّ ارساله الى العراق من قبل الحكومة الالمانية للعمل في سفارتها هناك، وبعد وقت قصير من وصوله إلى بغداد، قاد اللواء الركن عبد الكريم قاسم محاولة الإطاحة بالنظام في الانقلاب العسكري المعروف باسم ثورة ١٤ يوليو، فبقي مادلونك في العراق عامين آخرين، شغل منصب أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة شيكاغو، وبعدها شغل منصب أستاذ اللغة العربية بجامعة أوكسفورد.

موقع الموسوعة الحرة https://ar.wikipedia.org/wiki

(١) كارل هاينرش بكر، ولد في أمستردام في اليوم الثاني عشر من ابريل سنة ١٨٧٦م، لأب مصرفي وتنتسب العائلة الى الطبقة البرجوازية، درس في جامعات لوزان، وهايدلبرغ، وبرلين، وسافر إلى إسبانيا، السودان، اليونان، وتركيا قبل حصوله على الدكتوراه في عام ١٨٩٩، وسافر الى القاهرة وعاد منها الى بلاده سنة ١٩٠١م، عين مستشارا مقررا في وزارة المعارف الروسية، ثم وزيرا سنة ١٩٢٥م، كان له ولع كبير بعلم اللاهوت، توفي سنة ١٩٣٣م، له: دراسات اسلامية.
ينظر: موسوعة المستشرقين، ص١١٣- ١١٦.

(٢) حميد دباشي، ولد في مدينة الأحواز في إيران سنة ١٩٥١م، درس في إيران ثم في الولايات المتحدة، أبرز ناقد ثقافي فرويدي، حيث حصل على شهادة الدكتوراه في علم اجتماع الثقافة والدراسات الاسلامية من جامعة پنسلڤانيا عام ١٩٨٤م، وزمالة ما بعد الدكتوراه في جامعة هارفرد. وحصل على جوائز في التأليف والمحاضرة في مختلف أنحاء العالم، من أعماله: الفلسفة، والفيلم والفن، والجدل.
موقع المعرفة http://www.marefa.org

(الامامة) للمرحوم محمد جواد مغنية الذي طُبع بعنوان: (الشيعة والحاكمون).

وكتب جرهارد كونسلمان[١] بحثاً مهمًا حول أثر التطوير البنائي العقدي في الإمامة في كتابه: (سطوع نجم الشيعة).

وأسهمت المدرسة البريطانية في ميدان عقيدة الشيعة في الإمامة، فكان المستشرق (دوايت دونالدسن)[٢] أول مَن كتبَ كتاباً كاملًا حول التشيع حملَ عنوان: (عقيدة الشيعة)، وهي رسالته التي قدّمها في الدكتوراه عن الأئمة الاثني عشر، وقد ضمّنها بحثاً خاصاً في وجوب الامامة.

وقدّمت الدراسات الأمريكية في الإمامة وما يتعلق بها، بحوثاً مهمة كانت هي الأخرى الى جانب أخواتها من المدارس المتقدّمة مرتعاً للتحليل والتمحيص عنه، إذ صدرت عدد من الملفات كان أهمها ما كتبه المستشرق تكاميتسو سشيامتو كتابه «القيادة

(١) من أشهر الصحفيين الألمان، عملَ لوقت طويل محققاً بالتلفزيون الألماني، ومن خلال عمله هذا صار على دراية كبيرة بالتطورات السياسية في منطقة الشرق الأوسط وخاصة في المنطقة العربية، له مؤلفات كثيرة منها: العرب والقدس، وأغنياء الشرق، والحرب غير المقدسة (لبنان)، والنيل، وغيرها.

(٢) هو دوايت نيوتن دونالدسن، ولد في مدينة موسكينغوم كونتري شرق كولومبوس بولاية أوهايو سنة ١٨٨٤م، وقد نشأ على الطريقة الباراثية التي هي فرع من المذهب البروتستانتي، ودرس في مسقط رأسه وحصل على شهادة البكالوريوس سنة ١٩٠٧م من كلية واشنطن وجيفرسون، واختير من قبل الكنيسة ليكون مبشراً للمسيحية فوفد الى البنجاب، وهناك درس في معهد فورمان كريستيان وبعد ثلاث سنوات عاد الى بلاده ليواصل دراساته اللاهوتية في مدينة بيتسبورغ بولاية بنسلفانيا، حيث نال شهادة الماجستير في اللاهوت سنة ١٩٢٧م وخلال هذه الفترة اختير من قبل الكنيسة كمبشر الى ايران واستقر في مشهد حتى سنة ١٩٤٠م وخلال وجوده في ايران اتجه الى العراق لدراسة أوضاع الشيعة، توفي في مدينة لكيلاند سنة ١٩٧٦م.
ينظر: مراد، يحيى (معاصر)، معجم أسماء المستشرقين، ط الاولى - دار الكتب العلمية - بيروت٢٠٠٤م، ص٣٤٢.

أو الإمامة عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية»[١].

أما المدارس الاستشراقية الأخرى الأوروبية وغيرها، فهي الاخرى أسهمت في تخريج دفعة من المستشرقين أخذوا على عاتقهم دراسة الامامة عند الشيعة والفرق الاسلامية الاخرى، إذ قدّمَ المستشرق الإيطالي (كابيزون) بحثاً عن الكيسانية والامامية حول مسألة الامامة عند أبي خالد الكابولي[٢]، ونشر الدراسة سنة ١٩٩٢م[٣].

وظهر لنا المستشرق الارجنتيني (لويس البيرتو فيتور) بدراسة قيّمة نقديّة عن الاسلام الشيعي، أفردَ فيها فصلاً حول مسألة الإمامة، فضلاً عن ولاية الأئمة والسلطات الدينية والدنيوية.

وقد لعب الحوار مع الديانات في القرن الحالي دوراً مهماً في تقارب الثقافات ومعرفة الأفكار، وقطعَ أشواطاً بعيدة، وبفترة زمنية قصيرة؛ وذلك لما بيّن من الحقائق الناصعة التي كانت مخفية على أذهان أغلب المستشرقين من الباحثين.

وكان للحوار المسيحي – الإمامي على وجه الخصوص، الأثر الواضح في تنمية العلاقات الفكرية؛ وذلك من خلال المؤتمرات التي فتحت باباً لطرح المرتكزات الدينية الاسلامية العقائدية ومنه محور – الإمامة –؛ إذ تَطلّبَ تجديداً في الفكر الديني والموقف من الآخر، ومن ثمَّ وضوح السيرة وبيان العقيدة الحقّة من المنبع الأصلي.

(1) Takmamitsu Shimamoto: Leadership in Twelve Shiism

(٢) أبو خالد القماط الكابلي، وردان، ويكنى كنكر، كوفي، عُدَّ من أصحاب الائمة زين العابدين والباقر والصادق عليهم السلام، له كتاب، ثقة، إذ وردت أخبار كثيرة في مدحه والثناء عليه عن أئمة آل البيت ذكرها علماء الرجال من الامامية في مصنفاتهم للدلالة على توثيقه وتعديله، وهو من المكثرين في الرواية عن الامام الباقر عليه السلام.

ينظر: رجال الطوسي، ص٢٧٧، معجم رجال الحديث، ج١٥، ص١٣٤.

(3) Capezzone, (Abiura della Kaysaniyyae conversion all,ilamiyya: il caso di Abn Halid – Kabuli, in RSO Volume 66 1992) P I- 13

وهنا يبرز دور أتباع أهل البيت عليهم السلام والسائرين على نهجهم، فالإمامية لم يقفلوا باب الاجتهاد، وفي فقههم القدرة على التكيّف مع العديد من المستجدات، لذلك كانت أهم نتائج تلك الحوارات هو التفاف المستشرقين الأوربيين حول التعرّف على هذا المحفز الديني، عندها صار التشيع الإمامي على وجه الخصوص موضوع الدراسة في عدد من المؤتمرات المهمة، ومنها مؤتمر (بترسبورغ) وباريس في نهاية الستينيات من القرن العشرين، وقد حضره عدد من علماء الدين لمناقشة واقع وطبيعة مذهب الإمامية الاثني عشرية، وقد أُلقيت فيه بحوث قيّمة في الفرنسية والانكليزية والايطالية وغيرها من اللغات عن التشيع الإمامي، وعقيدة الإمامية.

والأكثر أهميةً أنّ مؤتمراً آخر أعقب هذا المؤتمر تمَّ عقده في باريس أيضاً عام ١٩٧١م بعنوان: (التشيع الاثنا عشري) طُبعت بحوثه في جزأين، وكان للاستشراق الأوربي في المؤتمر حضور فاعل[١].

الإمامة في الفكر الاسلامي:

ولابد لنا من الاشارة هنا الى معنى الإمامة، وموقف الفرق الاسلامية الكبرى منها، فالامام والخليفة لفظتان تعبران عن معنى واحد، وهو الرئاسة العامة في أمور الدين والدنيا نيابةً عن النبي صلى الله عليه وآله وسُمِّي القائم بهذه المهمات إماماً؛ لأنَّ الناس يسيرون وراءه فيما يُشرّع لهم ويرشدهم اليه؛ وسُمِّي بالخليفة، كما كان الشائع في عصر ما يسمى بالخلافة الراشدة أو ما بعده؛ لأنّه يخلف الرسول في ادارة شؤون الأمة وقيادتها.

وكما كان تعيين الخليفة بعد الرسول موضع جدل وخلاف أدى الى انقسام وتمزيق

(١) للاطلاع ينظر: ناجي، عبد الجبار (معاصر)، التشيع والاستشراق، ط الاولى - منشورات الجبل ٢٠١١م، ص٢٩٨.

وحدة الأمة الإسلامية، كذلك حصلت بينهم أنواع أخرى من الجدل والنزاع، وتطور بعد ذلك الى النزاع في وجوب نصب الامام على الله سبحانه أو عدمه، فأنكره جماعة وأثبته آخرون، والقائلون بوجوبه بين من يقول بوجوبه على الله سبحانه عقلاً، وبين من يقول بوجوبه على الأمة بحكم العقل؛ فالأشاعرة والمحدثون والجبائيان من المعتزلة يرون وجوب نصب الامام على الأمة، والباقون من المعتزلة قالوا بوجوب نصبه على الأمة بالنص على ذلك من الله عن طريق النبي ﷺ[١].

أما الشيعة الإمامية فكلهم متفقون على وجوبها من طريق العقل والشرع، وان اختيار الإمام يعود الى الله وحده؛ لأن وجود الإمام لطفٌ من الله، يُقرّبهم من الطاعات ويصدّهم عن المعاصي والمنكرات، واللطف واجب عليه سبحانه بحكم العقل، وقد عيّن النبي ﷺ لهم الإمام من بعده بأمر من ربه، ونصَّ عليه بوصفه واسمه، كما تؤكد النصوص الاسلامية[٢]؛ ووافقهم بهذا القول أكثر المعتزلة[٣]؛ وقد أجازت الأشاعرة أن تكون الإمامة بالنص لو أن الرسول قد ذهب الى ذلك أو جوّزه[٤].

وتعتقد الإمامية أنّه لا يجوز خلو عصر من العصور من إمام مفروض الطاعة منصوب من الله تعالى، وسواء كان حاضراً أم غائباً عن أعين الناس وهو ما أشارَ إليه الامام أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

(١) ينظر: النوبختي، أبو الحسن (ت٣١٠هـ)، فرق الشيعة، ط الثالثة – النجف الاشرف ١٣٨٩هـ، ص١٧، الشهرستاني، أبو الفتح (ت٥٤٨هـ)، الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، ط مصطفى البابي – مصر ١٩٦١م، ج١، ص٥٧–٦٠.

(٢) للاطلاع ينظر: الحسني، هاشم (ت١٤٠٣هـ)، الشيعة بين الاشاعرة والمعتزلة، ط الاولى – دار القلم – بيروت ١٩٧٨م، ص١٦٧.

(٣) الملل والنحل، ج١، ص٥٧.

(٤) ينظر: عون، فيصل (معاصر)، علم الكلام ومدارسه، ط مكتبة الحرية الحديثة – عين شمس ١٩٨٢م، ص٢٩٢.

«لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً لئلا تبطل حجج الله وبيّناته»[١]؛ إذ كما يصح أن يغيب النبي – كغيبته في الغار والشُعب – صحّ أن يغيب الإمام، كما لا فرق في حكم العقل بين طول الغيبة وقصرها، وأن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش، وأفضل الناس في صفاته الكمالية من شجاعة، وكرم، وعفة، وصدق، وعدل، وحكمة، وإنّ المنصوص عليهم بالإمامة اثنا عشر إماماً، نصَّ عليهم النبي صلى الله عليه وآله جميعاً بأسمائهم، وهم: علي بن أبي طالب، والحسن بن علي، والحسين ابن علي، علي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، ومحمد بن الحسن[٢].

أما مدرسة أهل السنة والجماعة فلا تقول بالنص، وإنما تنعقد الإمامة عندهم من وجهين: أحدهما باختيار أهل الحل والعقد، وقد اختلفوا في عدد من تنعقد بهم، والثاني بعهد الإمام من قبل، وقد وقع الاتفاق عندهم على صحته[٣].

كما ان السمة المميزة لمفهوم الامامة عندهم انه يغلب عليه الطابع السياسي والتنظيمي الذي يرمي الى جعل كل شيء ممهدا لرئيس الدولة الاسلامية[٤]، ونجد ذلك واضحاً عند الماوردي[٥]، إذ يشمل بمفهومه إقامة الحدود وتدبير أمور الامة، وتنظيم

(١) شرح نهج البلاغة، ج١٨، ص٣٤٧.

(٢) ينظر: المظفر، محمد رضا (ت١٣٣٨هـ)، عقائد الامامية، تحقيق: عبد الكريم الكرماني، ط الاولى – مؤسسة الرافد ١٤٣٢هـ، ص٨٥-١٠٣.

(٣) الحنبلي، أبو يعلى (ت٤٥٨هـ)، الاحكام السلطانية، ط الاولى – مصر ١٣٥٦هـ، ص٧-١١.

(٤) ينظر: العوا، محمد سليم (معاصر)، النظام السياسي للدولة الاسلامية، ط السادسة – القاهرة ١٩٨٣م، ص١٢٦ – ١٢٧.

(٥) علي بن محمد حبيب، أبو الحسن الماوردي، ولد سنة ٣٦٤هـ، قاضي، من العلماء الباحثين، أصحاب التصانيف الكثيرة النافعة، ولد في البصرة سنة ٣٦٤هـ، وانتقل إلى بغداد، وكان يميل إلى مذهب الاعتزال، وله المكانة الرفيعة عند الخلفاء، توفي ببغداد سنة ٤٥٠هـ، من كتبه: أدب الدنيا والدين،

الجيش، وتحصين الثغور، ورد المظالم، وحماية المظلوم، وقيادة المسلمين في حجّهم وغزوهم وتقسيم الفيء فيما بينهم[١].

ويعتبر الماوردي انّ دور الامام مهم وخطير بشأن حراسة الدين بقوله: «فليس دين زال سلطانه الا بدلت أحكامه، وطمست أعلامه، وكان لكل زعيم فيه بدعة، ولكل عصر فيه واهية أثر، كما ان السلطان ان لم يكن على دين تجتمع به القلوب، حتى يرى أهله الطاعة فيه فرضاً، والتناحر عليه حتماً، لم يكن للسلطان لبث، ولا لأيامه صفو، وكان سلطان قهر ومفسد دهر، ومن هذين الوجهين وجب إقامة إمام يكون سلطان الوقت، زعيم الأمة، ليكون الدين محروساً بسلطانه، والسلطان جارياً على سنن الدين وأحكامه»[٢].

ويعتقد الغزالي[٣] انَّ النظر الى الإمامة ليس من المهمات، وانها من الفقهيات، والاعراض عنها أسلم[٤]، وشاطرهُ في ذلك الآمدي[٥] بأنها ليست من أصول

والأحكام السلطانية، والنكت والعيون، وغيرهما.

الاعلام، ج٤، ص٣٢٧.

(١) الماوردي، علي بن محمد (ت٤٥٠هـ)، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، ط دار الكتب العلمية – بيروت، ص١٨.

(٢) الماوردي، أدب الدنيا والدين، ط دار الكتب العلمية – بيروت، ص١١٣.

(٣) محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف، ولد سنة ٤٥٠هـ، رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته، توفي سنة ٥٠٥هـ، من كتبه:إحياء علوم الدين، وفي مفتاح السعادة، وتهافت الفلاسفة وغيرهما.
ينظر: الكنى والالقاب، ج٢، ص٤٩٢.

(٤) الغزالي، أبو حامد (ت٥٠٥هـ)، الاقتصاد في الاعتقاد، تحقيق: د. علي بو ملحم، ط دار الهلال – بيروت ٢٠٠٢م، ص٢٥٣.

(٥) علي بن محمد بن سالم التغلبي، أبو الحسن، سيف الدين الآمدي: أصولي، باحث. ولد في ديار بكر سنة ٥٥١هـ، وتعلم في بغداد والشام، وانتقل إلى القاهرة، فدرس فيها واشتهر، توفي في دمشق سنة

الديانات[١].

فالدور الذي تقوم به الامامة عندهم دور ثانوي، يقع انتخابه في كل عصر على الناس، وليست العصمة فيه شرطاً؛ بل يجوزون عليه – الامام– الجهل والخطأ.

لذلك فقد اتفق المسلمون من الناحية العامة على ضرورة وجود الإمام؛ لأن الشريعة الاسلامية في كل الأحوال مجموعة من الاحكام والقواعد، وتحتوي على الحدود والعقوبات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفيها الجهاد في سبيل الله، وغير ذلك من الاحكام التي لايمكن للفرد أن يقيمها من دون إمام يتولى تنفيذها، وان بعدمه يعني الرجوع الى جادة الجاهلية لما أُثر عن النبيﷺ أنه قال: «**من مات وليس في عنقه بيعةٌ مات مِيتةً جاهلية**»[٢].

الإمامة في فكر المستشرقين:

وقد انطلق بعض عُلماء المستشرقين من زاوية «الإمامة» في دراستهم الأولية للدخول إلى منصَّة الخلافة وتعيين النبيﷺ الإمام علياًعليه السلام خليفةً على المسلمين، وأن البناء الإلهي الذي وضعه لمحتوى الإمامة كان له دور مهم في توطيده والتركيز عليه عن طريق كتابه المقدس القرآن الكريم، وقد وصفَ الإيمان بالرسالة السماوية للنبي محمدﷺ من الركائز المهمة لهذا البناء.

٦٣١هـ، من كتبه: الاحكام في أصول الاحكام، ومنتهى السؤل، وأبكار الأفكار، و لباب الألباب. ينظر: الاعلام، ج٤، ص٣٢٢.

(١) الآمدي، علي بن محمد (ت٦٣١هـ)، غاية المرام في علم الكلام، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٢٤هـ، ص٣٠٩.

(٢) المتقي الهندي، علاء الدين (ت٩٧٥هـ)، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، ضبط وتصحيح: بكري حياني و صفوة السقا، ط الرسالة – بيروت ١٤٠٩هـ، ج٦، ص٥٢.

ومن هذا المنطلق بدأ أحد أعظم الباحثين والمفكرين المستشرقين في القرن العشرين والحاصل على لقب «العلّامة» وهو (ميرسيا إلياد)[١]، يخُطط وبشكل تفصيلي فيما يتعلق بإمامة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وبرزت رؤيته الأولى بإيمان أول شخصين، ذكر وأنثى، آمنا بالرسالة الإسلامية هما خديجة زوجة الرسول صلى الله عليه وآله، والإمام علي عليه السلام ابن عمّه[٢].

وهذا الاتجاه الذي خاضَ فيه المؤرخ (إلياد) لم يكن غريباً عمّا تسالم عليه الباحثون في التاريخ الإسلامي من أنهم -أي خديجة وعلي- أول مَن آمن برسالة النبي صلى الله عليه وآله، لكن إصراره وإيمانه بأن علياً هو الرجل الأول كان رادعاً على تأكيد وتصريح بعض مفكري المسلمين عن مسألة أن أول الناس إيماناً هو علي عليه السلام، لكنه كان صبياً، لذلك لم يعتبروه من الرجال الأوائل الذين آمنوا برسالة محمد صلى الله عليه وآله ووصفوا غيره بذلك[٣]، وهم بتلك

(١) ولد في بوخارست، عاصمة رومانيا سنة ١٩٠٧م، حصل على الدكتوراه عن اليوغا في الهند عام ١٩٣٢م، وعُيّن بعد عودته إلى بوخارست في منصب الملحق الثقافي لسفارة رومانيا في لندن، ثم بعد ذلك في لشبونة عاصمة البرتغال، وفي عام ١٩٤٥م عُيّن أُستاذاً في معهد الدراسات العليا في باريس، ثم درس في جامعة السوربون وفي جامعات أوربية مختلفة، وفي عام ١٩٥٧م انتقل إلى جامعة شيكاغو في أمريكا ليدرس علوم الميثولوجيا وتاريخ الأديان، وقد استمر في هذا العمل حتى وفاته سنة ١٩١٨م، له عدة مصنفات تربو على الأربعين كتاباً منها: دراسة في تاريخ الأديان، واسطورة العود الأبدي، وملامح من الأسطورة، واليوغا خلود وحرية، وصور ورموز، والتنسيب والولادات الصوفية، وغيرها.

إلياد، ميرسيا (ت١٣٣٦هـ)، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ترجمة: عبد الهادي عباس، ط دار دمشق – ١٩٨٧م، المقدمة.

(٢) تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ج٣، ص٧٧.

(٣) أشار إلى ذلك الرازي في قوله تعالى: ﴿**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ**﴾الواقعة، ١٠، وانّ ابا بكر هو أول الناس إيماناً من الرجال.

ينظر: الرازي، أبو حاتم (ت٢٧٧هـ)، تفسير الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط صيدا – المكتبة العصرية، ج١٦، ص١٧٠.

الصفة الصبيانية يريدون أن يخضعوا إيمان علي عليه السلام إلى الإيمان العاطفي الذي شاركَ به ابن عمّه، لا الإيمان العقلاني بالدعوة المحمدية.

وقد ربط (إلياد) كغيره من المفكرين المستشرقين بشأن خلافة الإمام علي عليه السلام حادثتي إيمانه وبيعته الأولى المعروفة بـ(بيعة الدار) والتي أنتجت عن تعيينه خليفةً على المسلمين في المستقبل، وانه الشخص الجدير بحمل أعباء مسؤولية الرسالة المحمدية.

وهذا بالفعل ما أراده الباحث من دمج فكرة (الإمامة) بفكرة (الإيمان) وتوصّل من خلالها إلى نتيجة مهمة جداً وحسّاسة تتعلق بقضية استخلاف النبي صلى الله عليه وآله ابن عمّه وزوج ابنته عليًّا عليه السلام وقد اختاره فعلاً لهذه المهمة، قائلاً:

«أن يكون محمد قد اختار عليًّا كخليفة»[1].

وفي كلامٍ لـ (سديو)[2] وصفَ الإمام علياً عليه السلام وصفاً منصفاً بقوله:

«وعلي هو من تعلّم حرية الضمير وحضور المجالس في المدينة مع ميله إلى القيام بشؤون حياته المنزلية الهادئة، جمع زواج فاطمة في شخصية حقوق الوراثة وحقوق الانتخاب، ووجبَ على كل واحد أن ينحني أمام صاحب هذا المجد العظيم»[3].

---

(١) تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ج٣، ص٩٠ و ص١٣٤.

(٢) سديو لوي بيير، مستشرق فرنسي، ولد في باريس في ٢٣ يونيو ١٨٠٨م، وتعلّم على يدي أبيه اللغات الشرقية والرياضيات، حصل على الليسانس من جامعة باريس في الحقوق، قام هو بمتابعة أبحاث أبيه في ميدان تاريخ الفلك والرياضيات عند الشرقيين، توفي عام ١٨٧٥م، من آثاره: رسالة في الفلك، ودراسة عن الحسن بن الهيثم، بحث في النظم الجغرافية، ومتن في التقويم العالمي، وتاريخ العرب، وبحث في أصل أرقامنا، وغيرها.
ينظر: حمدان، عبد الحميد (معاصر)، طبقات المستشرقين، ط مصر – مكتبة مدبولي، ص٥٠– ٥١.

(٣) بيير، سديو (ت١٢٩١هـ)، تاريخ العرب العام، ترجمة: عادل زعيتر، ط دار احياء الكتب العربية – القاهرة ١٩٤٨م، ص١٢٦.

أما في عهد خلافة الإمام علي عليه السلام فقد وصفَ المستشرق (ألفرد جيوم)[١] عهدهُ ببداية الانقسامات التي لم تنته قط بين المسلمين؛ إذ إن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله ومعها طلحة والزبير كانوا معارضين لحكم الإمام علي عليه السلام وقد هزمهم في الموقعة المعروفة باسم (واقعة الجمل)، وقتلَ طلحة والزبير، ولم تكن هذه الحادثة بداية المتاعب فحسب فقد كان هناك خصمٌ آخر وهو معاوية بن أبي سفيان، ابن عم الخليفة المقتول الذي كان عثمان قد عيّنهُ والياً على الشام، ممّا حدا به الى المطالبة بدمه[٢].

آل علي والاستخلاف في الحكم:

لقد تبنت بعض الدراسات الاستشراقية الموقف الذي يؤيد استخلاف الإمام علي عليه السلام في حكم المسلمين ومن بعده ولدهِ الحسن والحسين عليهما السلام وذرية الحسين عليهم السلام، وأكدوا على وجهة النظر الشيعية التي تقول بأنّ النبي صلى الله عليه وآله قد عيّن ابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام، إذ ذكر المستشرق (ادوارد براون)[٣]، أنّ النبي عينّ الإمام علياً كقائد روحي

(١) ألفرد جيوم، ولد سنة ١٨٨٨م، تخرج في جامعة أكسفورد، وعمل في فرنسا ومصر خلال الحرب العالمية الاولى وعيّن محاضراً للغة العبرية بلندن سنة ١٩٢٠م واستاذاً للغات الشرقية في جامعة درهام، واستاذاً لدراسات العهد القديم في جامعة لندن سنة ١٩٤٥م، ونال أوسمة عديدة وانتخب عضواً في المجمع العلمي العربي في دمشق سنة ١٩٤٨م والمجمع العراقي سنة ١٩٤٩م، توفي سنة ١٩٦٢م، من آثاره: تراث الاسلام، ومدخل إلى علم الحديث، وأثر اليهودية في الاسلام، والتشريع الاسلامي.
ينظر: معجم أسماء المستشرقين، ص٣٠٩.

(٢) جيوم، الفرد (ت١٣٨١هـ)، الإسلام، ترجمة: محمد مصطفى، ط القاهرة – ١٩٨٥م، ص٢١.

(٣) ادوارد براون، مستشرق انجليزي، ولد سنة ١٨٦٢م من اسرة اشتهرت بالطب واللاهوت والعسكرية والتجارة، وكان أبوه مهندساً، درس براون في مدرسة جلنلموند ومدرسة إيتون الشهيرة، ودخل جامعة كمبردج لدراسة الطب في ١٨٧٩م، وحصل على المرتبة الثانية في مجموع العلوم الطبيعية سنة ١٨٨٢م، وحصل على البكالوريوس بالطب سنة ١٨٨٧م، كان مهتما باللغات الشرقية وخاصة في الادب الفارسي، أقام في ايران فترة من الزمن، ولما عاد منها عيَّن سنة

للإسلام كي يخلفه، ثم يصل إلى نتيجة فحواها، أنّ كلاً من الخلفاء الثلاثة قد اغتصبوا حق الإمام علي عليه السلام بالتوالي، ورغم انه انتخب كخليفة بعد مقتل عثمان إلَّا انه اغتيلَ بعد فترة وجيزة من الحكم المضطرب الذي استمر خمس سنوات (٦٥٦- ٦٦١ م)[١].

وأكدَ المستشرق (ليونارد بايندر)[٢] أنَّ الخلافة الأموية جاءت بعد استشهاد الإمام علي عليه السلام واستخدمت الحزم والقمع مع كل مَن يُطالب بخلافة العلويين في إشارةٍ إلى خلافة الإمام الحسن عليه السلام، وأنّ الخلافة الأموية لم تكن شرعية؛ بل الشرعية الحقيقية لجمهرة الإسلام تكون في الأئمة الاثني عشر الذين ينحدرون من سلالة الإمام علي عليه السلام ومن النبي صلى الله عليه وآله عبر السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام [٣].

ويشير المستشرق السويدي (سودربلوم) إلى نظرية الأئمة، وانها تستند إلى عددٍ من الركائز، وأنّ التعاقب السماوي لهؤلاء الأئمة ليس نابعاً من كونهم ينحدرون من عائلة النبي صلى الله عليه وآله ومواهبهم فوق البشرية فحسب، بل لامتلاكهم جوهر نور سماوي، وهي قوة إلهية أمر جزء من الله سبحانه وتعالى، وانها روح الله التي انحدرت من آدم عليه السلام إلى سلسلة من الرجال الإلهيين ووصلت إلى سلف النبي محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام عبر فاطمة عليها السلام، لتنتهي هذه السلسة بالإمام الغائب عليه السلام الذي سيظهر في آخر الزمان[٤].

١٨٨٨م مدرسا للغة الفارسية في جامعة كمبردج، ثم قام برحلات عديدة منها الى باريس وتركيا وتونس ومصر وغيرها، توفي سنة ١٩٢٦م، له عدة مصنفات منها: التاريخ الادبي الفارسي، والطب العربي، وتحقيق كتاب تذكرة الشعراء لدولتشاه، وتحقيق كتاب لباب الالباب، وغيرهما. ينظر: موسوعة المستشرقين، ص٧٩، طبقات المستشرقين، ص٩٣- ٩٤.

(1) dward. Browne، Enchycloedia of religion and Ethics, vol, IIP. 299 E

(٢) مستشرق امريكي معاصر له كتاب دراسة المناطق اعادة تقويم نقدية، وله كتاب دراسة الاسلام.

(3) Leonard Binder، The Ideolocical Revolution in the middle eas Department of political science university of chiicago. p. 32.

(4) N، Soderblorn، Encyclopaedia of religion، and Ethics، vol، Vii,p. 183.

ويشير الفرنسي (هنري كوربان)[١] الى إنحصار لقب الإمام بالأئمة الاثني عشر، وإنَّ الشيعة إنما يعترفون بإمامة اثني عشر شخصاً من أهل البيت عليهم السلام، ويجعلون ذلك ديناً لهم، ويتواضعون أمام هؤلاء الأئمة، ويرونهم أُولي مَلكة العصمة، ويذهبون الى أنّهم عِدل القرآن الكريم: كتاب الوحي السماوي في حُجيّة كلامهم، وفي ضوء حديث الثقلين فإنَّ كلامهم معصوم ككتاب الله، وكذا أفعالهم وأفكارهم، لا يصدر منهم الخطأ؛ لأنَّ جواز الخطأ عليهم يُلازم سقوط الحُجيّة على أقوالهم، ووفقاً للحديث المذكور الذي قرنهم بالكتاب الأبدي الثابت الذي لايقبل الخطأ، فإن عصمة كلامهم أمرٌ لازم لا يقبل الشُبهة.

---

(١) ولد هنري كوربان في ١٤ ابريل ١٩٠٣م من اسرة بروتستانتية في مقاطعة نورماندي شمال فرنسا، واتقن اللاتينية واليونانية، كما اتقن اللغة الالمانية والروسية، ودرس الفلسفة في كلية الآداب (السوربون) في باريس، والقى محاضرات عن الترجمات اللاتينية لمؤلفات ابن سينا، فكان ذلك سببا في الاهتمام بالفلسفة الاسلامية، ومن أجل هذا أخذ في تعلم اللغة العربية، واللغة الفارسية، واشتغل بعد تخرجه من كلية الآداب (السوربون) محافظاً في المكتبة الوطنية بباريس، وتولى كوربان معهد الدراسات الايرانية الذي قامت بانشائه الحكومة الفرنسية سنة ١٩٤٥م فارتحل من استانبول الى طهران، فأنشأ هناك المكتبة الايرانية وهي منشورات محققة تحقيقاً نقدياً لمؤلفات اساسية بالفارسية، وكان يقضي معظم أوقاته خلال السنوات التي قضاها في إيران بمناظرة علماء الشيعة ومباحثتهم وتبادل وجهات النظر معهم، وأصبح لـ(كوربان) بعد سنوات من البحث والدراسة في الدين الإسلامي ميالاً للإسلام، وبالخصوص الأئمة الأطهار، وبعد دراسة الدين الإسلامي اطَّلع على حكمة الإشراق للسهروردي، وأخذ يهتم بعلوم الحكمة والعرفان المنتشرة في إيران. وشيئاً فشيئاً أصبح بعيداً عن الأفكار الغربية، وعن أستاذه في أوروبا لويس ماسينيون، فاعتنق الدين الإسلامي سنة١٩٤٥م، توفي كوربان في ٧ اكتوبر سنة ١٩٧٨م، له عدة مصنفات منها: كشف المحجوب، وجامع الحكمتين، وعبهر العاشقين، والمشاعر لصدر الدين الشيرازي، وغيرها.

ينظر: بدوي، عبد الرحمن (ت١٤٢٢هـ)، موسوعة المستشرقين، ط الدار العلمية للفلسفة، ص٤٨٢-٤٨٥.

ذلك أننا لو فرضنا جواز الخطأ عليهم، فإننا إما نُجيز هذا الخطأ على كتاب الله، وحينئذ يُلازم ذلك فرض الخطأ في الوحي الإلهي وأزليته وأبديته، وهذا محال. وإما أن نسلب احتمال الخطأ من الإمام، ونراه معصوماً ككتاب الله، وعندئذٍ تثبت استقامتهم وعصمتهم في جميع مراحل حياتهم بدون أدنى خطأ أو أقل اشتباه سواء في الشؤون التبليغية والإرشادية والإمـارة والرئاسة على المسلمين، أم في الشؤون الشخصية والاجتماعية كالمعاملات، والمقايضات وأمثال ذلك[١].

وأكَّد المستشرق (فلهوزن)[٢] أن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام يمتلكون علمًا غزيراً مستمداً من علم النبوة، وجاء تأكيده هذا من خلال حديثه عن يوم المباهلة الذي قال فيه:

«ولهذه المحاكمة – المباهلة – التي فيها اظهاره الوحيد لاخلاصه المطلق، جمع النبي أهله – الخمسة – الذين دثرهم بدثاره وهم حفيداه وابنته وزوجها، رهائن على ايمانه برسالته النبوية، ومنذ ذلك الحين تحول عند بعض صحابة النبي ما كانوا يحملون من مودة نحو الخمسة الى حب عبادة»[٣].

---

(١) معرفة الامام، م١٨، ص٤٤.

(٢) فلهوزن (يوليوس)، مؤرخ ألماني مسيحي، ولد في ١٧ مايو سنة ١٨٤٤م في قرية هاملن، درس على يد العالم باللغات السامية (إيفلد)، وفي سنة ١٨٧٢م أصبح أستاذاً ذا كرسي في جامعة جريفسفلد، لكنه سرعان ما اضطر الى التخلي عن منصبه هذا بسبب ما أثارته كتاباته في نقد الكتاب المقدس، فانتقل الى جامعة هلّه في سنة ١٨٨٢م حيث قام بتدريس اللغات الشرقية، توفي في ٧ يناير سنة ١٩١٨م في مدينة جيتنجن، من مصنفاته: في تاريخ اليهود ونقد الكتاب المقدس، وتأليف الاسفار الستة، ونقد الانجيل، وفي تاريخ الاسلام والعرب، وغيرها.
ينظر: موسوعة المستشرقين، ص٤٠٨ – ٤١٠.

(٣) ماسينيون، لويس (ت١٣٨١هـ)، سلمان الفارسي والبواكير الروحية للاسلام في ايران، ترجمة: د. عبد الرحمن بدوي، ط الكويت – ١٩٧٨م، ص٤٥.

المبحث الثاني:

سيرة أهل البيت عليهم السلام في المناهج الاستشراقية

لقد نال ميدان سيرة الأئمة عليهم السلام قدراً كبيراً من اهتمام المستشرقين مقارنة بالميادين الاخرى التي خاضوا فيها وإن اهتمامهم في هذا الجانب كان يفوق القدر الذي اهتموا به في دراساتهم عن سيرة بعض الشخصيات لأي مذهب من المذاهب الاسلامية المختلفة.

وتناولَ فريقٌ من المستشرقين دراسة السيرة العطرة لأهل البيت عليهم السلام، واتخذوا عدة زوايا وجوانب كانَ بعضها متكاملاً، والآخر الأغلب ناقصاً مبتوراً؛ نتيجةً لطبيعة البواعث والأغراض التي دفعتهم لهذه الدراسة، وحاولَ بعضهم تشويه الحقائق، بعيداً عن الموضوعية.

ولمعرفة الأسباب التي دعتهم إلى بذل تلك الجهود في دراسة هذه السيرة على الخصوص والتعرّف عليها، ومن ثم ركبَ بعضهم المخاطر في حله وترحاله الى المدن الشيعية المقدسة، وقد عمد بعضهم الى طمس الحقائق الناصعة لسيرة أهل البيت عليهم السلام، يمكن أن نُشيرَ هنا إلى بعضٍ منه:

أولاً: الخلفيات الفكرية والتفاوت العقائدي لأصحاب تلك الدراسات المتحاملة والقاسية، أدى بها إلى الوقوع في شطحاتٍ كبيرة، وإلى ذلك أشارَ الدكتور حسن الحكيم[1]، بقوله:

---

(١) حسن عيسى علي الحكيم، ولد في النجف الاشرف سنة ١٣٦١هـ - ١٩٤١م، حصل على شهادة

«كان للتفاوت العقائدي بين الإسلام وثقافات المستشرقين ما جعل الكثيرين من هؤلاء يقعون في شطط عقلي وعلمي، وهذا ناتجٌ عن قصورهم الذهني من جانب، وعن تعصبهم الديني من جانبٍ آخر»[١].

ثانياً: النزعات العرقية التي كانت تُدفعُ من قِبَل اللجان التبشيرية المسيحية لهذه الأقلام المأجورة لتشويه صورة آل محمد ﷺ والكيد لهم، وفي هذا الصدد يقول المستشرق الفرنسي (كارّا ديفو)[٢]:

«ظلَ محمد زمناً طويلاً معروفاً في الغرب معرفة سيئة، فلا تكاد توجَّه خرافة ولا

البكالوريوس في التاريخ من كلية الآداب من جامعة بغداد عام ١٩٦٦م، والماجستير عام ١٩٧٤م، والدكتوراه عام ١٩٨٢م، تسلم رئاسة جامعة الكوفة بعد عام ٢٠٠٣م، أشرف على عدد لا بأس به من الرسائل الجامعية في جامعة الكوفة والقادسية والبصرة، له عدة مصنفات منها: الشيخ الطوسي، والمنتظم، الخطط والبلدان في فكر الامام الصادق عليه السلام، مذاهب الاسلاميين، والشيخ النجاشي، وغيرها.

ينظر: عبد السادة والحساني، رسول وكريم (معاصران)، موسوعة شعراء الغدير، ط الاولى – التعارف ٢٠١٠م، ج٦، ص١٠٢.

(١) الحكيم، حسن (معاصر)، المستشرقون ودراساتهم للسيرة النبوية، ط القضاء – النجف الاشرف ١٩٨٦م، ص١٤٤.

(٢) مستشرق فرنسي في القرن التاسع عشر الميلادي، عُني بالدراسات العربية عامة، وبالفكر الإسلامي خاصة، ولا سيما الفلسفة والعلوم، له عدة مصنفات مهمة منها: مفكرو الإسلام وهو على خمسة أجزاء، وابن سينا والغزالي، وترجمة التنبيه والاشراف للمسعودي، وترجمة تائية ابن الفارض، ودراسته عن الحكمة الإشراقية للسهروردي المقتول نُشرت بالمجلة الآسيوية عام ١٩٠٢م. وله مصنفات في العلوم والرياضيات منها: كتاب الكرويات ليحيى بن محمد المغربي، والآلات والحيل لهيرون، والآلات المفرغة الهواء والمائية لفيلون البيزنطي.

ينظر: جماعة، الموسوعة العربية الميسرة، ط الدار القومية – مصر – ١٩٦٥م، ص١٤١٩، أيضاً: طبقات المستشرقين، ص١٣١– ١٣٢.

فظاظة إلَّا نسبوها إليه»[١].

أما غاية هؤلاء من دراستهم للتشيع وأئمته فقد أجاب عن ذلك الدكتور عبد الجبار ناجي في دراسته للاستشراق، قائلاً:

«لذلك فإنهم – المستشرقين المبشرين– تطلّعوا من وراء دراستهم للتشيع الى أن يظهروا أثر الديانة المسيحية ومعتقداتها على العقيدة الشيعية، أما المستشرقون اليهود والصهاينة فإن الهدف من توجههم لدراسة التشيع إبراز الأثر التوراتي على معتقدات الشيعة»[٢].

ثالثاً: الجهل بالحقائق التاريخية خاصةً الجيل الأول من المستشرقين الذين حاولوا إقصاء عقيدة التشيع باعتمادهم على بعض المصادر الإسلامية التي تُجانب الحقيقة، كالذي وردَ من كتابات المستشرق (هنري لامانس)[٣]، الذي كان من أبرز المستشرقين الذين كتب بابتعادٍ تام عن الحقائق التاريخية، إذ كان شديد التعصب ضد الاسلام، وبالخصوص على صاحب الرسالة النبي العظيم محمدﷺ وعلى آل بيته الغُرّ الميامين، وقد عُرفَ بين الباحثين في التاريخ الإسلامي بأنّه رجلٌ بعيد عن النزاهة بافتقارهِ الأمانة العلمية في نقل النصوص، معتمداً على روايات البلاذري والطبري وغيرهم.

(١) نقره، التهامي، مناهج المستشرقين، ط التربية العربية لدول الخليج – ١٩٨٥م، ج١، ص٢٢.

(٢) التشيع والاستشراق، ص١٤.

(٣) هنري لامانس، مستشرق بلجيكي، وراهب يسوعي، ولد في مدينة (خنت) في بلجيكا في أول يوليو سنة ١٨٦٢م، وجاء إلى بيروت في صباه، وتعلّم في الكلية اليسوعية ببيروت، وبدأ حياة الرهبنة في سنة ١٨٧٨م، وفي عام ١٨٨٦م صار معلماً في الكلية اليسوعية ببيروت، وسافر إلى انكلترا وإلى لوفان، ووصل إلى فيينا في ١٨٩٦م، وعاد إلى بيروت ١٨٩٧م وعيّن معلماً للتاريخ والجغرافية في كلية اليسوعيين، توفي في ٢٣ أبريل ١٩٣٧م، من آثاره: مهد الاسلام، ومكة عشية الهجرة، والمعابد قبل الاسلام، والقرآن والسنة، وعصر محمد وتاريخ السيرة، وغيرها.
موسوعة المستشرقين، ص٣٤٨.

وهذا المستشرق (وليم الصوري)[١] الذي بنى آراءه في كتابه (الأعمال المنجزة فيما وراء البحار)[٢]من خلال عرضه حقيقة الاسلام على تلك المصادر التي سردت الأسطورة والخرافة في مدوّناتها التاريخية؛ إذ زعمَ أن للشيعة الإمامية رأياً في الامام علي عليه السلام بأنه النبي الحقيقي، وأن جبرائيل قد توهَّم في تسليم الرسالة.

أما الجيل الآخر من المستشرقين فإنهم شرعوا يدرسون عقيدة أئمة أهل البيت عليهم السلام من المصادر والمنابع الاساسية الصحيحة التي لا غبار عليها، فوجدوا في هذه العقيدة التطور والفكر والحضارة؛ لاعتمادها العقل والتجديد، إذ وقف المستشرق الدانماركي (بوهل)[٣] على الخلافة الاسلامية في كتابه: (علي والخلافة)[٤]، ورأى أن الامام علياً عليه السلام طالبَ بالخلافة بعد سقيفة بني ساعدة، وهو زعمٌ لا تدعمه المرويات التاريخية الأساسية.

---

(١) ولد وليم الصوري في بيت المقدس لأسرة من أصول فرنسية أو إيطالية، هو رئيس أساقفة صور ومؤرخ صليبي، عاش في صور و القدس، سافر إلى أوروبا عام ١١٤٦م لطلب العلم في باريس ثم رجع بعدها إلى المملكة عام ١١٦٥م وشغل منصب قس في كاتدرائية عكا، أصبح بعدها رئيسا لأساقفة صور، ثم عين في عام ١١٧٤م مستشارا للملك بلدوين الرابع ملك مملكة بيت المقدس الصليبية إلى حين وفاته عام ١١٨٥م، من مصنفاته: الاعمال المنجزة فيما وراء البحار، وأعمال أمراء الشرق، ومحضر جلسات مجمع اللاتيران الثالث.

الموسوعة الحرة https://ar.wikipedia.org/wiki

(2) See William of tyre: Ahistory of ddeeds done beyond the seas (Translated by Emily A. Babck and A. C. Krey (New York 1943) Volume 2. P.323. See Kohlberj E. Belief and law، OP. 32.

(٣) هو فرانتس بوهل، مستشرق دانماركي، ولد في كوبنهاغن سنة ١٨٥٠م، كان استاذ اللغات السامية في جامعة كوبنهاغن، كتب في دائرة المعارف الاسلامية فصولا في تراجم بعض أعلام المسلمين، بأدب الجاهلية العربية وتاريخها، وكان غزير العلم توفي في كوبنهاغن سنة ١٩٣٢م، من مصنفاته: جغرافية فلسطين القديمة، وحياة محمد.

الاعلام، ج٥، ص١٣٩.

(4) Buhl, F. Ali som Praetendent oj Kalif (Copenhajen 1921).

وكتبَ المستشرق البريطاني (كنن سيل)[١] بحثاً بعنوان (الاثنا عشرية)، مورداً فيه حياة الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأئمة أهل البيت عليهم السلام، وقد طُبع ضمن كتاب الجمعية الدينية في الهند سنة ١٩٢٥م.

رابعاً: اعتماد بعض المستشرقين في الحصول على المعلومات المتعلّقة بالإسلام على بعض القصص والأساطير الخيالية التي صوّرتها الكتب الأوربية، منها ما ذكره (دانتي)[٢] في وصفه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ووضعه في المنطقة الثامنة من مناطق الجحيم – على قوله – وهي المنطقة المقسّمة إلى عشرة جيوب للشر، وهي نفسها الدرجة التي وضعها لابن عمّه النبي محمد صلى الله عليه وآله، ثم وصف الطريقة التي يُعذّب فيها الإمام علي عليه السلام، وذلك بأن يقوم الشيطان المُكلّف بشقّه إلى شطرين ابتداءً من الذقن صعوداً حتى فروة الرأس[٣].

(١) كنن إدورد ابن وليم جون سل، مستشرف انجليزي، ولد سنة ١٨٣٩م، من أعضاء الجمعية الملكية الاسيوية، تعلم بلندن، حصل على شهادة الدكتوراه في اللاهوت من جامعة إدنبرج، تولى إدارة احدى المدارس الاسلامية في مدارس الهند، سنة ١٩٠٥م، وترأس مجلس الدراسات العربية والفارسية، بعد ١٩٠٥م، له عدة مصنفات منها: العقيدة الاسلامية، وأبحاث عن الاسلام، والتطور التاريخي للقرآن.
ينظر: الاعلام، ج٥، ص٢٣٥.

(٢) دانتي أليغيري، ولد في مدينة فيرنتسه الايطالية سنة ١٢٦٥م، شاعر، كاتب، في عام ١٢٨٩م انخرط في الجيش وكان له من العمر ٢٤سنة وحارب في كتيبة الفرسان، وفي الثلاثين من عمره بدأ حياته في المجتمع فانتسب إلى بعض المهن الحرة، عيّن في عام ١٢٩٥م عضواً في المجلس الاستشاري، ثم عضواً في المجلس الاستشاري الخاص بالشعب عام ١٢٩٦م، وفي عام ١٣٠٠م أُرسل سفيراً ليدعو المجلس البلدي لمدينة جيميانو، توفي عام ١٣٢١م بعد عودته من البندقية، من آثاره: الحياة الجديدة، والوليمة، وفصاحة اللغة الدارجة، والقوافي المحجرة، والمملكة.
ينظر: آل عيال، مصطفى (معاصر)، دانتي، مجموعة اقرأ، ط دار المعارف – مصر ١٩٥٦م، المقدمة.

(٣) دانتي أليغيري (٧٢١هـ)، الكوميديا الإلهية، ترجمة: حسن عثمان، ط دار المعارف – مصر ١٩٥٥م، ص٦١-٦٨.

إنّ طريقة العذاب التي صوّرها (دانتي) بحق الإمام علي عليه السلام هي في نظره التصوير الرمزي نتيجةً للشقاق الذي بذره هو وابن عمّه النبي صلى الله عليه وآله واتباعهما في جسد الكنيسة التي تُعد بمثابة جسد المسيح نفسه[١].

ويظهر من خلال ذلك مدى الكره الذي أضمرهُ خيال هذا المستشرق لهذا البيت النبوي المحمدي.

خامساً: الدراسات السطحية الخالية من التحقيق والتدقيق، والتي حملتها تلك البحوث المُضحكة البعيدة عن الموضوعية والدلائل العلمية، ومنها: إنّ بعض المستشرقين زارَ طهران عاصمة ايران بعد أن تعلّم الفارسية في مدارس الألسنة الشرقية، وقد حاولَ أن يضع تاريخاً عن حال ايران الاجتماعية والأخلاقية كما يُشاهدها، فرأى حمّالين وعلى رؤوسهم أواني وأسباب فاخرة، وأمامهم الدفوف والمزامير، فسألَ عن ذلك، فقال له بعض الحاضرين: إنّهم يحملون جهاز عروس، ثم سألَ عن اسم الزوج، فقال له بعض الحاضرين: ماذا يهمّك؟ وفي المساء رأى هذا المستشرق رجلاً يضرب امرأة في الشارع، فسألَ بعض الحاضرين عن القصة، فأخبرهُ أنّ الضارب زوجها، وقد تركته بغير حق. ثم سأل عن اسم الزوج، فقال له: ماذا يهمّك؟ فظنّ المستشرق أنّ اسم الرجل: ماذا يهمّك، وأنّه العريس الذي رأى جهازه صباحاً، فكتب هذا المستشرق في كتابه تاريخ ايران أنّه رأى في عاصمتها عرّيساً[٢].

وفي ذلك يقول القرشي بعد سرد هذه الحادثة: «هذا حال المستشرقين في الأمور الظاهرة البديهية، فكيف حالهم في النظريات الدقيقة الغامضة»[٣].

---

(١) ينظر: الصباح، رشا حمود، التصورات الأوربية للإسلام في العصور الوسطى وتأثيرها في الكوميديا الإلهية، مجلة عالم المعرفة، ط ١٩٨٠م، م١١، ع٣، ص٩٤ – ٩٥.

(٢) ينظر: القرشي، باقر (ت١٤٣٣هـ)، الموسوعة (الإمام الحسن بن علي)، تحقيق: مهدي باقر القرشي، ط الاولى – دار المعروف – قم ١٤٣٠هـ، ج١١، ص١١٨ – ١١٩.

(٣) المصدر نفسه.

سادساً: التصورات التعسفية التي رسمتها السياسة الاستعمارية للدول العظمى في القرن السابق والحالي من وضع الاسلام في دائرة العنف والارهاب، هذا التصور دفع عدداً من المستشرقين الى البحث والتمعن في دراسة الواقع الإمامي الاثني عشري من جوانبه الفلسفية والفقهية والقانونية، وحصلوا على قناعة مفادها أن لا علاقة للعنف والارهاب بالتشيع، وأن الخُلق الذي عُرف به نبي الاسلام محمدﷺ هو نفسه الخُلق العلوي وخلق أبنائه.

مناهج الاستشراق المعتدلة:

التجأ بعض المستشرقين إلى روح الاعتدال والموضوعية في دراستهم لشخصيات أهل البيت عليهم السلام، فلقد عرضَ (ايرفينج)[1] الأحداث التاريخية الخاصة بالإمام علي عليه السلام، والدور المميَّز الذي مارسهُ في نصرة النبيﷺ من أجل تثبيت أركان الدين الإسلامي، مثل قوله: «الشاب الكريم» و «المؤمن الصالح» و «المخلص»[2].

وأشارَ في الوقت نفسه إلى روايات كثيرة تدور حول الموقف البطولي للإمام علي عليه السلام حينما بات على فراش النبي محمدﷺ عند خروجه من مكة إلى المدينة[3].

(١) واشنطن ايرفينج، ولد في ٣ ابريل سنة ١٧٨٣م في مدينة نيويورك، كاتب قصص صغيرة، وكاتب مقالات، ومحرر مجلة، برز في النصف الاول من القرن التاسع عشر، وكان أول ظهور أدبي في سنة ١٨٠٣م حيث كتب رسائل تحت اسم مستعار (جونتان) وعند انتقاله الى انكلترا سنة ١٨١٥م، توفي عن عمر يناهز السبعين، وكان ذلك في ٢٨ نوفمبر ١٨٥٩م، من آثاره: سيرة النبي العربي، مذيلة بخاتمة لقواعد الاسلام ومصادره الدينية (١٨٤٩ ترجمة اسبانيا مدريد ١٩٦٤) وفتح غرناطة اسبانيا في نحو ٦٥٠ صفحة، وتاريخ فتح غرناطة، وأوراق اسبانيا، مطبوع في فيلادلفيا. ينظر: العقيقي، نجيب، المستشرقون، ط الخامسة – دار المعارف – القاهرة ٢٠٠٦م، ج٣، ص١٣١.

(٢) ايرفينج، واشنطن (ت١٢٧٥هـ)، محمد وخلفاؤه، ترجمة: د. هاني يحيى، ط المركز الثقافي العربي – بيروت ١٩٩٩م، ص١١٧.

(٣) المصدر نفسه.

وتطرّق المستشرق الانكليزي (وليام موير)[١] إلى زواج الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من فاطمة الزهراء عليها السلام، فذكر: أنها عندما بلغت السابعة عشرة من عمرها زوّجها أبوها صلى الله عليه وآله من الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الذي كان عمره آنذاك خمسة وعشرين عاماً، وأنجبت له خلال سنة الإمام الحسن عليه السلام، وبعد ذلك بسنة أنجبت له الإمام الحسين عليه السلام، اللذين قال عنهما (موير): إنهما من الشخصيات المشهورة في الإسلام، وإن السلالة المحمدية قد دامت من خلال فاطمة عليها السلام[٢].

أما في مسألة خلافة المسلمين بعد النبي صلى الله عليه وآله فقد سجّلَ المستشرق الفرنسي (دومينيك)[٣] مشهدهُ التاريخي في يوم الغدير مُعلناً ان فصول خطبة الوداع التي ترددت على أسماع المسلمين تحت الشمس المُلتهبة في كبد السماء في أحد أيام شهر ذي الحجة

---

(١) وليام موير، ولد في جلاسجو في ٢٧ أبريل سنة ١٨١٩م، مستشرق انكليزي، ومبشر، اشتغل في ادارة المدنية لشركة الهند الشرقية، عُني بالتاريخ الاسلامي، لكنه كان شديد التعصب للمسيحية، تولى ادارة جامعة أدنبرة في اسكتلندة من عام ١٨٨٥م حتى عام ١٩٠٣م، توفي في أدنبرة في ١١ يوليو ١٩٠٥م، من آثاره: حياة محمد وتاريخ الاسلام، وحوليات الخلافة، والمماليك أو دولة العبيد في مصر، وغيرها.

ينظر: طبقات المستشرقين، ص٢٠٣، موسوعة المستشرقين، ص٥٧٨.

(2) Sir William Muir، Muhomwt and Islam، The Religious Tract Society،56

(٣) ولد دومينيك سورديل في باريس عام ١٩٢١م، عُرفَ بكثرة تآليفه وتحقيقاته منها: وصفة الدواة والقلم وتعريفهما لأبي القاسم البغدادي تحقيق وتقديم (نشر المعهد الفرنسي بدمشق عام ١٩٥٢م)، وحوليات الآثار السورية عام ١٩٥٢م، وله في مجلة أرابيكا: سيرة ابن المقفع ١٩٥٤م، وقضاة البصرة عام ١٩٥٥م، وكتاب الوزراء للجشهياري، وله المختارون العشرة (مجلة الدراسات الإسلامية ١٩٦٣م)، وله مفهوم الإمامة في مطلع القرن الحادي عشر في رأي الشيخ المفيد (مجلة الدراسات الإسلامية ع٤، ١٩٧٢م، وتصنيف الشيع الإسلامية في كتاب الملل والنحل للشهرستاني وغيرها.

ينظر: مراد، يحيى (معاصر)، معجم أسماء المستشرقين، ط الاولى - دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠٤م، ص٤٥٦.

والمسمى بـ (عيد ذي الحجة أو عيد الغدير) أنتجت إعلان التنصيب والمبايعة للإمام علي عليه السلام من قِبَل نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وآله خليفةً على المسلمين حيث: «أعلن محمد تنصيب علي خليفةً له»[١].

ولم يتوقف المؤرخ بالتحديد على ذكر تلك البيعة الخالدة، بل ذكر في كتابه المشترك مع (جانين سورديل)[٢] وأكدَ ان النبي محمداً صلى الله عليه وآله أوصى بالخلافة للإمام علي عليه السلام من بعده بالقول: «إن النبي قد أوصى بخلافة علي من بعده»[٣].

ومن ثم فإن هذا الأمر لم يحدث بعد وفاته واختير من قُلدَ للخلافة دون الشرعية في الانتخابات، وإنها كانت -أي الانتخاب أو التعيين- في ظروف مختلفة وغير متفق عليها، قائلاً:

«ولم يحدث شيء من هذا بعد موته أبداً بعدما اختير أبو بكر ثم عمر ثم عثمان وحتى علي، إنْ لم يكن بالانتخاب بالمعنى الصحيح، فبالتعيين على الأقل، في ظروف مختلفة وغير متفق على وصفها، من قِبل جماعة المؤمنين لكي يكونوا خلفاء النبي»[٤].

وفي تعرّضه لمسألة مهمة في الرسالة المحمدية أخذ الباحث يرسم النقاط الأُولى

(١) سورديل، دومينيك، الإسلام في القرون الوسطى، ترجمة: علي المقلد، ط دار التنوير – بيروت – ٢٠٠٧م، ص١١٨.

(٢) طومين جانين سورديل، ولدت في باريس عام ١٩٣٥م، تخرجت على الأستاذ سوفاجه وكانت له عوناً في إصدار مجلة أرابيكا، لها من المؤلفات: كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات للهروي (منشورات المعهد الفرنسي بدمشق ١٩٥٣م)، ومن جهودها في نشر الدراسات الشرقية: كتابات عربية في كرك نوح ١٩٤٩م، ومرسومان أيوبيان ١٩٥٢، ولها بقايا قديمة في الفن الإسلامي بدمشق ١٩٥٩م، ومفاتيح وأقفال الكموقعبة (مجلة الدراسات الإسلامية ١٩٧١م).
معجم أسماء المستشرقين، ٤٥٥.

(٣) دومينيك و جانين سورديل، الحضارة الإسلامية في عصرها الذهبي، ط بيروت، ص١٣٦.

(٤) الإسلام في القرون الوسطى، ص١٢٦- ١٢٧.

للرسالة في المساواة والامتيازات التي أعلنها عن الانتماءات الدينية الأُخرى من أهل الكتاب وخاصة من مسيحيي البلدان الإسلامية، ويؤكد ذلك ما أوصى به النبي صلى الله عليه وآله في خطبة الوداع.

هذه الامتيازات والمساواة يعترف (دومينيك) بأنها ما طُبقت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وانه كان بالإمكان لها البقاء في سماء حقوق الإنسان لو أن المجتمع الإسلامي أعلن ولايته للإمام علي عليه السلام منذ البداية، بقوله:

«لا شك أن هذه الامتيازات كان يمكن أن تصبح فيما بعد أكبر وأهم لو أن المجتمع الإسلامي تَبعَ علياً واعتمد المبادئ التي تميزت بها الحركة الشيعية فيما بعد»[1].

(١) المصدر نفسه، ص١٥٦.

الفصل الثالث

الإمام الباقر عليه السلام

في المنظومة الاستشراقية

المبحث الأول:

* مكانته وأقوال المستشرقين فيه.
* دوره في تأسيس مدرسة أهل البيت عليهم السلام.
* الرائد في تدوين الحديث.
* في ظل الاضطهاد السياسي الاموي.
* الصراع مع الغلاة.

المبحث الثاني:

* جهوده في نضوج علم الكلام.
* ظهور المذاهب الكلامية.
* المسائل الكلامية من منظور الامام عليه السلام.
* مساهمته في الفقه الشيعي الإمامي.

الفصل الثالث

الإمام الباقر عليه السلام في المنظومة الاستشراقية

ذكرنا سابقاً انّ الدراسات الاستشراقية عكفت على دراسة وتحليل حياة أغلب أعلام المسلمين دراسة منهجية قائمة على حقائق التاريخ، وقد عنى علماء الاستشراق في أوروبا عناية كبيرة بالكشف عن أصول حضارة الاسلام وبيان الشخصيات التي وقفت وراء تلك الحضارة العظيمة، فجاءت صفحاتهم لتُسَطّر الصور الرفيعة من صور الامام محمد الباقر عليه السلام، مُشرقةً شامخة بفكره النيّر وبشخصيته الجليلة المهيبة، وبحكمته الصادقة وتجاربه الواسعة في فهم الحياة والناس.

وتجلّت عظمة هذه الشخصية في عظمة هذه الدراسات والبحوث، فكان من وراء ذلك كله حقيقة رائعة، حقيقة هذا العقل العظيم الذي بنى للانسانية وللانسان أروع ما يمكن أن يبنى من أصول حضارة الدنيا.

وانخرطت مجموعة الابحاث العلمية من زاوية رؤية المستشرقين لهذه الشخصية العظيمة من رؤية علمية موضوعية، لهذا نرى أنهم يولون اهتماماً كبيراً ودقة فائقة في سرد حياته ومعرفة الظروف المحيطة به.

فإذا ما أخذنا الأبحاث العلمية والدراسات التاريخية التي اضطلعت بها النخبة النزيهة من المستشرقين، لوجدنا أنهم قدّموا للثقافة والحضارة الواسعة العربية الاسلامية خدمات جليلة للتعريف بشخصية الامام الباقر عليه السلام ووضعه موضع اهتمام العالم الغربي والشرقي معاً، هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى خدموا شعوبهم بتقديم صورة واضحة لهم عن قيمة هذه الشخصية العلمية الاسلامية وثقلها واهميتها.

المبحث الأول:

مكانته وأقوال المستشرقين فيه

أدلى رجال الفكر والعلم من المستشرقين في تعظيم شخصية الامام محمد الباقر عليه السلام والاعتراف له بالفضل والتفوق العلمي على غيره من عصره، وما قام به في تكوين الثقافة الاسلامية، وتنمية الفكر الانساني، وقد اتفقت كلماتهم على أنه أسمى شخصية علمية عرفها العالم العربي والاسلامي، وأحد أكثر العلماء المسلمين علماً ومعرفةً في عصره، ولعب دوراً بارزاً في تاريخ الاسلام من كلتا وجهتي النظر الدينية والفكرية، فهو قائد وعالم كلام على المستوى العالمي، كما شكَّل مرجعاً في تفسير القرآن وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وآله وكل ما يتعلّق بشعائر الاسلام وطقوسه وأعرافه ونعرض هنا بعض ما أثرَ عنهم من كلماتٍ قيّمة في الإشادة بفضل هذا الامام العظيم عليه السلام:

١- هنري كوربان:

«أما الباقر فهو المؤسس الاول لمدرسة ولده الصادق»[١].

وقال أيضاً:

«محمد الباقر.... الاحاديث الكثيرة المروية عنه، غنيّة خاصة بالتعليم العرفاني»[٢].

---

(١) معرفة الامام، م١٨، ص٤٤.

(٢) كوربان، هنري (ت١٣٩٨هـ)، عن الاسلام في ايران مشاهد روحية فلسفية، ترجمة: نوّاف الموسوي، ط الاولى - بيروت ٢٠٠٠م، ج١، ص١٠٨.

٢- الرزينة ر. لالاني[١] :

«على الرغم من امتناعه – الامام الباقر عليه السلام – عن المشاركة في السياسة النشطة، إلّا أنه يبرز كقائد حاذق وعالم متضلّع، ليس فقط في مسائل الشعائر والطقوس، بل أيضاً في تفسير القرآن والأحاديث النبوية ومسائل تتعلّق بالفقه الى جانب موضوعات ذات طبيعة تنتمي الى العالمين الروحاني والدنيوي معاً»[٢].

وقالت أيضاً:

«انَّ منزلة الباقر بين معاصريه جعلت العديد من العلماء يشعرون بأنهم أدنى منه درجة، حتى المشاهير منهم نظروا اليه بمهابة وتقدير على أساس من علمه البارز»[٣].

٣- ويليام موير[٤] :

«انتقلت الإمامة الروحانية الى محمد الباقر في السنة الأخيرة أو نحوها من خلافة

---

(١) الدكتورة الرزينة لالاني، عضوة وباحثة في معهد الدراسات الاسماعيلية، ومتخصصة في الشؤون العربية وحائزة على شهادة الدكتوراه في العلوم الاسلامية من جامعة إدنبرغ، شاركت في محاضرات حول أدب الحديث في كلية الدراسات الشرقية في جامعة كامبريدج، وعملت مستشارة في اللغة العربية في جامعة دومونفور، كما حاضرت لسنوات عديدة في معهد الدراسات الاسماعيلية.

(٢) لالاني، الرزينة (معاصرة)، الفكر الشيعي المبكر، تعاليم الامام محمد الباقر، ترجمة: سيف الدين القصير، ط الاولى – دار الساقي – بيروت ٢٠٠٤م، ص٢٤.

(٣) المصدر نفسه، ص١٣٦.

(٤) ويليام موير، مستشرق ومبشر اسكتلندي انجليزي، ولد في جلاسجو في ٢٧ ابريل سنة ١٨١٩م، اشتغل في الادارة المدنية لشركة الند الشرقية فأمضى فترة طويلة في الهند، فحصل على منصب السكرتير الخارجي لحكومة الهند في ١٨٦٥م، ونائب الحكومة للولايات الشمالية الغربية في ١٨٦٨م، وفي أثناء عمله الاداري في الهند تعلم اللغة العربية وعنى بالتاريخ الاسلامي والسيرة النبوية ولكنها كانت كلها بروح متعصبة خالية من الموضوعية غايته كانت التبشير، تولى موير ادارة جامعة أدنبرة في اسكتلندة سنة ١٨٨٥م، توفي في أدنبرة في ١١ يوليو سنة ١٩٠٥م، من

الوليد»[١].

٤- دوايت دونالدسن:

«عاشَ مكرماً متفرغاً للعلم في عزلته بالمدينة، وكان الناس يأتونه، فيسألونه عن الامامة»[٢].

وقال أيضاً:

«لم تؤثر مظاهر السلطة والفخفخة عند الخليفة هشام بن عبد الملك – على الباقر– فأجاب على مسائله بدون خوف أو تردد»[٣].

٥- أجناس تسيهر [٤] :

«يولي أهل السنة قسطاً كبيراً من الرعاية والتبجيل للأتقياء والعلماء من آل البيت

مؤلفاته: حوليات الخلافة، والقرآن تأليفه وتعاليمه، والجدال.

ينظر: موسوعة المستشرقين، ص٥٧٨.

(1) Annals of The Early Caliphate،447.

(٢) عقيدة الشيعة، ص١٢٤.

(٣) المصدر نفسه، ص١٢٥.

(٤) أجناس جولد تسيهر، مستشرق مجري يهودي، ولد في مدينة أشتولفيسنبرج في بلاد المجر سنة ١٢٦٦هـ – ١٨٥٠م، من أسرة يهودية ذات مكانة وقدر كبير، قضى السنين الأولى من عمره في بودابست عاصمة المجر، ثم ذهب الى برلين سنة ١٨٦٩م فظل بها سنة ثم انتقل بعدها الى جامعة ليبتسك ليكون استاذاً في الدراسات الشرقية، حصل على شهادة الدكتوراه سنة ١٨٧٠م، ارتحل الى الشرق، وبالتحديد الى القاهرة سنة ١٨٧٣م فبقي فيها مدة من الزمن، استطاع أن يحضر بعض الدروس في الأزهر، توفي سنة ١٩٢١م، من مصنفاته: الظاهرية مذهبهم وتاريخهم، ودراسات اسلامية، والاسلام والدين الفارسي، ومحاضرات في الاسلام، ومذاهب التفسير الاسلامي، وتحقيق الكتب وتقديمها.

ينظر: موسوعة المستشرقين، ص١٩٧، الاعلام، ج١، ص٨٤.

وهم على وجه الدقة أئمة الشيعة، فمثلاً حينما ذكر النووي[١] -وهو من فقهاء أهل السنة[٢]- محمداً الملقب بالباقر، وهو الخامس في شجرة النسب النبوي، شهد له بالقدم الراسخة في العلم حتى انه لقب بالباقر، وأطرى تقواه وطاعته، ورأى فيهما مثالاً يُقتدى به»[٣].

٦- ايتان كوهلبرغ[٤]:

«إنَّ الشيعة بعد أحداث كربلاء تمكنوا من تأسيس أساس للإمامية بوصفها حركة مستقلة ومتمايزة، وكان فيهما شخصان مؤثران: ابن زين العابدين محمد الباقر (ت٧٣٣-

(١) قال النووي: «هو تابعي بارع، مجمع على جلالته، معدود من فقهاء المدينة وأئمتهم».
تهذيب الاسماء واللغات، ج١، ص٨٧.

(٢) هو يحيى بن شرف بن مرة بن حسن الحوراني، النووي الشافعي، أبو زكريا محيي الدين، ولد في حوران احدى قرى سورية سنة ٦٣١هـ، علامة بالفقه والحديث، تعلم في دمشق، وأقام بها زمنا طويلا، توفي سنة ٦٧٦هـ، له عدة مصنفات منها: منهاج الطالبين، وتصحيح التنبيه، والدقائق، والتقريب والتيسير، وحلية الابرار المعروفة بالاذكار النووية، وبستان العارفين، وغيرها.
ينظر: الاعلام، ج٨، ص١٤٩.

(٣) العقيدة والشريعة في الاسلام، ص٢١٠.

(٤) وُلد إيتان كولبرغ، أو إيتان كوهلبرغ في تل أبيب سنة ١٩٤٣م، درس في صباه علم الموسيقى والعزف على البيانو.تلقّى تعليمه الابتدائي في مدرسة المعهد التربويّ، وتلقّى علومه الثّانوية في المدرسة البلدية، وكلاهما في تل أبيب، كما درس المرحلة المتوسِّطة في معهد جون أوف آرك، والمدرسة الثّانويَّة للموسيقى والفنون في نيويورك، بدأ بدراسة اللُّغة العربية في المدرسة الثانوية، وتتلمذ فيها على مريم سوليل وأبراهام لافي، ثم التحق بعد أن أمضى مدة من الزمن بالجامعة العبرية سنة ١٩٦٤م، وحصل على درجة الدكتوراه في جامعة أكسفورد سنة ١٩٦٩م، عُيِّن عام ١٩٧٢م محاضرًا في قسم اللغة العربية في الجامعة العبرية، وليّ رئاسة كُرسي الدراسات الإسلاميّة على اسم ماكس شلوزنجر، من مصنفاته: جوامع اداب الصوفية، والعقيدة والشريعة عند الشيعة الامامية، وابن طاووس ومكتبته، والوحي والتحريف.
ينظر: موقع الموسوعة الحرة https://ar.wikipedia.org/wiki

١٥٥) وابنه جعفر الصادق (ت١٤٨- ٧٦٧)، حيث تجعلهما الامامية الامام الخامس والسادس على التوالي، والخطاب الذي توّلد تحت زعامتهما أوجد أصل الولاية للامام الذي لابد أن يكون من نسل علي وفاطمة»[١].

٧- مادلونغ (مادلونك):

«انبثق أساس التشريع عند الشيعة وعلم كلامهم عن المنظور الذي تبنّاه الباقر وتُرك ليتطور داخل أنصاره»[٢].

دوره في تأسيس مدرسة أهل البيت عليهم السلام:

تأسست مدرسة أهل البيت عليهم السلام في عهد الامام محمد الباقر عليه السلام في وقت كانت الدولة الاموية تحيط بهذه المدرسة الاخطار من جميع جهاتها؛ إذ كان إقصاء أهل البيت عليهم السلام عن قيادة الأمة مؤشراً يقضي بإقصاء فقههم في التشريع، حتى كان الرأي الذي يتبناه الأئمة ربما يُمزج بغيره من الآراء، لئلا يُعرف مصدره، وربما يُكنى برأي الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله ببعض الكُنى إخفاءً لذكره، وحفاظاً على مَن أفتى برأيهم عليهم السلام من الارهاب وسياط الحاكمين، وخير دليل على ذلك ما مرَّ به أبو حنيفة من موقفٍ حينما سُئلَ عن مسألةٍ فقهية، فقال: فاسترجعتُ في نفسي لأني أقول فيها برأي علي بن أبي طالب، وأدين الله به، فكيف أصنع؟ ثم عزمت أن أصدقه وأفتيه بالدين الذي أدين الله به... ومضى يقول: إنّ بني أُمية كانوا لا يفتون بقول علي عليه السلام ولا يأخذون به، وكان

---

(١) Early shim in History and Research، أيضاً ينظر: أ. د. كوهلبرغ، اتيان، الشيعة الاوائل في التاريخ والدراسات، ترجمة ونقد: رضا ياري نيا وسيد مصطفى مطهري، مجلة دراسات استشراقية، ع٢، السنة الاولى ٢٠١٤- ١٤٣٦، ص٢١٤.

(2) Madelunj، Der Imam al –Qasm Ibrahim und die GIaubensIehire der Zaiditen, 1985, ص44.

عليٌّ يُذكر باسمه بين الفقهاء، والعلامةُ بين المشايخ أن يقولوا: قال الشيخ[١].

فكان اتجاه المناخ السياسي في العصر الأموي أن يهمل كل أثرٍ فقهي لأهل البيت عليهم السلام، فعمدَ الأمويون الى محاولة طمس آثارهم العلمية، وإخماد ذلك اللهب المتوهِّج من العطاء الفكري، واخلفوا زعامات مرجعية ليس لها نصيب من ورع، ولاإثارة من علم، ولا سابقة في إيمان، وكان نتيجة هذا الخلط العجيب أن تطاول بعض المستشرقين على تراث أهل البيت عليهم السلام يصفونه بالعي والعجز، ويتهمونه بالابتعاد عن ركب الحضارة الاسلامية، متناسين ما خطط أدعياء السياسة المنحرفة لمناهضة آل محمد صلى الله عليه وآله وعلمهم، وإبعادهم عن منصة الإفتاء[٢].

فالإمام علي زين العابدين عليه السلام كان إمام المدينة، وكان ابنه محمد الباقر عليه السلام وريثهُ في إمامة العلم، ولهذا استقطب نشاطه المكثف كثيراً من رواد المعرفة الاسلامية، وشُدّت إليه الرحال من جميع أطراف الدولة الاسلامية المترامية، تلامذةً ومحاورين وطالبي علم، وقصده أغلب رجال الفكر من المعتزلة والمتصوفة والخوارج وسواهم، للمناظرة أو للإصابة من فيض علمه المتدفق، وما زار أحد المدينة إلَّا عرّج على بيت الامام محمد الباقر عليه السلام يأخذ منه، كما أن أئمة الفقه كانوا يقصدونه كسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وأبي حنيفة شيخ فقهاء العراق، وكان يرشد كل من يجيء اليه، ويحاسبهم على ما يبدر منهم ليحملهم على الجادة وهم يقبلون منه طائعين، ولهذا ثبتت إمامته للعلماء، يأخذون منه ويتعلمون مختلف العلوم والفنون الاسلامية في مدرسته[٣].

---

(١) المكي، الموفق بن أحمد (ت٥٦٨هـ)، مناقب أبي حنيفة، ط دائرة المعارف – الهند ١٣٢١هـ، ج١، ص١٧١.

(٢) ينظر: الصغير، محمد حسين (معاصر)، الامام محمد الباقر عليه السلام مجدد الحضارة الاسلامية، ط الاولى مؤسسة العارف – بيروت ١٤٢٣هـ، ص٢٣٢.

(٣) الصالح، صبحي (معاصر)، معالم الشريعة الاسلامية، ط دار العلم للملايين – بيروت ١٩٧٥م،

وقد استقرأت المستشرقة (الرزينة) صورة الامام الباقر عليه السلام ضمن نطاق الدوائر غير الشيعية، وخرجت بنتيجة مفادها أن سمعته صلوات الله وسلامه عليه كمحدّث ذهبت بعيداً خارج نطاق الدوائر والمجموعات التي اقترنت به، بقولها:

«ولقي – الباقر – تقديراً بالإجماع في الدوائر غير الشيعية باعتباره واحداً من المرجعيات الأكثر وثوقاً في الأحاديث النبوية، حيث حمل صفة (الثقة) التي منحها علماء الاسلام للذين اعتُبروا مأمونين وثقة ودقيقين في نقل الأحاديث وروايتها»[1].

وهذا الاجماع الذي وردَ على لسان رجال الفكر والعلم قد أتفقت كلماتهم على أنه من أسمى الشخصيات التي عرفها العالم العربي والاسلامي آنذاك، ونذكر هنا بعضاً من كلماتهم التي تحمل في طياتها انطباعات أولئك العلماء والتي تأثر المستشرقون بها ونقلوها في أغلب بحوثهم، منها:

١- قال محمد بن المنكدر المتوفى سنة ١٣٠هـ: ما كنت أرى أن مثل علي بن الحسين يدع خلفاً لفضله وغزارة علمه وحلمه حتى رأيت ابنه محمداً[2].

٢- قال ابن سعد المتوفى سنة ٢٣٠هـ: كان – الباقر – ثقة كثير العلم والحديث[3].

٣- قال الحافظ أحمد بن عبد الله المعروف بأبي نعيم الاصفهاني المتوفى سنة ٤٣٠هـ: ومنهم الحاضر الذاكر، الخاشع الصابر، أبو جعفر محمد بن علي الباقر، كان من سلالة النبوة، وممن جمع حسب الدين والأبوة، تكلم في العوارض والخطرات، وسفح الدموع

ص٥٠ – ٥١.

(١) الفكر الشيعي المبكر – تعاليم الامام محمد الباقر عليه السلام، ص١٣٥.

(٢) تهذيب التهذيب، ج٩، ص٣٥٢.

(٣) الطبقات الكبرى، ج٥، ص١٣٨.

والعبرات، ونهى عن المراء والخصومات[١].

٤- قال أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد المعروف بابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١هـ: كان الباقر عالماً، سيداً كبيراً، وإنما قيل له الباقر؛ لأنه تبقر في العلم: أي توسع[٢].

٥- قال أبو عبد الله شمس الدين الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ: كان الباقر سيد بني هاشم في زمانه، اشتهر بالباقر من قولهم بقر العلم: يعني شقّهُ فعلم أصله وخفيه[٣].

وقال أيضاً: كان الباقر أحد من جمع بين العلم والعمل والسؤدد والشرف والثقة والرزانة، وكان أهلاً للخلافة[٤].

٦- قال الحافظ المفسر والمؤرخ عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ: هو تابعي جليل، كبير القدر، أحد أعلام هذه الأمة علماً وعملاً وسيادةً وشرفاً[٥].

ومن تلك الأقوال وغيرها جعلتها المستشرقة (الرزينة) دليلاً على منزلة الامام الباقر عليه السلام من بين أقرانه من معاصريه العلماء، قائلةً:

«ويوحي الدليل بأن منزلة الباقر بين معاصريه، جعلت العديد من العلماء يشعرون بأنهم أدنى منه درجة، حتى المشاهير منهم نظروا إليه بمهابة وتقدير على أساس من

(١) حلية الاولياء، ج٣، ص١٨٢.
(٢) وفيات الأعيان، ج٣، ص٣١٤.
(٣) تذكرة الحفاظ، ج١، ص١٢٤.
(٤) سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٤٠٢.
(٥) البداية والنهاية، ج٩، ص٣٠٩.

علمه البارز»[١].

وقولها تأكيد على تفوقه على أقرانه بدرجة كبيرة:

«وقد وقف الباقر نداً، إن لم يكن متفوقا، لهؤلاء العلماء البارزين، وطبقا لبعض العلماء، فإنه لم يُنظر اليه على أنه واحد من بين علماء متميزين كثيرين في عصره، بل تفوق عليهم جميعا بدرجة كبيرة»[٢].

ولهذا ونتيجة لغزارة وشهرة علم الامام عليه السلام والتغييرات السياسية في عصره تبنى السياسة التعليمية ومارس نشاطاً تثقيفياً على أعلى المستويات من أجل رفد الحركة العلمية والتغييرية بمزيد من الكوادر الرسالية العالية، ولهذا استقطب الامام الباقر عليه السلام لمدرسته الكثير من رواد المعرفة الاسلامية، وشدّت إليه الرحال من جميع أطراف الدول الاسلامية المترامية، وقصده أغلب رجالات الفكر؛ للنهل من فيض علمه المتدفق، وقد أشار (دونالدسن) الى ذلك بقوله:

«وعاش – الباقر – مُكرماً مُتفرغاً للعلم في عزلته بالمدينة، وكان الناس يأتونه فيسألونه عن الامامة»[٣].

فالخط التاريخي المتمثل بتضحيات وجهود أئمة المرحلة الأولى، والظروف التي كانت تُحيط الأخطار بالدولة الأموية من جميع جهاتها أكسب الامام الباقر عليه السلام المكانة الرائدة في تأسيس جامعة أهل البيت عليهم السلام، وقد أشار(جرهارد كونسلمان) الى تلك الظروف التي أحاطت بالامام عليه السلام وجعلته صاحب النواة الاولى لتلك الجامعة بقوله:

---

(١) الفكر الشيعي المبكر – تعاليم الامام محمد الباقر، ص١٣٦.

(٢) المصدر نفسه، ص١٤٤.

(٣) عقيدة الشيعة، ص١٢٤.

«وقد منحت مثل هذه المنازعات بين أفراد بني أمية الفرصة للامام الخامس أن يحيا مطمئناً سنوات طويلة في مكة، وكانت أهميته كحفيد للرسول يدركها كثير من المؤمنين الذين يسعون الى مكة للحج»[١].

أما تميّز دور مدرسة أهل البيت عليهم السلام عن غيرها في عصر الامام الباقر عليه السلام بمعارفها وسعتها؛ إذ تعددت المضامين والحقول المعرفية بها في عرض أساليب الفكر الاسلامي، فتارةً بطريقة الحلقات العلمية، كما في تدريس تلاميذه ورواد فكره، وتارة أخرى من خلال المناظرات، وتارة في اللقاءات العامة كما يحصل في مراسيم الحج، واخرى في المحاورات المستمرة والاحاديث والوصايا والمواعظ؛ لذلك أعطيت اسم (الجامعة) لتلك الحلقات المختلفة التي كانت تجتمع في مسجد المدينة بين الحين والآخر، والتي احتوت مئات الطلاب من مختلف الاقطار لدراسة الفقه والحديث والفلسفة والتفسير واللغة وغيرها من مختلف العلوم.

وقد استقلّت مدرسة أو جامعة الامام الباقر عليه السلام في علم الفقه استقلالاً تاماً، وقدّمت أعظم الخدمات للأدب الشيعي الفقهي الى يومنا هذا، والى ذلك صرّح المستشرق البريطاني (رون بوكلي)[٢] في مقالته الموسومة: «جعفر الصادق مصدر

(١) كونسلمان، جرهارد، سطوع نجم الشيعة، ترجمة: محمد أبو رحمة، ط الاولى – مدبولي – القاهرة ١٩٩٢م، ص٦٨.

(٢) الدكتور رونالد بوكلي الاستاذ في قسم الدراسات العربية في جامعة مانجستر في بريطانيا، له عدد من المؤلفات والدراسات والبحوث منها: (رحلة الصعود الليلية الى السماء في الاسلام)، الاستقبال في القصة الدينية في الثقافة السنية والشيعية والغربية، وطبع في لندن سنة ٢٠١٢م، و(الاسراء والمعراج ووصف الصلاة الخمس اليومية) وهو بحث نشره في مجلة الدراسات السامية في جامعة مانجستر سنة ٢٠٠٧م، و(البراق: وجهات نظر من الشرق والغرب) بحث نشره في آربيكا في سنة ٢٠١٣م، و(مؤلفات جعفر الصادق) ونشره سنة ٢٠١٢م، و(الامام جعفر الصادق وأبو الخطاب والعباسيون)، و(حول أصول الحديث الشيعي) نشره في مجلة العالم الاسلامي، (والغلاة الشيعة الاوائل)، و (بنيوية وأهمية بعض الاحاديث الشيعية).

للاحاديث الشيعية» اعـتراف العلامة الكشي[١] باهتمام وتوجيه الامـام الباقر عليه السلام بالدراسات والعلوم الفقهية والشرعية عندما روى قائلاً:

«لم يكن الشيعة قبل أبي جعفر [الباقر] يعرفون ما يحتاجون إليه بشأن المسموح والممنوع ما عدا ما كانوا يتعلمونه من الناس، غير أن أبا جعفر قد كشف هذا العلم لهم وأتاحه إليهم»[٢][٣].

ينظر:إعادة قراءة التشيع في العراق – حفريات استشراقية –،نخبة من المستشرقين، تعريب وتقديم وتعليق: عبد الجبار ناجي، ط الاولى – بيروت ٢٠١٥م، ص٢٤٧.

(١) هو محمد بن عمر بن عبد العزيز، أبو عمرو الكشي، فقيه إمامي، نسبه الى كش من بلاد ما وراء النهر، كان معاصراً للعياشي أخذ عنه وتخرج على يديه، توفي سنة ٣٤٠هـ، اشتهر بكتابه (معرفة أخبار الرجال).

ينظر: القمي، عباس (ت١٣٥٩هـ)، الكنى والالقاب، ط مكتبة الصدر – طهران، ج٣، ص١١٥.

(٢) اشارة الى ما رواه الكليني عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن صفوان بن يحيى، عن عيسى بن السري أبي اليسع قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني بدعائم الاسلام التي لا يسع أحدا التقصير عن معرفة شيء منها، الذي من قصر عن معرفة شيء منها فسد دينه ولم يقبل [الله] منه عمله ومن عرفها وعمل بها صلح له دينه وقبل منه عمله ولم يضق به مما هو فيه لجهل شيء من الأمور جهله؟ فقال: **شهادة أن لا إله إلا الله والايمان بأن محمدا رسول الله والاقرار بما جاء به من عند الله وحق في الأموال الزكاة، والولاية التي أمر الله عز وجل بها: ولاية آل محمد** صلى الله عليه وآله. قال: فقلت له: هل في الولاية دون شيء فضل يعرف لمن أخذ به؟ قال: **نعم قال الله عز وجل: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: **من مات ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية وكان رسول الله** صلى الله عليه وآله **وكان عليا** عليه السلام **وقال الآخرون: كان معاوية، ثم كان الحسن** عليه السلام **ثم كان الحسين** عليه السلام **وقال الآخرون: يزيد بن معاوية وحسين بن علي ولا سواء ولا سواء**، قال: ثم سكت ثم قال: **أزيدك؟** فقال له حكم الأعور: نعم جعلت فداك قال: **ثم كان علي بن الحسين ثم كان محمد بن علي أبا جعفر، وكانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر وهم لا يعرفون مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم حتى كان أبو جعفر ففتح لهم وبين لهم مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم حتى صار الناس يحتاجون إليهم من بعد ما كانوا يحتاجون إلى الناس.**
الكافي، ج٢، ص٢٠.

(٣) إعادة قراءة التشيع في العراق – حفريات استشراقية – ص٢٦٣.

ثم يصف (رون) حضور الامام الباقر عليه السلام في عصره بأنه كان حضوراً فقهياً في زمن كانت الدراسات الفقهية قد شرعت لتكون في الاسلام علوماً ودراسات بارزة ومشهورة، والسنوات الأخيرة من حياته شهدت ولادة تشكيل المذاهب الفقهية الأولى؛ إذ حينما كان عمره ثلاثين سنة توفي سعيد بن المسيب المدني[١] وكان من أصغر المعاصرين للزهري[٢][٣].

وليس هناك من أدنى شك في أن يوصف الامام محمد الباقر عليه السلام بأنه مصدر للاحاديث، فمن خلال الحسابات النسبية التي قام بها البروفسور (رون بوكلي) لأدب الحديث الشيعي تتبين طبيعة الاسهام والمشاركة للاحاديث المنسوبة الى الامام الباقر عليه السلام وبالتحديد تدقيقه وفحصه لأحد التآليف المعترف بها عند الشيعة الامامية وهو كتاب (من لا يحضره الفقيه) لابن بابويه يُثبت فيه (رون) النسبة بحوالي (١٥٪)، ويتسع الى أبعد من الميدان الشرعي والفقهي ليشمل ميادين العقيدة الشيعية التي تعالج المجموع الكلي للمواضيع المتعلقة بالنماذج والقواعد الفقهية للتفسير الشيعي للاسلام[٤].

(١) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب، أبو محمد المخزومي، ولد بالمدينة سنة ١٣هـ، رباه الامام أمير المؤمنين عليه السلام، من أصحاب الامام السجاد عليه السلام، سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، وقع في اسناده جملة من الروايات تبلغ أربعة عشر مورداً، فقد روى عن علي بن الحسين عليهما السلام، وعن جابر بن عبد الله، وعلي بن أبي رافع، وغيرهم، وروى عنه أبان بن تغلب، وغالب الاسدي، وأبو حمزة الثمالي، وغيرهم، توفي بالمدينة سنة ٩٤هـ.
ينظر: معجم رجال الحديث، ج٩، ص١٣٨.

(٢) محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري، من بني زهرة بن كلاب، أبو بكر، ولد سنة ٥٨هـ – ٦٧٨م، أحد أكابر الحفاظ والفقهاء، تابعي، من أهل المدينة، كان يحفظ ألفين ومئتي حديث، توفي سنة ١٢٤هـ – ٧٤٢م.
الاعلام، ج٧، ص٧٩.

(٣) إعادة قراءة التشيع في العراق – حفريات استشراقية – ص٢٦٣.

(٤) المصدر نفسه، ص٢٥٣.

وعلى ضوء مراجعات البروفسور(رون) البحثية ومطالعاته تأكدت لديه حقيقة امتازت بها هذه المدرسة من حيث الروابط والصلات التي كانت بين الامام محمد الباقر عليه السلام والمحدثين من أبناء السنة والجماعة، والمنزلة والمقام العالي الذي احتلّه الامام عليه السلام بينهم من خلال العدد الهائل من الاحاديث، قائلاً:

«إن المؤلفات السنّية عن الرجال تذكر الباقر وصلاته أو روابطه مع المحدثين السنة. فقد ذكر، مثلا أن أبا حنيفة والأوزاعي قد رويا عنه[١]، وكذلك هناك عدد ضخم من الاحاديث التي تظهر الباقر مع العلماء السنة الأوائل[٢]، فالمنزلة والمقام اللتان احتلهما وأحرزهما الباقر في هذا الأداء أو في هذا الدور قد ورثها ابنه الصادق، الذي أصبح بصورة طبيعية الراوية أيضاً لتلك الأحاديث التي كانت عند والده»[٣].

واستقرأت المستشرقة (الرزينة) صورة الامام الباقر عليه السلام خارج نطاق هذه الدوائر – غير الشيعية – وتوصلت الى قناعة مفادها، أنَّ سُمعَتهُ عليه السلام كمحدِّث ذهبت بعيداً خارج نطاق الدوائر والمجموعات التي اقترنت به[٤]، ولقي تقديراً بالإجماع في الدوائر غير الشيعية باعتباره واحداً من المرجعيات الأكثر وثوقاً في الأحاديث النبوية، حيث حمل صفة (الثقة)، وهي أعلى درجات الثقة التي منحها علماء الاسلام للذين اعتُبروا

(١) ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٦، ص١٣٥ و ٢٢٥.

(٢) ينظر: الصيمري، الحسين بن علي (ت٤٣٦هـ)، أخبار أبي حنيفة وأصحابه، ط دار الكتاب العربي – بيروت ١٩٧٤م، ص٨١. إذ يذكر فيه الصيمري أن الامام الباقر عليه السلام كان في المدينة المنورة مع أبي حنيفة.

(٣) إعادة قراءة التشيع في العراق – حفريات استشراقية –، ص٢٦٣ – ٢٦٤.

(٤) أشارت المستشرقة الى ما أورده ابن حجر في تهذيب التهذيب، ط حيدر اباد ١٩٠٨م، م٩–١٠، ص٣٥٠ وما بعدها، وابن سعد في طبقاته، ط بيروت ١٩٦٥م، م٥، ص٣٢٤، والصفدي في الوافي بالوفيات، ط القاهرة من دون تاريخ نشر، م٤، ص١٠٢ – ١٠٣، وأبو نعيم في الحلية، م٣، ص١٨٠ وما بعدها.

مأمونين وثقة ودقيقين في نقل الأحاديث وروايتها[١].

كما عبّرَ عدد آخر لا بأس به من علماء الغرب من المستشرقين عن المدرسة الباقرية من حيث انها دأبت على تدريس العلوم المختلفة وطرق التدريس فيها، فقد حدّدوا في بحوثهم مكان المدرسة التي كانت تنعقد في رحاب المسجد الذي بناهُ الرسول الله ﷺ والذي اتّسع فيما بعد في عهد الخلفاء.

أما المواد التي كانت تُدرس في هذه المدرسة، فهي شيءٌ من التاريخ، وعلم النحو، وعلم الرجال والسنة، والفقه والأدب المنظوم، ولم يكن لدى الطلبة في مدرسة الامام الباقر عليه السلام كتابٌ معين مقرر، ولم يكن لدى الامام نفسه كتاب أو مؤلف خاص للتدريس، فكانت الدروس تُلقى على الطلبة ارتجالاً، فإن كان الطالب متميزاً بذاكرة قوية، كان حظّه في الاستفادة من درس الامام عليه السلام أوفر، وإن كان غير ذلك اقتصر على كتابة الدرس على لوحة تُمكّنهُ من استعادة فحواه في المدرسة وفي البيت، وربما دوّن موجزاً له على الجلد أو الورق الذي كان نادراً عزيزاً ليبقى مُسجلاً محفوظاً، وكان اللوح يُهيئ للطالب الاحتفاظ بالدرس لفترة قصيرة معينة ولا يلبث أن يمحى، ليكتب عليه من جديد[٢].

وأكَّد علماء الغرب المستشرقون، أنَّ الامام الباقر عليه السلام أدخلَ في مدرسته دراسات عن الجغرافيا وبعض العلوم الغريبة في مجتمعه كالهندسة والهيئة والفيزياء؛ إذ إنه – الامام – كانَ واقفاً على القواعد الهندسية والتي وصلت الى المدينة المنورة عن طريق أقباط مصر والتي وضعها (إقليدس) اليوناني؛ لأنَّ إقليدس عاش في القرن الثالث

(١) الفكر الشيعي المبكر – تعاليم الامام محمد الباقر –، ص١٣٥.

(٢) ينظر: نخبة من المستشرقين، الامام الصادق عليه السلام كما عرفه علماء الغرب، ترجمة: د. نور الدين آل علي، ط الاولى – دار القارئ – بيروت ١٤٣٤هـ، ص٧٤ – ٧٥.

قبل الميلاد، وكان يقول بكروية الأرض، ورغم براعة إقليدس في الهندسة، فقد أخفق في تحديد حجم الكرة الأرضية أو مساحتها، فكانت المدرسة الباقرية تقفُ عند هذه الاخفاقات وتُعيد النظر فيها عن طريق أُستاذهم الأول الامام محمد الباقر عليه السلام؛ وذلك لعلمٍ أحاطَ به، فكان ذلك سبباً في تلّقبه بـ (الباقر)[1].

وفي جانبٍ آخر أهتمَّ علماء الغرب بحضور الخلفاء الأمويين في المدرسة الباقرية ووقوفهم على العلوم التي كانت تُدرّس فيها، ومنها زيارة الوليد بن عبد الملك الذي دخل المسجد النبوي، فشاهد ما أُنجزَ من أعمال التعمير والتوسيع، ثم وصوله الى رواق الامام الباقر عليه السلام ثمَّ سلّمَ على الامام عليه السلام، فتوقَّف الامام عليه السلام عن التدريس، ولكن الوليد طلبَ منه المضي فيه، وكان موضوع الدرس الجغرافيا، فاستمع الخليفة الأموي الى حديث الامام عليه السلام، وكان غريباً على مسمعه.

فسأل الامام عليه السلام: ما هذا العلم؟

فأجابه عليه السلام: **إنه علمٌ يتحدّث عن الأرض والسماء والشمس والنجوم**[2].

خرّيجو هذه المدرسة ورواتها:

انتشر تلامذة الامام عليه السلام، وخرّيجو مدرسته الكبرى في التفسير والفقه والحديث حتى ملؤوا الآفاق علماً وثقافةً، بعد أن جهد على تربيتهم وتغذيتهم بفقهه وعلومه، فكانوا من مراجع الفتيا في العالم الاسلامي.

وقد أحصى العلامة الشيخ باقر شريف القرشي قدس سره عدة من تلامذته ممّن وقعوا له،

(١) الامام الصادق عليه السلام كما عرفه علماء الغرب، ص٧٧ و ص٩٢.

(٢) المصدر نفسه، ص١٠٧.

فكانوا اثنين وثمانين وأربعمائة تلميذٍ وراويةٍ[١]، فكانت هذه الكوكبة التي تخرّجت على يده من خيار أصحاب الأئمة عليهم السلام، ومن عيون الفقهاء والعلماء؛ إذ أشادَ بهم الإمام جعفر الصادق عليه السلام وفضّلهم على أصحابه، فقد خاطب أصحابه قائلاً:

«كان أصحاب أبي والله خيراً منكم، كان أصحاب أبي وَرقاً لا شوكَ فيه، وأنتم اليوم شوكٌ لا ورق فيه»[٢].

وكشفَ المستشرق (فيليب حتي)[٣] الشهرة العظيمة التي حصل عليها بعض تلامذة الامامين الباقر والصادق عليهما السلام والـدور الهام الذي لعبوه في تطور الفكر الشيعي، بقوله:

«هما اللذان يروى عليهما فقه الشيعة الامامية، ومن أكبر مؤلفيهم في هذا الدور أبو النضر محمد بن مسعود العياش وابو علي محمد بن احمد بن الجنيد، وممن كان له بينهم شهرة عظيمة هو زرارة بن أعين وهو من أكبر رجالهم فقهاً وحديثاً ومعرفةً بالكلام

---

(١) موسوعة سيرة أهل البيت (الامام محمد الباقر)، ج١٨، ص١٩٦ – ٣٤٠.

(٢) العاملي، حسن (ت١٠١١هـ)، التحرير الطاووسي، تحقيق: فاضل الجواهري، ط الاولى – سيد الشهداء – قم ١٤١١هـ، ص١٢.

(٣) ولد الدكتور فيليب حتّي في شملان (لبنان) سنة ١٨٨٦م، درس في الجامعة الأمريكية في بيروت، فنال شهادة البكالوريوس في العلوم منها سنة ١٩٠٨م، سافر إلى أمريكا والتحق بجامعة كولومبية ونال الدكتوراه منها في اللغات الشرقية وآدابها سنة ١٩١٥م، وعُيّنَ بعد تخرجه أستاذا فيها، عادَ إلى وطنه بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى بطلب من الجامعة الأمريكية، وعُيّنَ أُستاذاً لتاريخ العرب حتى سنة ١٩٢٦م، التحق بجامعة برنستون أُستاذاً لتاريخ العرب أولاً ثم رئيساً لقسم الدراسات الشرقية فيها، وظل في هذا المنصب حتى سنة ١٩٥٤م حين أُحيل على التقاعد، توفي سنة ١٩٧٨م، له عدة مؤلفات منها: تاريخ العرب(المطول) ومثله تاريخ العرب(الموجز)، وتاريخ لبنان (المطول)، وتاريخ لبنان (الموجز)، وتاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، وتاريخ الشرق الأدنى. الموسوعة الحرة https://ar.wikipedia.org/wiki

والتشيع، وهو من أصحاب أبي جعفر محمد الباقر»[١].

الرائد في تدوين الحديث:

انتشرت ظاهرة الابتعاد عن الموروث النبوي الحضاري الاسلامي عند منتصف القرن الأول الهجري وهي تحمل هجمة مضادة للحديث الشريف، فقد كثر الوضع والانتحال في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وكثُرت الكذّابة عليه.

ولم يزل أئمة أهل البيت عليهم السلام في معزل عن كل ما يدور في ساحة الحديث الشريف طيلة قرن كامل تقريباً، هو القرن الأول المسمى عند بعضهم بخير القرون استناداً الى حديث موضوع، حتى هيَّأ الله لدينه الامام محمد الباقر عليه السلام في حقبة ذهبية تفرّغ بها لأحاديث جدّه وآبائه، فجدد ما اندثر منها، ورمم ما اندرس من آثارها، فكان المفجّر لروافد الحديث الشريف، وكان المؤسس لمدرسة أهل البيت عليهم السلام في الحديث[٢].

وهذا ما أرّخهُ المستشرق(الفريد لويس بريمار)[٣] في تحديد تدوين الحديث الذي يشير الى السنوات التي كانت في عهد الامام الباقر عليه السلام، بقوله:

«انَّ الفترة التي بدأ بها تدوين الحديث (التي تلت كتابة الحديث) في الربع الأخير من القرن الأول الهجري خاصة في عهد الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز الى عام ١٢٥هـ».[٤]

---

(١) حتي، فيليب، تاريخ العرب، ترجمة: د. إدورد جرجي و د. جبرائيل جبور، ط دار الكشاف – بيروت ١٩٤٩م، ج١، ص١٧٩.

(٢) الامام محمد الباقر عليه السلام مجدد الحضارة الاسلامية، ص٢٢٢.

(٣) الفريد لويس بريمار، مستشرق فرنسي، كان أستاذاً مبرَّزاً في جامعة بروفانس ومدرّساً وباحثاً في معهد الأبحاث والدراسات عن العالم العربي والإسلامي، وقد توفّي سنة ٢٠٠٦م.

(٤) بريمار، الفريد، تاسيس الاسلام بين الكتابة والتاريخ، ط الاولى – دار الساقي – بيروت ٢٠٠٩م،

وقد أولى الامام الباقر عليه السلام المزيد من اهتمامه في الحديث الوارد عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وعن آبائه الطاهرين، فهو المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن الكريم وله الأهمية البالغة في الشريعة الاسلامية؛ ولذلك عنى به الامام عليه السلام وتبناه بصورة إيجابية، ووقفَ على فهمه ومعطياته، ويكاد لا يخلو مصدر من المصادر الحديثية عند الفريقين من رواياتٍ للإمام الباقر عليه السلام، فقد احتجّ به وصحح حديثه البخاري[١]، ومسلم[٢]، والبيهقي[٣]، والطبراني[٤]، ناهيك عن المصادر الحديثية عند الإمامية، فقد زخرت بمروياته.

وكان أهم ما عُني به الامام أبو جعفر الباقر عليه السلام هو تدوين الحديث، وتبنّاه بصورة إيجابية، فبعد اهتمامه بالعلم ونشره، جهدَ على تربية جماعة فغذّاهم بفقهه وعلومه، وجملةٍ يحفظون الحديث من الضياع والتحريف، فكانوا من مراجع الفتيا في العالم الاسلامي، ومن مفاخر هذه الأمة، وقد عهد الى ولده الامام جعفر الصادق عليه السلام القيام بنفقاتهم ليتفرّغوا الى تدوين الحديث الذي سمعوه منه[٥].

ص١٢٣.

(١) البخاري، محمد بن اسماعيل (ت٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، ط الاميرية – بولاق – مصر ١٣١٤هـ، ج١، ص٥٥، ج١، ص٧٢، ج٣، ص١٣٧، ج٥، ص١٧٣ باب الغسل بالصاع ونحوه.

(٢) القشيري، مسلم (ت٢٦١هـ)، صحيح مسلم، ط محمد علي صبيح – ميدان الازهر – مصر، ج١، ص٢، ج٥، ص٢٣٣، ج٦، ص١٤٧، ٨، ص١٣٣، ج٩، ص٩.

(٣) البيهقي، أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ)، السنن الكبرى، ط الاولى – حيدر آباد الدكن – الهند ١٣٥٤هـ، ج٣، ص٤١٠– ٤١١، كتاب الجنائز، ج٦، ص٣٧، ص٨٩، ص٩٠، ص١٤٠، ج٧، ص١٣٩ باب الوكالة بالنكاح، وغيرها.

(٤) الطبراني، سليمان بن احمد (ت٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط الاولى – الوطن العربي – ١٩٨٠م، ج١٠، ص٣٧١، ص٣٢٢، ج٢٣، ص٤٠٩.

(٥) موسوعة القرشي – الامام محمد الباقر عليه السلام، ج١٨، ص١٩٥.

لذلك اعتبر الدكتور (إيتان كوهلبرغ) في مقالته التي اتسمت بعنوان: (الإمام محمد ابن علي الباقر)، أنّ الامام عليه السلام أول زعيمٍ بارزٍ للتيار الشيعي الأصيل – الإمامي – وتلاه ابنه الإمام الصادق عليه السلام فيما بعد، وبالتالي قام بعض تلامذته بإكمال نظريات التشيع في التدوين بعيداً عن الأنظار، وأنّ هذه النظريات قد استمرت حتى عصرنا الراهن ولم تطرأ عليها سوى تغييرات طفيفة[١].

وقد عانى الامام الباقر عليه السلام – كما عانى المسلمون – من مشاكل وخطوب الاحاديث المفتعلة التي وضعها من لا حرج له في الدين لتشويه الواقع المشرق للاسلام، وصرف المسلمين عن أحكام دينهم، وتعاليم نبيّهم، وقد أكدَ المستشرق (مارشال هودجسون)[٢] على متابعة وتشديد الامام الباقر عليه السلام من اتخاذ الحديث الصحيح دون غيره وتدوين أحاديث الشيعة، قائلاً:

«ان – الباقر – قد شدد على تدوين ورواية الحديث الصحيح، وانه رفض الكثير من الاحاديث الموضوعة والمُزيّفة تلك التي رويت من قبل الغلاة، وهكذا صار الامام رائداً في مدرسة تدوين الاحاديث المقبولة والموافقة للمذهب»[٣].

ولشدة اهتمام الامام عليه السلام وعنايته بالحديث وتدوينه، فقد وضع بعض القواعد الاصولية لتمييز الصحيح عن غيره في مجال تعارض الأخبار، ومن هذه القواعد العلاجية:

(1) Muhammad B. Ali al- Bakir) in Encyclopedia of Islam by Kohlberj. Watt Shiism. p. 168. 169.).

أيضاً ينظر: مطهري، مصطفى(معاصر)، المستشرق المعاصر إيتان كوهلبرغ وحديث الامامية، ترجمة: أسعد مندي الكعبي، ط الاولى – دار الكفيل ٢٠١٤م، ص٩٤.

(٢) مستشرق امريكي، من اكثر الباحثين والمستشرقين الغربيين المعاصرين المشككين في مقولة الانحطاط التاريخي الذي ألمَّ بالحضارة الاسلامية، توفي سنة ١٩٦٨م، له كتاب مغامرة الاسلام.

(3) Hodson Op. Cit. P. 11. Waat. Op. Cit. P. 169.

أولاً: الشهرة: وقوله لأحد أصحابه وهو زرارة بن أعين، واضعاً بذلك قاعدة أساسية في حالة ورود خبرين متعارضين، وكان أحدهما مشهوراً بين الرواة، فإنه يؤخذ بالشهرة ويطرح الآخر ولا يؤخذ به:

«**يا زرارة، خذ بما اشتهر بين أصحابك ودع الشاذ النادر**»(١).

ثانياً: الكتاب والسنة: ويطلق قاعدته الثانية في التثبت من الأخبار وصحة ورودها عنهم، بقوله:

«**لا تُصدّق علينا إلا بما وافق كتاب الله وسنّة نبيه**»(٢).

ثالثاً: الجرح والتعديل بأحوال الرواة:

أما القاعدة الثالثة لمعرفة الخبر الصحيح من السقيم، هي النظر في صفات الراوي وأحواله من حيث الوثاقة والعدالة، وفي حال عدم توفرهما في الراوي يكون خبره مردوداً ومطعوناً فيه، أما لو جاء حديثان أو روايتان عن ثقتين عادلين كما تُشير اليه الرواية التي وردت عنه بقوله:

«**خُذ بما يقوله أعدلهما عندك وأوثقهما**»(٣).

وكان أول من تجرأ على الله ورسوله، وفتح باب الوضع والافتعال هو معاوية بن أبي سفيان، فقد عَمدَ الى ذلك لتركيز أهدافه السياسية، فشكّل لجانا لوضع الحديث على لسان الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وقد ذاعت تلك الأحاديث بين الناس، وحفظها الرواة

(١) البحراني، يوسف (ت١١٨٦هـ)، الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، ط مؤسسة النشر الاسلامي – قم، ج١، ص٩٣.

(٢) الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: مؤسسة أهل البيت عليهم السلام لاحياء التراث، ط الثانية – مهر – قم ١٤١٤هـ، ج٢٧، ص١٢٣.

(٣) الحدائق الناضرة، ج١، ص٩٣.

وهم لايعلمون زيفها وعدم صحتها، وفي ذلك أشار المدائني، بقوله:

«ظهر حديث كثير موضوع، وبهتان منتشر، ومضى على ذلك الفقهاء، والقضاة والولاة، وكان أعظم الناس بليّةً في ذلك القرّاء المراؤون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك، فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم، ويقرّبوا مجلسهم، ويصيبوا الأموال والضياع والمنازل، حتى انتقلت تلك الاخبار والاحاديث الى أيدي الديّانين الذين لايستحلّون الكذب والبهتان، فقبلوها ورووها وهم يظنّون أنها حق»[١].

ولعلَّ من أهم الدوافع لمعاوية وبني أمية في ذلك هو الحط من شأن العترة الطاهرة التي فرض الله مودتها في كتابه، وقد عهدوا الى لجان الوضع أن تضع الاحاديث في فضل الصحابة لإرغام الهاشميين؛ إذ يقول المحدّث ابن عرفة المعروف بـ(نفطويه): «إن أكثر الاحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت أيام بني أمية تقريباً إليهم بما يظنّون أنهم يرغمون به أنوف بني هاشم»[٢].

كما عهد معاوية الى لجان الوضع أن تضع الاحاديث في ذم الامام علي عليه السلام وتشويه سيرته، فقد ذكر ابن أبي الحديد قائلا: «وذكر شيخنا أبو جعفر الاسكافي أنّ معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي عليه السلام، تقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله، فاختلقوا ما أرضاه، منهم أبو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير»[٣].

وفي معرض حديثٍ للامام محمد الباقر عليه السلام عن الأخبار الموضوعة قال: «**ويروونَ**

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج١١، ص٤٦.

(٢) ينظر: العلوي، محمد (ت١٣٥٠هـ)، النصائح الكافية لمن يتولى معاوية، ط الاولى – دار الثقافة – قم ١٤١٢هـ، ص٩٩.

(٣) شرح نهج البلاغة، ج٤، ص٦٣.

عن علي عليه السلام أشياءً قبيحةً، وعن الحسن والحسين ما يعلم الله أنهم قد رووا في ذلك الباطل والزور»[١].

وطبقاً لتلك الأخبار وغيرها يُصرّح المستشرق البريطاني (الفرد جيوم)[٢]، على مسؤولية معاوية في دعوته الى الوضع معتمداً على كلام المؤرخ الطبري، بقوله:

«إن الطبري يذكر أن معاوية أمر بعدم رواية الأحاديث التي بها مدحٌ للعلويين، ونشر الخاصة بمدح عثمان»[٣].

واستمر الامويون في الوضع والدس يحرفون في الاحاديث ويزيفونها، فعندما أراد الخليفة عبد الملك بن مروان أن يتصدى لمنافسة عبد الله بن الزبير في مكة، وفكّر في تحويل المؤمنين في الحج من مكة الى الحج باتجاه قبة الصخرة في القدس، كان بحاجة الى تبرير ديني مرتكز على حديث منسوب الى النبي صلى الله عليه وآله، وعندما ظهر الحديث الشهير والمعروف باسم (حديث المساجد الثلاثة)، وهو الحديث الذي وضع على قدم المساواة كلاً من مكة، والمدينة، والقدس.

ويؤكد (جيوم) على ظهور الأيادي الاموية الواضحة في هذه المؤامرة، بقوله:

---

(١) ينظر: الهلالي، سليم (ت٧٦هـ)، سليم بن قيس الهلالي، تحقيق: محمد باقر الانصاري، ط الاولى -١٤١٢هـ، ص١٨٩.

(٢) الفرد جيوم أو غيوم، مستشرق بريطاني، ولد في انجلترا،في ٨ نوفمبر سنة ١٨٨٨م، حاضر في جامعة انجلترا وامريكا، توفي سنة ١٩٦٦م، من آثاره: تراث الإسلام - بمعاونة أرنولد وآربري، نقله إلى العربية توفيق الطويل، وأثر اليهودية في الإسلام، واليهود والعرب (مؤسسة الاكتشافات الفلسطينية، ١٩٤٦ م)، والإسلام (لندن ١٩٥٤م)، نقله إلى العربية محمد مصطفى هدارة وشوقي السكري، ١٩٥٥م.

الموسوعة الحرة https://ar.wikipedia.org/wiki

(3) Gullaume, W، Thy Traditions of Islam Oxford, 1924, ص47

«وتظهر يد الأمويين واضحة في وضع الأحاديث في بيان فضل بيت المقدس مقابل مكة والمدينة»[١].

واستغل الامويون في هذه المؤامرة المحدّث الزهري[٢]، فوضع هذا الحديث المروي عن النبي محمدﷺ على أنّه قال:

«**لا تُشد الرحال إلّا الى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى**».

لذلك جعل بيت المقدس كالبيت الحرام ممّا يُشدّ اليه الرحال، وقد افتعل ذلك حينما حرّم الأمويون السفر الى بيت الله الحرام؛ خوفاً من الاختلاط بأهل الحجاز حينما كانوا خاضعين لحكومة ابن الزبير، وقد حجّ أهل الشام الى بيت المقدس بدلا من البيت الحرام[٣].

فالزهري -كما يقول (ألفريد لويس بريمار)- كان معتمداً لدى عبد الملك وخلفائه لرواية الحديث النبوي[٤]، وان الغاية كما يؤكد (اجناس تسيهر) من وضعه للحديث إلاّ خدمة للسياسة الاموية، بقوله:

«لقد دار نقاش كبير حول أول لقاء بين عبد الملك والزهري، الذي كان آنذاك ما بين العشرين والثلاثين من عمره، كما دار نقاش أكبر حول احتمال أن يكون الزهري قد وضع من عنده ذلك الحديث خدمةً للأهداف السياسية للأمويين»[٥].

(1) Gullaume, W. Thy Traditions of Islam Oxford, 1924, 47ص.

(٢) وردت ترجمته مسبقاً.

(٣) موسوعة سيرة أهل البيت – الامام محمد الباقر-، ج١٨، ص١٦٢.

(٤) بريمار، الفريد، تأسيس الاسلام بين الكتابة والتاريخ، ط الاولى – دار الساقي – بيروت ٢٠٠٩م، ص٣٥٩.

(٥) تسيهر، غولد، دراسات عن الحديث الاسلامي، ص٢٦١.

وتنقسم روايات الامام الباقر عليه السلام في الحديث عمّن روى عنهم والتي أكّد على تدوينها الى قسمين رئيسين هما :

أولاً: روايته عن النبي صلى الله عليه وآله عن طريق أبائه عليهم السلام.

ثانياً: روايته عن بعض أصحابه صلى الله عليه وآله؛ أمثال: جابر بن عبد الله الأنصاري، وابن عباس، وأبي ذر الغفاري، وغيرهم.

وكل ما روي عنه صلوات الله وسلامه عليه من رواياتٍ وأحاديث والتي أثرت عنه في عالم التشريع والاحكام وتفسير القرآن هي لا تحكي آراءه الخاصة وإنما هي امتداد لقول الرسول صلى الله عليه وآله وفعله، ولذا أُلحقت بالسنة الشريفة – عند الامامية– فيكاد يكون من قِبل المُسلّمات عندهم اذا صح السند، وقد انفرد الامامية بهذا المنهج الروائي.

وإن الامام الباقر عليه السلام وكما تدل عليه سيرة حياته تتلمذ على آبائه من آل البيت عليهم السلام، فقد عاش مع جده الامام الحسين عليه السلام ومع أبيه الامام زين العابدين عليه السلام ولم تُعرف له مشيخة غير هذا الذي قُلناه، ولذلك فإن ما اثر عنه من أقوال فهي عن آبائه عن النبي محمد صلى الله عليه وآله، وكما ورد عنه عليه السلام في حديثٍ مع جابر بن يزيد الجعفي، أنه قال لجابر:

«إنا لو كنا نُحدّثكم برأينا لكنا من الهالكين، ولكن نحدثكم بأحاديث نكنزها عن رسول الله صلى الله عليه وآله كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم»[1].

وسُئل الامام الباقر عليه السلام مرةً عن سنده في حديثه فقال: **إذا حدّثتُ بالحديث فلم أسنده فسندي فيه أبي زين العابدين، عن أبيه الحسين الشهيد، عن أبيه علي بن أبي طالب،**

(١) المفيد، محمد (ت٤١٣هـ)، الاختصاص، تحقيق: علي أكبر الغفاري ومحمود الزرندي، ط الثانية – دار المفيد – بيروت ١٤١٤هـ، ص٢٨٠.

عن رسول الله ﷺ،عن جبرائيل، عن الله عزوجل[١].

وكان الامام عليه السلام حريصاً على يكون حديثه وحديث آبائه الطاهرين مُتسلسلاً في حلقاتٍ ذهبية يتلقّاها جيلٌ من الأُمناء الثقات ذوي الخبرات القصوى بفنون الرواية، فلقد قال لولده الامام جعفر الصادق عليه السلام يوحي له بمعرفة أولئك النفر الأفذاذ، قائلاً:

«يا بُني، اعرف منازل الشيعة على قدر رواياتهم، ومعرفتهم، فإن معرفتهم هي الدراية للرواية، وبالدراية للرواية يعلو المؤمن الى أقصى درجات الايمان، إني نظرتُ في كتابٍ لعلي عليه السلام فوجدتُ في الكتاب أنَّ قيمة كلِّ امرئ وقدره معرفته، إنَّ الله تعالى يُحاسب الناس على قدر ما أتاهم من العقول في دار الدنيا»[٢].

وهذه الآثار الحديثية التي جاءت على قسمين وتصبُّ في دائرة السند ورجاله للامام الباقر عليه السلام طرحها المستشرق الدكتور (إيتان كوهلبرغ) في طيات مدوناته، من خلال تخصيصه مقالةً واحدةً حول هذا الأمر تحت عنوان: (إسناد شيعي غير متعارف)، إذ تضمّنت نقاشاً حول موضوعٍ مستقلٍّ ومثيرٍ للجدل في مجال الرجال والأسانيد، كذلك نلاحظ وجود بعض المباحث التفصيلية لهذا المستشرق حول الرواة، وذلك ضمن حديثه عن روايات كتاب القراءات للسيّاري[٣]، وأشار فيه على أنّ نقل الإمام المعصوم

---

(١) إعلام الورى بأعلام الهدى، ج١، ص٥٠٨.

(٢) معاني الأخبار، ص١.

(٣) كتاب القراءات، ويُعبرَّ عنه أيضا بالتنزيل والتحريف، ومؤلفه هو: أحمد بن محمد بن سيار أبو عبد الله الكاتب، بصري كان من كتاب آل طاهر في زمن الامام أبي محمد العسكري عليه السلام، ويُعرف بالسياري، ضعيف الحديث، فاسد المذهب، مجفو الرواية، كثير المراسيل، كثير الغلو، وصنف كتبا منها: كتاب ثواب القرآن، كتاب الطب، كتاب القراءات، كتاب النوادر.
ينظر: النجاشي، (احمد بن علي ت٤٥٠هـ)، أسماء مصنفي الشيعة – رجال النجاشي، تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني، ط الخامسة – مؤسسة النشر الاسلامي – قم ١٤١٦هـ، ص٨٠.

أحاديث عن عامة الناس يعد أمراً شاذّاً وغير متعارف حسب عقيدة الشيعة بالنسبة إلى الإمام والإمامة؛ لذا فإنّ سند الرواية التي نقلها الإمام محمد الباقر عن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري[١] هو أحد الأسانيد غير المتعارفة لدى الشيعة[٢]، وأنّ قبول هكذا روايات منوطٌ بتحقّق بعض المسائل والمقدمات، كالقول بصحة نقل الإمام العالم عن غير العالم.

ورأى (كوهلبرغ) أنّ استخدام كلمة (رجل) لدى نقل الإمام عن جابر هو تهرب من قبله؛ لذلك ادعى أنّ الحلّ لهذه الشبهة يكمن في أمرين، إما ذكر اسم جابر الأنصاري لإثبات أنّ الإمام عليه السلام نقل عن النبي صلى الله عليه وآله أو عدم ذكره، ولكنه أكّد على بقاء الأمر غامضاً لدى أهل السنة رغم ذلك[٣].

وهكذا فإن مشروع تدوين الأحاديث الذي سعى في الاشتغال به وتدعيمه الامام محمد الباقر عليه السلام كان له الفضل والأثر العميق في انتشار الحركة العلمية في الاسلام والمسلمين وعلى الخصوص الشيعة؛ لذا قال المستشرق (كارل بروكلمان)[٤]:

(١) جابر بن عبد الله بن عمرو الانصاري، الخزرجي، شهد العقبة مع أبيه، وشهد تسع عشرة غزوة مع النبي صلى الله عليه وآله، وكان أحد المكثرين في الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله، وله حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم، توفي وله من العمر ٩٣سنة وكان ذلك عام ٧٣هـ وقيل في وفاته غير ذلك.
ينظر: المزي، يوسف (ت٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط مؤسسة الرسالة – ١٤٠٣هـ، ج٤، ص٤٤٣.

(٢) إنَّ رواية الامام عليه السلام عن بعض الصحابة ومنهم جابر بن عبد الله الانصاري داخلة ضمن السند المرفوع من قِبل التابعي الثقة الى النبي صلى الله عليه وآله من قولٍ أو فعلٍ، فهو مثلاً إذا أرسل عن جابر الانصاري فإنما بطريقه الى ذلك هو أحد ابائه الكرام أو مباشرةً عن النبي الاكرم محمد صلى الله عليه وآله. وقد روي في حق جابر وثاقته عند الامام الباقر عليه السلام قوله: **حدثني جابر عن رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يكذب جابر**.
ينظر: معجم رجال الحديث، ج٤، ص٣٣٤.

(٣) ينظر: المستشرق المعاصر إيتان كوهلبرغ وحديث الامامية، ص٧٣.

(٤) كارل بروكلمان، مستشرق الماني، ولد في مدينة روستوك، في ١٧ سبتمبر سنة ١٨٦٨م، كان أبوه

«وقد رأينا في مجموعة زيد بن علي، انموذجاً لأسلوب التصنيف الذي يحتذيه من صنّف قبله»[١].

لذلك فإن الاحاديث الشيعية قد تمت المحافظة عليها من خلال التدوين، وإدخارها وإقرارها أو الاعتراف بها كإيديلوجية ليتمكن الناس من إقرارها وتأييدها؛ إذ كان لظهور تلك الاحاديث في العصر العباسي تأثيرٌ مهم جداً على السياق المستقبلي للمشاعر المؤيدة للطالبيين، وأنها كانت أساسية في مسألة بلورة مختلف السبل للتشيع منها تدوين وصياغة واستنباط مجموعة من القواعد والقوانين جعلت لهم مرتبة أو منزلة عقائدية رفعت من سلطة الأئمة واوسعت إنتشارها كما يقول (دونالدسن):

«إننا نرى أن اقبال الناس في أوائل العصر العباسي على سماع الاحاديث في مدح علي وآل بيته الذين استشهدوا، كان عظيماً دون أن يبدو عليه أقل اعتراض»[٢].

حديث تزويج فاطمة الزهراء عليها السلام برواية الباقر عليه السلام:

اهتم المستشرقون في كتاباتهم بتدوين بعض من الموروث الوارد عن آل البيت عليهم السلام،

تاجراً، بدأ دراسة اللغة العربية وهو في المرحلة الثانوية، درس في الجامعة بالإضافة إلى اللغات الشرقية اللغات الكلاسيكية (اليونانية واللاتينية) ودرس على يدي المستشرق ثيودور نولدكه، وقد استطاع الحصول على الدكتوراه الأولى سنة ١٨٩٠م، انتخب بروكلمان في مجاميع: برلين وليبزيج وبودابست وبون ودمشق، وغيرها، توفي في ٦ مايو سنة ١٩٥٦م عن عمر يناهز ٨٧ سنة، من مؤلفاته:العلاقة بين كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير وكتاب أخبار الرسل والملوك للطبري، وديوان لبيد مترجم، وتلقيح فهوم أهل الآثار في مختصر السير والأخبار، والوفا في فضائل المصطفى، وغيرها.

ينظر: موسوعة المستشرقين، ص٩٨.

(١) بروكلمان، كارل (ت١٣٧٥هـ)، تاريخ الأدب العربي، ترجمة: د. عبد الحليم النجار، ط الثانية – دار المعارف – القاهرة ١٩٦٩م، ج٣، ص٢٣٣.

(٢) عقيدة الشيعة، ص٢٨٢.

ومن تلكُم الروايات التي تمَّ تدوينها والاهتمام بها رواية تزويج فاطمة بنت رسول الله ﷺ والتي رويت عن طريق الامام محمد الباقر عليه السلام؛ ونظراً لأهمية هذا النص فقد نقله الدكتور (لويس صليبا)[١] في كتابه: (نحو الحوار المسيحي الامامي)، قائلًا:

«نظراً لأهمية هذا النص وندرته فإننا ننقله في ذيل بحثنا هذا عن تحقيق د. صلاح الدين المنجد[٢]، ووصف المخطوط، وإسناد الحديث، ومن ثم متن الحديث»[٣].

ونحن إذ نذكرها هنا بتمامها؛ لبيان كيفية اهتمام المستشرقين برواية الحديث كما هي عن المسلمين، خاصةً وانها جاءت برواية الامام أبي جعفر الباقر عليه السلام، فبعد أن ذكر تمهيد وصف المخطوطة، ذكر الرواية بتمامها كما هي، هذا ما ورد:

(هذا الجزء الذي نُقدّمه عن تزويج السيدة فاطمة بنت الرسول عليها السلام، روي عن خامس الائمة الاثني عشر الامام الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي

---

(١) الأستاذ والباحث اللبناني والمستشرق في علوم الأديان لاسيما الأديان المقارنة والدراسات الإسلامية والهندية، درّس هذه الموادّ في السوربون – باريس، وعمل أستاذاً زائراً في جامعات بناريس وحيدر آباد في الهند وفي هولندا وإيران، تتلمذ في الدراسات الإسلامية والتصوّف على المستشرق بيير لوري وغيره، وفي الهندوسية واليوغا على سوامي شيدانندا وسوامي ڤيجاينندا والباحث البروفسور جاك ڤينيو، درس الإسلام في الأزهر، وتراث آباء البرّية ومسيحية المشرق والسريانية واللاتينية على الخوري فرنسيس صليبا، والسنسكريتية والهندية في أشرم سوامي شيڤانندا، ريشيكيش –الهند، والعبرية ومن أبرز ملهميه: أبو يزيد البسطامي والبيروني، والقدّيس شربل والقدّيس توما الأكويني، النبي إيليا وألبرت أينشتاين، وهو اليوم منصرف إلى البحث والتأليف، من مؤلفاته: الهندوسية واثرها في الفكر الاسلامي، والمعراج من منظور الاديان المقارنة، وعهود أهل الذمة، وغيرهما.
ينظر: الموقع www.DarByblion.com

(٢) المنجد، صلاح الدين (ت١٤٣١هـ)، تزويج فاطمة بنت رسول الله للامام علي، سلسلة رسائل ونصوص، ط الاولى – دار الكتاب الجديد – بيروت ١٩٦٥م، ص٤٩–٥٨.

(٣) صليبا، لويس (معاصر)، نحو الحوار المسيحي – الامامي، ط الاولى – لبنان ٢٠١٥م، ص٢٥٤.

طالب عليه السلام. فهو اذن جزء صحيح، في غاية الصحة، لأنَّ مَن روي عنه ثقة من آل البيت عرف قصة زواج فاطمة عن طريق رواية أبيه زين العابدين فرواها، وقد توفي الامام الباقر ١١٣هـ/ ٧٣١م، وتوفي أبوه الامام زين العابدين سنة ٩٤هـ/ ٧١٢م. أما السيدة فاطمة، فقد توفيت بعد وفاة الرسول بستة أشهر في السنة الحادية عشرة من الهجرة.

وقد وجدنا هذا الجزء في مجموع بالظاهرية بدمشق، رقمه ١٢٩ تصوّف، وهو مجموع نادر، فيه رسائل واجزاء.

فالمجموع، كما قلتُ، نادر، ورسائله كلّها جديرة بالنشر. وكان هذا المجموع من الكتب الموقوفة على المدرسة العمرية بصالحية دمشق.

والجزء الذي ننشره، يبدأ بالورقة (١٤٢ آ) وينتهي بالورقة(١٤٤ب) وفي ذيله حديث عن المغيرة بن شعبة في وصف النساء.

وليس في آخر الجزء تاريخ للنسخ، لكن خطّهُ يدل على انه كُتب في القرن السادس الهجري، فهو جزء قديم.

الجزء فيه تزويج فاطمة بنت رسول الله لعلي بن أبي طالب عليهما أفضل السلام ورضي الله عنهم بمنّه عن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

رواية أبي عبد الرحمن المدني عنه، رواية عبد الرحمن بن حماد بن شعيب البصري عنه، رواية يحيى بن محمد البصري عنه، رواية أبي بكر بن محمد بن هارون الروياني عنه، رواية أبي القاسم جعفر بن عبد الله بن يعقوب بن فناكي عنه، رواية أبي عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن بندار عنه، رواية أبي سهل محمد بن ابراهيم بن محمد بن سعدويه عنه، رواية أبي القاسم يحيى بن سعد بن يحيى بن بوش عنه، رواية أبي عبد الله محمد بن الحسن ابن محمد بن علي بن ابراهيم الكاتب عنه اجازة.

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الشيخ الثقة أبو القاسم يحيى بن أسعد بن بوش التاجر، إذناً، قال: أخبرنا الشيخ أبو سهل محمد بن ابراهيم بن محمد سعدويه الاصبهاني، قرأت عليه ببغداد، في صفر سنة ثلاث وعشرين وخمسمئة قال: أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن بندار الرازي المقري بأصبهان، قال: حدثنا أبو القاسم جعفر بن عبد الله بن يعقوب بن فناكي الرازي بالري، قرأت عليه في ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثمئة قال: حدثنا أبو بكر محمد بن هارون الروياني إملاءً قال: حدثنا يحيى بن محمد البصري قال: حدثنا عبد الرحمن بن حماد بن شعيب الشعيثي البصري، قال: حدثنا ابو عبد الرحمن المدني، عن محمد بن علي، عن أبيه، قال:

لما أدركت فاطمة عليها السلام خطبها رجال من قريش، كلما خطبها رجلٌ أعرضَ عنه رسول صلى الله عليه وآله بوجهه عنه، فلقي بعضهم بعضاً وشكا بعضهم ما صنع بهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان رجلٌ ممّن خطبها بينه وبين علي خاصّية، فقال ذاك الرجل: أنا أكفيكم هذا الأمر، انطلق إلى علي فأهيجه إلى أن يخطبها إليه، فإن هو زوّجهُ فعليه كان يحبسها، وان هو ردّه فالأمر فيهما واحد، ينتظر فيهما أمر الله.

فانطلق الرجل وعلي عليه السلام في حائط[1] له ينضح[2] على نخل له، فقال: يا علي والله ما من خصال الخير خصلة إلا وقد نلتها إلا بخصلة واحدة ما أدري ما يمنعك من هذا؟ فقال علي: **وما هي؟** قال: فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، تزوجها. فقال: علي عليه السلام: لقد حثثتني على أمر إني كنت عنه لفي غطاء.

فقام إلى وبيع البئر فتوضأ منه ثم لبس نعليه وقال للرجل: انطلق، فانطلقا ورسول

(١) الحائط: البستان.

(٢) أي يسقي النخل ويرش عليه الماء.

الله في بيت أم سلمة، فدخل علي عليه السلام وسلم ثم قال: **يا رسول الله أنا من قد عرفت قرابتي وصحبتي وبلائي.**

قال: **صدقت وما حاجتك يا علي؟** قال: **فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله زوجنيها؟** فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: **وما عندك يا علي إذا زوجناك؟** قال عليه السلام: **عندي درعي وفرسي وناضحي**(١).

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **أما فرسك فلا بد لك منه تجاهد عليه في سبيل الله، وأما ناضحك فلا بد لك منه على نخلك، وأما درعك فقد قبلناها وزوجناك فانطلق وبعها وائتنا بثمنها.**

فأخذ علي عليه السلام فطرحها على عاتقه يريد السوق، فمر بالرجل هو ينتظره، فقال: يا علي ما صنع بك رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فقال: **زوجني فاطمة على درعي هذا وأمرني ببيعها وأن آتيه بثمنها.** فانطلق الرجل إلى أصحابه فقال: ليس علينا بأس قد زوجها علياً، وعليه كان يحبسها.

فانطلق علي عليه السلام فباع الدرع بثمان وأربعمائة درهم، فجاء بها في طرف ثوبه فوضعها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله على حصير، فلم يسأله رسول الله صلى الله عليه وآله كم هي؟ ولم يخبره علي، فقبض رسول الله صلى الله عليه وآله قبضة فقال **يا بلال: ابتع بها طيباً لفاطمة.**

ثم قال لأم سلمة رضي الله تعالى عنها: **خذي هذا البقية فجهزي بها فاطمة.** فأخذت أم سلمة البقية فوجدتها مئتين فلبثوا تسعا وعشرين ليلة.

ثم إن عليا دخل على بعض أهله فقالوا له: يا علي ! ما يمنعك أن تدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فتسأله أن يُدخل عليك أهلك؟ فدخل علي رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وآله في

(١) أي بعيري، يحمل الماء من البئر للسقي.

ساعة ثلاث مرات يسلم ثم يخرج، ثم يعود. فلما كان في الثالثة أنكر عليه رسول الله ﷺ وظن وقال: **مالك يا علي؟ لعلك تريد أن نُدخل عليك أهلك؟** فقال: **نعم يا رسول الله.**

فأمر رسول الله ﷺ أم سلمة ففرغت من جهازها فراشين من خيوش أحدهما محشو بليف والآخر بحذوة الحذائين وأربع وسائد وسادتين بليف واثنتين صوف، حتى إذا صلى رسول الله ﷺ عشاء الآخرة انصرف إلى بيت فاطمة فدعاها فأجلسها خلف ظهره، ثم دعا عليا فأخذ بيد فاطمة فوضعها في يد علي، وقال ﷺ:

انطلقا إلى بيتكما ولا تحدثا شيئا حتى آتيكما. فقامت فاطمة معه غير عاصية ولا متلكئة، حتى دخلا بيتهما فجلسا على فراش، ثم قام رسول الله ﷺ حتى دخل عليهما فجلس بينهما، ثم قال لعلي: **قم فائتني بماء.** فأخذ قَعباً[1] وصبّ ماء من شكوة[2] فأتاه به. فأخذ رسول الله ﷺ القَعبَ بيده، ثم أخذ ملء فيه ماء فمضمض به ثم أعاده في القَعب، فأخذ قبضة من الماء فنضح[3] به رأس علي ووجهه، ثم قال: **اجلس واشربه.** ثم قال لفاطمة: **قومي فائتيني بماء.** فأخذت القّعب فأتته به، فأخذ رسول الله ﷺ ملء فيه فمضمض به أعاده في القَعب، ثم أخذ قبضة من الماء فنضح به رأس فاطمة ووجهها ونحرها، ثم قال **إشربيه.** ثم خرج رسول الله ﷺ وخلّاهما فلبثا ثلاثاً لايدخل عليهما. فلما كان في اليوم الرابع صلى رسول الله ﷺ الصبح في غداة شَبِمَةٍ[4]، ثم دخل عليهما وهما على فراش واحد، فلما سمعا خشخشة نعل رسول الله ﷺ ذهبا يتفرقان، فقال

---

(١) في الاصل: قَعب. والقَعب بفتح وسكون القدح الضخم الغليظ.
لسان العرب، ج١، ص٦٨٣، مادة: (قعب).

(٢) الشكوة: بفتح وسكون، وعاء من جلد يحفظ فيه الماء أو اللبن.
لسان العرب، ج١٤، ص٤٤١، مادة: (شكا).

(٣) أي مسحَ ورش.

(٤) شبمة: بفتح وكسر: أي باردة.

رسول الله صلى الله عليه وآله: **كما أنتما**. فجلس عند رؤوسهما، ثم خلع نعليه وأدخل قدميه وساقيه بينهما. فأخذ علي عليه السلام إحداهما فوضعها على صدره، وبطنه يدفئها، وأخذت فاطمة احداهما فوضعتها على صدرها وبطنها تدفئها.

وقال علي لفاطمة رويداً: **استخدميه**. فقالت فاطمة: **يا رسول الله، إني كنت في عيالك، وكنت مكفيّة، وقد أُفردتُ بنفسي، وقد شقّ عليّ العمل فأخدمني يا رسول الله**. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **أولا خير من الخادم؟** قال علي: **قولي بلى يا رسول الله. فقالت: بلى يا رسول الله خير من الخادم. يا فاطمة إذا أخذتِ مضجعكِ من الليل فسبّحي الله ثلاثاً وثلاثين، واحمديه ثلاثاً وثلاثين، وكبّريه أربعاً وثلاثين، فذلك مئة هي أثقل في الميزان من جبل أُحد ذهباً. نعم يا فاطمة نغزو فنصيبُ فنخدمك إن شاء الله**.

فلبث رسول الله صلى الله عليه وآله ستة أشهر، ثم غزا ساحل البحر، فأصاب سَبياً فقسمه، فأمسك امرأتين أحداهما شابّة، والآخرى قد دخلت في السنّ ليست بشابة ولا قريبة، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فأخذ بيد المرأة فوضعها في يد فاطمة وقال: **يا فاطمة هذه لك خادمة فلا تضربيها، فإني قد رأيتُها تصلي، وإن جبرئيل قد نهاني أن أضرب المصلّين**.

فجعل يوصيها بها، فلما رأت فاطمة ما يوصيها بها التفتت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: **يا رسول الله عليّ يوم وعليها يوم**. ففاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله بالبكاء فقال: **﴿اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾**(١) **﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾**(٢) (٣).

---

(١) الانعام، ١٢٤.

(٢) الانعام، ٣٤.

(٣) نحو الحوار المسيحي – الامامي، ص٢٥٤ – ٢٦١.

الامام عليه السلام في ظل الاضطهاد السياسي الاموي:

اكتوى المسلمون وخاصةً الشيعة في ظل الدولة الأموية بنار السطوة والارهاب، اذ اشاع بنو امية في البلاد الاسلامية سياسة الطاعة العمياء للحكومة، ولم يكن سكوت الناس عن شجب الحكومة الأموية دليلاً على الرضا والقبول الجماهيري، إنما الحقيقة عكس ذلك تماماً، فقد كان ذلك السكوت نتيجة التعسف الاجتماعي والارهاب والقمع الذي طغى الى حدٍ كان يأخذ الناس على الظن والتهمة.

وهذا المناخ السياسي للحكومة الاموية ليس غريباً على المؤرخين المسلمين الذين أرّخوا لهذا العصر من الخلافة الاسلامية، كما أنّه ليس غريباً على المؤرخ المستشرق الذي بحث في سياسة الخلفاء الأمويين؛ إذ نُشاهد المؤرخ الفرنسي(دومينيك سورديل) يؤكد على هذه السياسة بقوله:

«لقد سعى الخلفاء الامويون لفرض طاعة عمياء لصالحهم»[١].

أما الشيعة فإنهم لم يعلنوا الولاء بقلوبهم للأمويين قط، وإنما أعلنوا الولاء لعلي وآل علي عليهم السلام، ولاقوا من جراء ذلك ألوان العذاب والاضطهاد فنُفي من الشيعة في الكوفة عدد كبير الى خراسان ومدن أخرى، وزُجَّ في السجون عدد لا يُستهان به، وجهدت الحكومة الاموية على حرمان أهل البيت عليهم السلام حقوقهم وإشاعة الفاقة في بيوتهم.

وقد استغل ولاة بني أمية هذا الموقف منهم بالتنكيل بالشيعة أينما كانوا، حتى أنهم استعملوا ولاةً أشد بغضاً لعلي عليه السلام وشيعته، فأكثروا السب في الامام علي عليه السلام على منابر الكوفة[٢].

---

(١) الاسلام في القرون الوسطى، ص٨٩.

(٢) الكامل في التاريخ، ج٣، ص٢٠٧، تاريخ الطبري، ج٥، ص١٦٨.

لذلك جاء وضع الشيعة وموقفهم واضحاً من السياسة الأموية عند المستشرق(فيليب حتي) الذي قال:

«أما الشيعة الناقمون الذين لم يعترفوا قط بحكومة الامويين المغتصبين ولم يغفروا لهم ما جنوه على علي بن الحسين فقد ازداد نشاطهم الآن. وقد كان اخلاصهم لآل البيت وتعلقهم بهم داعياً لأن يكسبوا العطف العام، فمال اليهم كثير من الناقمين على الوضع السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي في حكومة الامويين»[1].

وحينما تحمّل الامام محمد بن علي الباقر عليه السلام مسؤولية الامامة بعد أبيه، لم يكن الوضع بالجديد عليه فإنه عاش كل المآسي التي عاناها والده من قبل، ولكن النفس العالية جعلته يتحمّل المكاره بسعة صدره، فكان بحق القائد والرائد لهذه الفترة العصيبة على الشيعة، وإن الامام عليه السلام كان على علمٍ واضح بأن المجابهة الصدامية لا تحل مشكلة مع حكام يملكون كل الامكانات القتالية والمادية.

ومع ان الامام الباقر عليه السلام قد عاصر خمسةً من حكام الدولة المروانية الا اننا نراه صلباً في مجابهة الظالمين مع عمق في معالجة المواقف الساخنة، ورؤية بعيدة الغور في توجيه أمته، وتجنب المهاوي والمهالك، وعانى تراكمات الحياة واجماً مترصداً، فهو يلمس ما يقاسيه شيعة أهل البيت عليهم السلام من الظلم والابتزاز، فيذوب قلبه رقةً ورحمةً لهم، ويشاهد ما ينال المؤمنين من القهر والعنت وسياسة البطش الجماعي[2].

---

(١) تاريخ العرب، ج٢، ص٣٥٢.

(٢) ينظر للاطلاع: بحر العلوم، محمد (ت ١٤٣٦هـ)، لمحات من الصراع السياسي في الاسلام، ط الاولى – دار الزهراء – بيروت ٢٠٠٧م، ج٢، ص٣١٩، الامام محمد الباقر عليه السلام مجدد الحضارة الاسلامية، ص٢٤.

الحركات السياسية في عصر الإمام الباقر عليه السلام :

مُنيت البلاد الاسلامية بالفتن والاضطرابات؛ نتيجةً لسوء السياسة الأموية التي نشرت الفزع والارهاب، وأذاعت الخوف في جميع البلاد، مما أدى الى ظهور الاحزاب والكتل المعارضة لسياسة الدولة.

فكانت المهمة الاساسية للامام عليه السلام هو التوّجّه نحو نشر معالم الدين وبث المعرفة الاسلامية وإظهار الابتعاد عن العمل المسلح ضد الحكام المروانيين، فقد لاحظ – وهو الامام الخامس من سلسلة أئمة أهل البيت– أن ما حدث من مواقف سلبية مع جده الامام علي عليه السلام، والحسن والحسين عليهما السلام، كانت نتيجة لضعف الوازع الديني في نفوس الجماهير المسلمة، ولذا توجّه الى البناء الفكري للإنسان المسلم، وصياغة شخصيته، وسلوكه الديني، إذ يرى المستشرق الامريكي (دوغـلاس)[1] أنَّ الامام الباقر عليه السلام لم يسهم بأية حركة سياسية ظاهرة، إذ إنه في نظر – دوغلاس – من الزعماء الذين لم يشجعوا ثورة رؤية apocalyptic، كذلك لم يقبل بالمفاهيم المعتقد بها عموماً بالنسبة الى السلطة والهداية والعلم، تلك التي كانت تنشر وتطوّر أو توسع من قبل الدوائر الشرعية والفقهية والحديثية للحجاز والعراق، مُفضّلاً بدلاً من ذلك أن يعلن أو ينطق

(١) البروفسور كريم دوغلاس كرو، مستشرق أمريكي من أصول لبنانية، ولد في بيروت، كانت دراسته الاولية في جامعة بيروت سنة ١٩٧٢م، وفي دمشق، عضو في المركز الدولي للدراسات الاسلامية العليا في ماليزيا، كوالالمبور منذ سنة ٢٠٠٨م، اجرى دراسات عدة عن الافكار التاريخية التي لها طابع سياسي واسلامي، واهتماماته تمثلت بدراسة الميادين الحضارية في اتجاهاتها العالمية مع المجتمعات الاسلامية، له عدة مؤلفات منها: متى خلق الله الحكمة، والامام الصادق مصدر اشعاع فكري وروحي، والاسلام نقلة ثقافية وعودة ظهور الفلاسفة، والجهاد كفاح مسلح سلمي وصراع قتالي.
ينظر: نخبة من المستشرقين، إعادة قراءة التشيع في العراق – حفريات استشراقية –، تعريب: عبد الجبار ناجي، ط الاولى – بيروت ٢٠١٥م، ص١٧٧.

وجهة نظره الخاصة ومجموعة من الاحاديث بشأن جميع الأوجه والمظاهر لفروع المعرفة الاسلامية المزدهرة burjeoninj، فالباقر كان مسؤولاً عن إعداد وصناعة عقيدة متماسكة للإمامة التي وفّرت الاساس لمدرسة الاثني عشرية الى يومنا هذا[١].

وهذا ما أكَّد عليه المستشرق البريطاني(مونتغمري وات)[٢] في بحثه الموسوم (التشيع في عهد الأمويين)، من انَّ الأئمة من ذرية الامام الحسين عليه السلام لم يكونوا دعاةً الى قيادة أي حركة سياسية، بقوله:

«ان ذرية الحسين، الذين صاروا لاحقا أئمة في عقيدة الامامية، لم يكونوا أثناء حياتهم مركزاً لأي حركة سياسية ودينية»[٣].

وقال الدكتور (كوهلبرغ) في مقالة له اتسمت عنوان: (الإمام محمد بن علي الباقر)، إذ أشار فيها إلى أنَّ الإمام الباقر حذا حذو والده والتزم جانب الصمت دون أن يساند الحركات التي انطلقت ضد الأمويين[٤].

---

(١) إعادة قراءة التشيع في العراق – حفريات استشراقية –، ص١٨٧.

(٢) وليم مونتغمري (مونتجمري) وات، مستشرق بريطاني، ولد في ١٤ مارس سنة ١٩٠٩م، والده القسيس أندرو وات، درس في كلية لارخ وفي كلية جورج واتسون بإدنبره وبجامعة اكسفورد، عمل رئيساً لقسم اللغة العربية والدراسات الاسلامية بجامعة ادنبرة سنة ١٩٤٧م، توفي في ٢٤ اكتوبر سنة ٢٠٠٦م، صدر له عدد من المؤلفات منها: محمد في مكة، ومحمد في المدينة، ومحمد نبي ورجل دولة، والقضاء والقدر في القرون الاولى للهجرة، والفكر السياسي الاسلامي، والاصول الاسلامية والتحديث، وحقيقة الدين في عصرنا، وأثر الاسلام على أوربا في العصر الوسيط، وغيرها.

ينظر: الموسوعة الحرة https://ar.wikipedia.org/wiki

(٣) إعادة قراءة التشيع في العراق – حفريات استشراقية –، ص٩٩.

(4) Muhammad B. Ali al- Bakir) in Encyclopedia of Islam by Kohlberj. Watt Shiism. p. 168. 169.).

ينظر أيضاً: المستشرق المعاصر إيتان كوهلبرغ وحديث الامامية، ص١٩٥.

وكان عام ١٢١هـ موعد ميلاد حركة ثورية جديدة للشيعة كشفت عن هويتها منذ اللحظة الاولى لميلادها، إذ لفَّ أرجاء العراق حديث الثائر زيد بن علي سليل الأمجاد، ذلك الصدى العلوي الذي قال – موضحاً عن تحرّكه –: «خرجت على بني أمية الذين قاتلوا جدي الحسين عليه السلام، وأغاروا على المدينة يوم الحرة، ثم رموا بيت الله الحرام بحجر المنجنيق والنار»[١].

وجرى كلام كثير حول مشروعية الثورة، وصراع الامامة بين الامام الباقر عليه السلام وأخيه زيد، إذ رأى بعض المستشرقين ومنهم (رجوكوفسكي)، أن الصراع على القيادة بين الباقر وزيد بدأ عقب وفاة زين العابدين مباشرةً[٢].

ونشر المستشرق (وات) بحثاً في مجلة Oriens سنة ١٩٦٣م بعنوان (الرافضة)، وقف فيه على العلاقة بين الامام الباقر وزيد بن علي، والمشاكل التي كان على الامام مواجهتها بعد استلامه الامامة بعد أبيه الامام زين العابدين، وان هذه المشاكل جاءت هذه المرّة من داخل دائرة العائلة، وليس من الخارج، من خلال صراع القيادة الذي بدأ بينه وبين أخيه غير الشقيق زيد، وأن عددا كبيرا من بين الشيعة يفضل هذا الأخير بسبب سياسته الناشطة وموقفه الجريء[٣].

وقال (يوليوس فلهوزن): «الكثيرون – من الشيعة– رأوا أن زيدا لم يكن متمسكا

(١) البغدادي عبد القاهر (ت٤٢٩هـ)، الفرق بين الفرق، اعتنى به وعلق عليه: ابراهيم رمضان، ط الاولى – دار المعرفة – بيروت ١٤١٥هـ، ص٤٤، الخربوطلي، علي (معاصر)، ثورات في الاسلام، ط بيروت ١٩٦٩م، ص١٠.

(٢) رجكوفسكي، اطروحة – الشيعة المبكرة في العراق –، جامعة لندن ١٩٥٥م، ص٤٦٩ وما بعدها.

Rajkowski، W., ‹Early Shi›ism in ‹Iraq›، PhD thesis، University of London,1955.

(3) Idem. (The Rafidites A preliminary Study « in Oriens VoL. xvi (1963) p. 116.

بحقوقه كما يجب»[١].

وهذا الكلام وغيره لا ينهض بدليل؛ لانَّ زيداً لم يكن يطمح الى الامامة لنفسه، بل كان يُفضل قيادة أخيه حقاً[٢]، وكان الامام الباقر عليه السلام يُبادل زيداً الود والاحترام ويجُلّه ويُكبرهُ، إذ تُشير كثير من الاحاديث التي وردت من قِبل الامام عليه السلام في حق أخيه زيد الى ذلك، ومنها ما رواه سدير الصيرفي حينما قال: كنت عند أبي جعفر الباقر عليه السلام، فدخل زيد بن علي، فضرب أبو جعفر على كتفه، وقال له: «**هذا سيد بني هاشم، إذا دعاكم فأجيبوه، وإذا استنصركم فانصروه**»[٣].

أما ما وردَ في عدم خروج الامام الباقر عليه السلام ضد الظلم ودعوته للثورة مع زيد، فيجب أن نُدرك أن طبيعة الفرق بين الأخوين يعكس الفرق بين طبيعة المعصوم وغير المعصوم، أو الفرق بين طبيعة الفاضل والمفضول، إذ انهما كانا بلا شك بنفس الدرجة من الحماس والاندفاع نحو محاربة الظلم وإقامة الحق والعدل الاجتماعي، إلّا أن الامام المعصوم يدفعه دائماً نحو العمل: الكمال في فهم الحكم الشرعي الواقعي الذي لا يُحتمل فيه الخطأ أبداً، ولا شك أن ذلك مستمدٌ من روح الرسالة وطبيعتها الغيبية في إنجاز الوظيفة الشرعية في الخروج أو البقاء، بينما كان يدفع زيد بن علي إدراك الحكم الظاهري الذي يُحتمل فيه الخطأ أو الصواب والذي يفهمه من ظواهر الكتاب والسنة.

وقد كان تفكير زيد بن علي في الثورة اجتهاداً من أجل الدعوة للرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورد المظالم ونصرة أهل الحق، والى ذلك

---

(١) فلهوزن، يوليوس، الخوارج والشيعة، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، ط النهظة – مصر ١٩٥٨م، ص٢٥٧– ٢٥٨.

(٢) ينظر: ارشاد المفيد، ص٤٠٣ – ٤٠٤.

(٣) سر السلسلة العلوية، ص٥٧.

أشار الامام جعفر الصادق عليه السلام بأن عمّه زيداً إنما خرج ليدعو الناس الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله ولو انتصر لوفى بما دعا الناس إليه[١].

بينما اتخذ الامام الباقر عليه السلام الذي ألزمنا رسول الله صلى الله عليه وآله باتباعه واتباع بقية الأئمة من ذرية الرسول، الطريق العلمي في تأسيس أركان المذهب، وكان الطريق العلمي – إضافةً الى دوره الأساس في تبيين الشريعة– وسيلة من وسائل إسقاط حكام بني أمية لاحقاً.

والخلاصة أن ما جرى من حديث والتباس في العلاقة بين الأخوين، إنما حصل بعد استشهاد زيد بن علي وظهور فرقة تدعى بـ (الزيدية)، وهو ما ذكره المستشرق (دومينيك سورديل) بقوله:

«قامت فرقة من الشيعة، دُعيت بالزيدية، من اسم زيد أول زعيم لها، تطالب بحقه في الامامة»[٢].

وهذا ما ذهب اليه المستشرق الفرنسي (انطوان صفير)[٣] من انَّ الانشقاق كان في البيت الشيعي وليس بين الأخوين، فذهبت جماعة مع الثائر ضد الحكم الأموي، وذهبت أخرى مع المعصوم المفترض الطاعة وهم الأغلبية، بقوله:

«ولقد كان هناك انشقاق طائفي في نسيج المذهب الشيعي عند وفاة الامام السجاد

---

(١) الكافي، ج٨، ص٢٦٤.

(٢) الاسلام في القرون الوسطى، ص١٠٦.

(٣) ولد انطوان صفير في لبنان في ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٤٨م، وهو صحفي واستاذ جامعي لبناني – فرنسي، صاحب تحرير دورية – كراسات الشرق –، واستاذ جامعي في العلاقات الدولية في جامعة السوربون في فرنسا.

ينظر: الموسوعة الحرة https://ar.wikipedia.org/wiki 5

علي بن الحسين ٦٥٨- ٧١٣م، فانحاز بعض الشيعة نحو ابنه زيد بن علي الثائر ضد الحكم الأموي الذي ادعى بعض أتباعه أنه لم يستشهد بل غاب وأنه هو الامام المنتظر، بينما التفَّت الأغلبية حول شخص الامام محمد الباقر ٦٧٦- ٧٤٣ م الذي اختاره السجاد خلفاً له»[١].

الامام الباقر عليه السلام والصراع مع الغُلاة:

كثُر الكلام عن لفظة «الغُلاة» واختلف العلماء في تحديد مصداقها أو حدودها الدنيا والعليا، ومتى يكون الشخصُ مُغالياً؟ ومتى يكون قالياً؟ فإن في ظاهر الأخبار تبايناً شديداً، إلّا أن الذي شرب من ماء العيون الصافية التي تجري بأمر الله، والتي لا نفاد لها، لا يخفى عليه لحن الخطاب، ويصعب عليه معرفة الصواب، أما مَن أخذ ذات اليمين وذات الشمال، وشرب من العيون الكدرة التي يفرغ بعضها في بعض، فيُصيب في آنٍ ويخطأ في آخر.

وإننا وإن لم يكن لدينا إقبال لبيان مثل هذه الأحوال؛ لأن الكتاب لم يُعد لهذا الأمر، إلّا أنه لابد من الاشارة لأهل الاشارة مع إيجاز العبارة، فنقول:

إن أهل البيت عليهم السلام قد وضعوا لنا قاعدة عامة منها يُعرف الغالي فيهم والمقصر، فقد قالوا:

«إجعلوا لنا رباً نؤوب إليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا»[٢].

---

(١) بشارة، جواد (معاصر)، المسألة الشيعية رؤية فرنسية، ط دار ميزوبوتاميا - العراق - بغداد ١٤٣٦هـ، ص٥٢.

(٢) ينظر: الطبرسي، احمد بن علي (ت٥٤٨هـ)، الاحتجاج، تعليق: محمد باقر الخرسان، ط دار النعمان - النجف الاشرف ١٩٦٦م،ج٢، ص٢٣٣.

وهذه القاعدة تدل على أن إثبات العبودية لأهل البيت عليهم السلام هي الركيزة للنجاة من الغلو، فما إن ثبت للعبد أنه عبد مخلوق فقد برأ من الغلو كائناً ما كان؛ لأنَّ الله سبحانه وتعالى له أن يمنح أي عبد من عبيده، ويفوض إليه أموراً يعجز الخلق عن تخيلها ومع ذلك لا يخرج ذلك العبد عن مملكته وقبضته إن شاء رحمهُ وإن شاء عذّبهُ.

أما قولهم عليهم السلام: **قولوا فينا ما شئتم**، فإنهم عليهم السلام يريدون بذلك أن جميع ما نقوله بحقهم هو دون معرفتنا بهم؛ لأنهم من رتبة المُطلقات ونحن من رتبة المقيدات، وأنّى للمقيد أن يُحيط بالمطلق وهو دونه بمراتب لا متناهية.

واعلم أن الغلو لغةً بمعنى التصلّب والتشدد في الأمر حتى يجاوز الحد، والتقصير قطع آخر الشيء أي من طوله[١].

فالغالي في آل محمد صلى الله عليه وآله هو الذي تصلّب فيهم حتى جاوز حداً قد جعله الله لهم في توصيفهم، فجاوز بهم عن ذلك الحد، والمقصر في حقهم من أنزلهم عن مقام جعله الله لهم وكلاهما طريق هلاك، وقد وردَ عن الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام قوله: «**يُهلك فيّ اثنان مُحب غال ومبغض قالٍ**»[٢].

وقال عليه السلام: «**يُهلك فيّ رجلان مُحب مفرط يُقرضني بما ليس لي، ومبغض يحمله شنآني على أن يبهتني**»[٣].

ولا شك أن الغلاة كفرة وكذا المقصرين بعد البيان، فمن رفع الإمام من آل محمد عليهم السلام عن مقام الامامة الى حد النبوة فقد غلا، ومن رفع النبي عن مقام النبوة الى

(١) ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، ط قم ١٤٠٥هـ، ج٢، ص٣٦٩، مادة (غلو).
(٢) شرح نهج البلاغة، ج٤، ص١٠٥.
(٣) امالي الطوسي، ص٢٥٦.

مقام الالوهية فقد غلا، وكذا مَن رفع الشيعة عن مقام التشيع الى مقام الأئمة عليهم السلام فقد غلا، وهو كفرٌ بالله.

وقد أكَّد المستشرق (أجناس تسيهر) استنكار أئمة الامامية وشيعتهم عقائد هؤلاء الغلاة، وأنّ إطلاق هذه التسمية جاءت على ألسن الشيعة أنفسهم، بقوله:

«وأصحاب هذه العقائد يُسميهم الشيعيون أنفسهم بالغلاة، ويرجع منشؤهم الى العصور الاسلامية الاولى، إذ ظهروا في العصر الذي بدأ يتكوّن فيه للأسرة العلوية حزب سياسي، ولدينا أحاديث غاية في القِدَم، بل هي متداولة في البيئات الشيعية، تنسب الى علي والعلويين أنفسهم استنكروا هذه المبالغات وقدحوا فيها؛ لانها لا تفيد إلّا في إثارة الحقد والكراهية لآل علي»[1].

لذلك خاض الامام الباقر عليه السلام في عصره صراعاً مثيراً مع هؤلاء الغلاة، كانت النتيجة أن يُتَهم الشيعة بغير إنصاف بالغلو في أئمتهم مع أنهم بُراء من هذه التهمة؛ إذ ان حقيقتها هو نسبة الأئمة الطاهرين عليهم السلام الى الإلوهية، لذلك أكدت المستشرقة (الرزينة) في دراستها عن الامام الباقر عليه السلام على المواجهات والمشاكل التي واجهها من قبل أصحاب تلك الدعوات التي نشطت في عصره، فكان عليه التصدي لهم، قائلةً:

«واجه الباقر مشكلات خلقها أفراد معينون ممّن صاروا يُصنفون كغلاة»[2].

وكذلك أكد المستشرق الامريكي(دوغلاس كرو) على تلك الشكوى المستمرة من الامام عليه السلام لأصحابه من الذين كانوا يدّعون التشيع، وهم في الواقع عارٌ بانتمائهم وانتسابهم الى عقيدة الاسلام الحقيقي؛ إذ إنهم يُظهرون الولاء والطاعة بقضية الامام عليه السلام

(١) العقيدة والشريعة في الاسلام، ص٢٠٧.
(٢) الفكر الشيعي المبكر – تعاليم الامام الباقر، ص٨٢.

إلّا ان بضعف قلوبهم يُحجمون عن مواجهة الحق له، بقوله:

«روي أن الباقر كان يشكو بمرارة لأصحابه عن أولئك الشيعة الذين في الواقع أضروا، بربط أنفسهم بقضيته، بما يؤمنون به؛ لأن يكون غرضه أو هدفه الحقيقي، قال: **«إنني لأعجب من أُناس يتولوننا ويتخذوننا أئمة، والذين يصورون طاعتنا كواجب ملزم على أنفسهم تُشابه طاعة الله، والذين بعدها ينقضون شهادتهم ويحبطون أنفسهم من خلال ضعف أو وهن قلوبهم. وهكذا يحجمون أو يقللون حقوقنا وبعلمهم هذا، فان الاشخاص الذين منحهم الله البرهان أو سلطان الحقيقة لمعرفتنا والذين يصّدقون بقضيتنا هم لذلك يفضي الى أن يعيبنا أو ينتقدنا بسبب [ما يقول هؤلاء الآخرون بخصوصنا] يعيبون بذلك علينا من أتاه الله برهان حق معرفتنا، هل تعتقد أن الله الكريم العلي، يفرض الطاعة لأوليائه على خدمه، ومن ثم يحجب عن الأئمة أخبار أو أنباء السماوات والارض، وهكذا يحرمهم من جوهر أو مواد العلم بما يخص ما أشار إليهم** -بسبب سلطتهم الدينية -، **والتي تحتوي أسس البقاء والإمداد لخدامه في الدين»**[1]»[2].

ثم عدّت الباحثة المستشرقة (الرزينة) من هؤلاء الاشخاص الذين وصفوا بالغلاة (بيان بن سمعان التميمي)، الذي كان تباناً يَتبن التبن بالكوفة[3]، نُسبت إليه فرقة

---

(١) روى الكليني عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن ضريس الكناسي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول - وعنده أناس من أصحابه -: **عجبت من قوم يتولونا ويجعلونا أئمة ويصفون أن طاعتنا مفترضة عليهم كطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يكسرون حجتهم ويخصمون أنفسهم بضعف قلوبهم، فينقصونا حقنا ويعيبون ذلك على من أعطاه الله برهان حق معرفتنا والتسليم لامرنا، أترون أن الله تبارك وتعالى افترض طاعة أوليائه على عباده، ثم يخفي عنهم أخبار السماوات والارض ويقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم مما فيه قوام دينهم؟!**
الكافي، ج١، ص٢٦٢.

(٢) اعادة قراءة التشيع في العراق - حفريات استشراقية -، ص٢٣٦.

(٣) الدينوري، ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، عيون الاخبار، ط الثانية - النجاح - النجف الاشرف

البيانية، وهي فرقة تدّعي أن الاله على صورة الانسان وأن له أعضاء كأعضاء الانسان وأنه يفنى كله إلا وجهه[١].

وقد لاقى (بيان) مصرعه على يد خالد القسري، وقُتل مع المغيرة بن سعيد في يوم واحد مع خمسة عشر رجلاً من أصحابه، وكان ذلك سنة ١١٩هـ[٢]؛ وكان سبب قتله هو إدعاءه النبوة وكتابته الى الامام أبي جعفر الباقر عليه السلام يدعوه الى نفسه ويقول له: أسلم، تسلم، وترتق في سلم، وتنج وتغنم، فإنك لا تدري أين يجعل الله النبوة والرسالة وما على الرسول الا البلاغ، وقد أعذر مَن أنذر، فأمر الامام الباقر عليه السلام رسول بيان فأكل قرطاسه الذي جاء به، وقُتلَ بعد ذلك بيان[٣].

ودعا الامام الباقر ولده الامام الصادق عليهما السلام للتبري منه؛ لأنه كذاب مفترٍ على الله ورسوله، وقد وردَ لعنه على لسانهم كما يروي زرارة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «**لعن الله بناتاً أو بياناً وإنه (لعنه الله) كان يكذب على أبي، أشهد أن أبي علي بن الحسين كان عبداً صالحاً**»[٤].

وأكَّد البروفسور البريطاني (مونتغمري وات) في مقالته «التشيع في عهد الامويين»

١٩٥٧م، ج٢، ص١٤٨، القمي، عباس (ت١٣٥٩هـ)، المقالات والفرق، ط الآداب – النجف الاشرف ١٩٧٦م، ص٣٣.

(١) ينظر: الاشعري، أبو الحسن (ت٣٣٠هـ)، مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط الاولى – النهضة المصرية ١٣٦٩هـ، ج١، ص٦٦، البغدادي، عبد القاهر (ت٤٤٩هـ)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، ط دار الجيل – بيروت ١٤٠٨هـ، ص١٤٥.

(٢) الملل والنحل، ج٤، ص١٨٥.

(٣) الكشي، أبو عمرو (ت٣٤٠هـ)، الرجال، تحقيق: أحمد الحسيني، ط الاعلمي – كربلاء ١٣٨٩هـ، ص٢٢٣.

(٤) ينظر: معجم رجال الحديث، ج٣، ص٣٦٤.

الدعوات التي أطلقها الامام الباقر عليه السلام ضد الغلاة ومنهم بيان بن سمعان وقول الامام له: «وقد أعذر من أنذر»، بعد أن أوضح (وات) الخلط الذي وقع به الشهرستاني صاحب كتاب الملل والنحل حول عقيدة بيان بن سمعان من انها كانت شيعية، وقد ردَّ بذلك قائلاً:

«إن الشهرستاني في الملل والنحل قد خلط بين ما كان يعتقد بيان وبين معتقدات السبئية والحارثية، فنسب الى بيان مسألة التناسخ. وعقيدة بيان ليست شيعية تماماً؛ لأنه وكرب صائد النهدي هم من زعماء فرق منفصلة عن الكيسانية، وعقيدته التجسيم، وهو المبدأ الذي جمع بين جميع الفرق الغالية»[١].

ثم صرّح (وات) بأن هؤلاء الغلاة المتطرّفين قد تمَّ طردهم من قِبل أئمة أهل البيت عليهم السلام، بقوله:

«ان هؤلاء وغيرهم من الغلاة المتطرفين في غلوهم من الشيعة، أولئك الذين طردهم أئمة أهل البيت بدءاً بالامام علي وانتهاءً بالامام الحجة»[٢].

ثم تطرح المستشرقة (الرزينة) شخصية أخرى من شخصيات الغلاة وهو المغيرة ابن سعيد العجلي، وتؤكد في كلامها أنه سبَّب مشاكل كثيرة للامام الباقر عليه السلام، قائلةً:

«ويُعد المغيرة بن سعيد العجلي، من الأفراد الذين صُنفوا دائماً ضمن الغلاة، وقد سبب مشكلات عديدة للباقر»[٣].

والمغيرة هذا صاحب بدع ومنكرات؛ إذ انه كان يعتقد التجسيم بقوله: إن الله

---

(١) إعادة قراءة التشيع في العراق – حفريات استشراقية –، ص١٠٠.
(٢) المصدر نفسه، ص١٠١.
(٣) الفكر الشيعي المبكر – تعاليم الباقر، ص٨٣.

على صورة رجل، وعلى رأسه تاج، وإن أعضاءه على عدد حروف الهجاء، وإليه تُنسب المغيرية[١].

وعُرفَ ماهراً في دس الأخبار ووضعها في كتب أهل البيت عليهم السلام؛ إذ كان يدس الغلو في كتب الامام محمد الباقر عليه السلام، ودعواهُ بأنه مُعين من قِبل الامام عليه السلام، لذلك عرّج المستشرق (مونتغمري وات) في مقالته لهذه الدعوات، ومحاولة إلصاق نفسه بالامام محمد الباقر عليه السلام، إذ إدعى المغيرة بن سعيد البجلي اهتمام الامام عليه السلام به، وانه مُعين من قبله، غير أنه عند موته في سنة ١١٣هـ/ ٧٣١م تحوّل الى ابن حفيد الحسن الذي اسمه محمد وكنيته (النفس الزكية) ١٠٠- ١٤٥هـ / ٧١٨ - ٧٦٢م، حيث كان في سنة ١١٩هـ عمره تسع عشرة سنة فقط، ولعلّه لم يعترف بالمغيرة بأية حال[٢].

وضاق الامام أبو جعفر عليه السلام منه ذرعاً؛ بسبب بدعه وزندقته التي ما كان يتورّع في نشرها؛ إذ قال للإمام عليه السلام يوماً: أُقرر أنك تعلمُ الغيب حتى أُجبي لك العراق. فنهرهُ الامام عليه السلام وطرده، ثم جاء الى ابنه الامام جعفر الصادق عليه السلام فقال له مثل ذلك، فقال: **أعوذُ بالله**[٣].

فكان من الطبيعي أن يُعلن الامام براءته من هذا الرجل الكافر، فقد روي أن الامام الباقر عليه السلام كان يقول: «**برئ الله ورسوله من المغيرة بن سعيد وبيان بن سمعان فإنهما كذبا علينا أهل البيت**»[٤].

---

(١) ينظر: الكامل في التاريخ، ج٤، ص٢٣٠، الغرابي، علي (معاصر)، تاريخ الفرق الاسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين، ط الثانية – القاهرة ١٩٥٨م، ص٢٩٨.

(٢) إعادة قراءة التشيع في العراق – حفريات استشراقية – ص١٠٤ – ١٠٥.

(٣) الكامل في التاريخ، ج٥، ص٢٠٩.

(٤) فرق الشيعة، ص٦٤، العسقلاني، ابن حجر (ت٨٥٢هـ)، لسان الميزان، ط الثانية – الاعلمي – بيروت ١٩٧١م، ج٦، ص٧٦.

كما أعلن ولده الامام أبو عبد الله الصادق عليه السلام نقمته وسخطه على المغيرة قائلاً: «**لعن اللّه المغيرة بن سعيد ولعن اللّه يهودية كان يختلف إليها يتعلّم منها السحر والشعبذة والمخاريق، إنّ المغيرة كذب على أبي فسلبه اللّه الإيمان وإنّ قوماً كذبوا عليّ، ما لهم، أذاقهم اللّه حرّ الحديد، فو اللّه ما نحن إلاّ عبيد الذي خلقنا واصطفانا، مانقدر على ضرّ ولا نفع إن رُحمنا فبرحمته وإن عُذّبنا فبذنوبنا، واللّه مالنا على اللّه من حجّة ولامعَنا من اللّه براءة وإنّا لميتون ومقبورون، ومنشرون، ومبعوثون، وموقوفون، ومسوَولون، ويلهم مالهم، لعنهم اللّه آذوا اللّه وآذوا رسوله صلى الله عليه وآله في قبره وأمير الموَمنين وفاطمة والحسن والحسين**»[1].

وهناك شخصٌ آخر إدّعى أنه مبعوث أو رسول معين من محمد الباقر، وهو أبو منصور (من قبيلة عبد قيس أو قبيلة عجل)، وقد أعدم في سنة ١٢٥هـ/ ٧٤٢م، وأن بعضاً من أتباعه مارسوا عملية الخنق، وانتعشت هذه الفرقة بحوالي سنة ١٦٤هـ/ ٧٨٠م.

ويبدو أنهم أضافوا أهمية كونية (cosmic) لآل محمد، بما أن أبا منصور زعم بأن آل محمد كانوا السماء، وإن الشيعة هم الأرض، وهو ادعاء يُذكرنا بالمعتقدات القديمة في بلاد ما بين النهرين، مع أنه ادعى شيئاً ما يشابه الوحي أو الإلهام النبوي لنفسه، وكذلك لأبنائه[2].

وترى المستشرقة (الرزينة) مدى استياء الامام محمد الباقر عليه السلام من تلك الشخصيات التي مرقت من الدين وتلاعبت في كتاب الله، وأخذت تفتعل الأحاديث على لسانه، بعد ذكرها الشخص الثالث من المغالين، قائلةً:

---

(١) فرق الشيعة، ص٦٦، معرفة الرجال، ص٢٢٥.

(٢) المصدر نفسه، ص١٠٤.

«شخصٌ آخر أعلن فيما بعد أنه وصي الباقر، هو أبو منصور، وكان ينتمي الى قبيلة عجل وعاش في مدينة الكوفة، وزعم أبو منصور أنه قد عرج الى السماء حيث جرى تعيينه أثناء ذلك نبياً ورسولاً من قِبل الله، وجرى إعدامه بأمر من والي العراق سنة ١٢٥هـ / ٧٤٢م.

وكان معمر من الذي تبنّوا آراءً متطرفة بخصوص الباقر. وقد زعم أن الباقر وتابعاً آخر له يُعرف باسم أبي الخطاب[١]، كانا إلهين من السماء، بينما كان هو – أي معمر – إلهاً على الارض، وأنه على علم بمزية إله السماء، كما زعم الالوهية لأبي طالب وعبد المطلب ومحمد وعلي»[٢].

إنَّ ظاهرة الغلاة التي انتشرت وذاع صيتها في البلاد على يد دُعاة الضلال والتخريب من الذين ورد ذكرهم آنفاً وغيرهم، قد جلبوا الويل والثبور للشيعة الذين ساروا على نهج أبي جعفر الباقر عليه السلام بسبب ممارساتهم الشخصية، ولا سيما التبجيل المفرط للأئمة عليهم السلام الذين كثيراً ما أسبغوا عليهم صفة الالوهية، فكان هذا سبباً عند البعض في وصف الشيعة أجمعهم بالغلاة.

ولهذا لعلّنا لا نبالغ القول إن قلنا: إن الكثير من المستشرقين قد ركّزوا على الفرق الشيعية وعلى فرق الغلاة خاصة، تركيزاً يشير الى أن ثمة أهدافاً محددة وواضحة في مواقفهم، ولذلك فقد شاع في دراسات بعضهم استعمال مصطلحات متطرفة بشأن

(١) أبو الخطاب الاسدي، هو محمد بن أبي زينب، اسمه مقلاص، البرار الأجدع، ويكنى أبا اسماعيل وأبا الظبيان، مولى بني أسد، كان يقول بالهية الامام جعفر الصادق عليه السلام ثم ادعى الالهية لنفسه، وكان يزعم أن الأئمة أنبياء.

ينظر: رجال الكشي، ج٢، ص٥٧٥، الحلي، ابن داود (ت٧٤٠هـ)، رجال ابن داود، تحقيق: محمد صادق آل بحر العلوم، ط الحيدرية – النجف الاشرف ١٩٧٢م، ص٢٧٦.

(٢) الفكر الشيعي المبكر – تعاليم الامام محمد الباقر، ص٨٤.

الشيعة، حتى أنهم توجهوا بسبب ذلك المفهوم غير الصحيح الى اختيار عناوين لدراساتهم تتضمن تعبيرات تنمُّ عن مواقفهم الحاقدة أو غير الموضوعية مثل (الهرطقة)[١] و(الغنوصية)[٢] إشارة الى التشيع، وهذا الاتهام نجدهُ عند المستشرق (هاينس هالم)[٣] الذي رمى بكُرته ضد الشيعة، وجعل هذه المصطلحات من الظواهر الشيعية، قائلاً:

«الغنوص الاسلامي هو ظاهرة شيعية، منذ البداية أمسى الخليفة الرابع علي بن أبي طالب، ابن عم الرسول وزوج ابنته، واحفاده الائمة، موضع نظر الغنوصيين الشيعة

(١) الهرطقة: وتسمى أيضاً بالزندقة، ويعرف اصطلاحاً: ما هو باطل في حكم الشرع، وهي تغيرّ في عقيدة أو منظومة معتقدات مستقرة، وخاصة الدين، بإدخال معتقدات جديدة عليها أو إنكار أجزاء أساسية منها بما يجعلها بعد التغير غير متوافقة مع المعتقد المبدئي الذي نشأت فيه هذه الهرطقة،وأستخدم هذا الاصطلاح من قبل المسحيين لكل ما يخالف الكنيسة.
ينظر: الشلبي، أحمد (معاصر)، مقارنة الأديان، ط الرابعة – السنة المحمدية – القاهرة ١٩٧٣م، ص٢١٥.

(٢) الغنوصية: أصل بمعنى الغنوص – المعرفة، والمقصود بها التوصل بنوع من الكشف الى المعارف العليا، أو هو من تذوق تلك المعارف تذوقاً مباشراً. وتدخل ضمن الغنوصية كل الفرق المنحرفة والوثنية والمذاهب الهندية كالبراهمية والتناسخية وغيرها من المجوسية والزرادشتية والمانوية.
ينظر: النشار، علي (معاصر)، نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام، ط دار المعارف ١٩٩٥م، ج١، ص١٨٦.

(٣) ولد هاينس عام ١٩٤٢م في مدينة أندرناخ على نهر الراين في المانيا، بدأ في عام ١٩٦٢م دراسة كل من العلوم الاسلامية والسامية والعصور الوسطى في جامعة توبنغن، خصّ ظاهرة الغنوصة الاسلامية في مباحث منها: كونيات وعلم الخلاص لدى الاسماعيليين الاوائل، وكتاب الأضلة. وهو مستشرق ناشر ومشارك في كل من الدوريات التالية: عالم المشرق، والاسلام، كما نشر عدداً من الكتب منها: الشيعة، والاسلام الشيعي – من الدين الى الثورة، والفاطميون وتقاليدهم في التعليم، والاسلام ماضٍ وحاضر.
ينظر: هالم، هاينس (معاصر)، الغنوصية في الاسلام، ترجمة: رائد الباش، ط الاولى – منشورات الجيل ٢٠٠٣م، المقدمة.

ومناط أملهم»[١].

وبلا شك أنّ (هاينس) من السطحيين أو الكسالى الذين لا يُتعبون أنفسهم، لاقناع أتباعهم، ولعلَّ وجود بعض نقاط التشابه والتجانس في بعض مفردات الأديان والفلسفات، تجعل بعض قصار النظر أمثال (هاينس) يتهمون التشيع بالغنوصية. والظاهر انه – هاينس – اطَّلع على الجانب العرفاني من التشيع.

وأفرزَ (هاينس) في كتابه: (الغنوصية في الاسلام) فصلاً كاملاً حملَ عنواناً: (الهرطقة حول الامام محمد الباقر)، يُستقرأ منه ظهور هراطقة بعد وفاة الامام الباقر عليه السلام ادّعوا أنهم ورثته، بقوله:

«ظهر في الكوفة هراطقة ادّعوا أنهم ورثة محمد الباقر، وإن لم يكونوا يدّعون وحياً إلهياً مباشراً، فقد زعموا أنهم يحصلون تعاليمهم الزنديقية منه»[٢].

والظاهر انّ (هاينس) لم يُحسن استخدام العنوان بالصورة الصحيحة؛ لأنَّ هؤلاء الذين أطلق عليهم لقب (الهراطقة) لم يكونوا يوماً حول الامام الباقر عليه السلام، بل انه صلوات الله وسلامه عليه أنكرهم ولعنهم أكثر من مرّة، فلم يكونوا من أصحابه، وادّعاؤهم بذلك ليس دليلاً على صحة المجاورة، أمثال أبي منصور العجلي الذي ادّعى بعد وفاة الامام الباقر عليه السلام أنّه فوّض أمره إليه وجعله وصيًّا من بعده.

ثم أنّه – هاينس – وقع في خطأ كبير عندما عدَّ جابر بن يزيد الجعفي من الهراطقة واتّهامه بأنه رئيس الفرقة المُغيرية[٣]، قائلًا:

(١) المصدر نفسه، ص١٨.

(٢) الغنوصية في الاسلام، ص٦٢.

(٣) وهم من فرق الشيعة الغالية والخارجين عن الامامية، وهم أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي، كان مولى لخالد بن عبد الله القسري، وقد ادعى الامامة لنفسه بعد الامام الباقر عليه السلام، وبعد ذلك ادعى النبوة واستحلَّ المحارم، وغلا في حق الامام علي عليه السلام غلواً لا يعتقده عاقل، وزاد على ذلك قوله بالتشبيه، أي ان الله تعالى صورة وجسم ذو أعضاء على مثال حروف الهجاء، وقد تبرأ منه

«إنَّ رئيس الفرقة المغيرية الثاني[١] جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي»[٢].

في حين يُعتبر جابر بن يزيد الجعفي من أعمدة وأساطين المذهب الامامي ومن الطبقة الاولى من أصحاب الأئمة عليهم السلام لاسيما الامامين الباقرين عليهما السلام، وهو باب الامام الباقر عليه السلام كما هو المشهور عن الاصحاب، قال صاحب الفصول المهمة عند ترجمته للامام الباقر عليه السلام قائلاً: وبوابه جابر الجعفي[٣].

وكانت جُلّ رواياته عن الامام الباقر عليه السلام وأودعه صلوات الله وسلامه عليه بعض أسراره وأمره بكتمان أحاديث آل محمد صلى الله عليه وآله وبيّنَ له أنه سر وأنه صعب مستصعب حتى اشتهر هذا الحديث عن جابر بأكثر من لفظ[٤].

ولقد كانت مدة تشرّفه بخدمة الامام الباقر عليه السلام ثماني عشرة سنة، كما ذكر هو قائلاً: خدمتُ سيدي الامام أبا جعفر محمد بن علي ثماني عشرة سنة، فلما أردتُ الخروج ودعته فقلت له: أفدني، فقال: **بعد ثماني عشرة سنة يا جابر؟** قلت: نعم إنكم بحرٌ لا ينزف ولا يبلغ قعره، قال: **ياجابر بلّغ شيعتي عني السلام وأعلمهم أنه لا قرابة بيننا وبين الله عزوجل، ولا يتقرّب اليه إلا بالطاعة له، ياجابر من اطاع الله وأحبنا فهو ولينا، ومن عصى الله لم ينفعه حُبنا**[٥].

الباقر عليه السلام.

ينظر: الملل والنحل، ج١، ص١٧٦.

(١) لم يذكر الشهرستاني صاحب الملل انّ الجعفي كان رئيس المغيرية أو انه ينتمي الى هذه الفرقة الغالية.

(٢) الغنوصية في الاسلام، ص٦٩.

(٣) الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ص٨٨٣.

(٤) للاطلاع ينظر: الكافي، ج١، ص٤٠١، الصفار، ابن فروخ (ت٢٩٠هـ)، بصائر الدرجات الكبرى، تقديم وتعليق: محسن كوجة باغي، ط الاحمدي – طهران ١٤٠٤هـ.

(٥) المجلسي، محمد باقر (ت١١١١هـ)، بحار الانوار، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط الثانية – الوفاء – بيروت ١٩٨٣م، ج٧٥، ص١٨٣.

ولمّا أراد العودة الى الكوفة، وقد عَلِمَ الامام الباقر عليه السلام أنّ الكوفة تحت نظر السلطة الأموية وأن جابراً ممّن حُمِّل علوم آل محمد صلى الله عليه وآله فسوف يكون على رأس المطلوبين للبلاط الأموي، أمره بأمر فقام به خير قيام، ألا وهو التظاهر بالجنون للفرار من شرار الأعداء والحفاظ على نفسه ودينه[١].

هذه الأسرار المحمدية الولائية المُودعة في قلب هذا الرجل من قِبَل إمامه محمد الباقر عليه السلام هي التي جعلته مَرمى لسهام بعض المؤرخين والمستشرقين أمثال هاينس وغيره.

وأخذ مُستشرقٌ آخر وهو أمريكي الجنسية (متي)[٢] في كتابه (غلاة الشيعة) المطبوع بالانكليزية سنة ١٩٨٨م باستخدام هذا المصطلح – الهراطقة– ونسبته الى الشيعة دون التحقق، قائلا:

«الشيعة اليوم ينقسمون الى الكثير من الفرق التي تعتنق عقائد مختلفة، العقائد التي تختلف تماماً عن الاسلام وبقية المسلمين، لذلك فإنهم يعدّون هراطقة»[٣].

وهذا الاصرار منه على ان الشيعة غلاة لم يسعه بوصفه أكاديمياً الى البحث عن الحقيقة، وهي ان الأئمة الأطهار بدءاً بالإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كانوا على الضد من الغلاة، وكان الإمام الباقر عليه السلام يتبرأ من أي شخص من أتباعهم

---

(١) ينظر: الكافي، ج١، ص٣٩٧.

(٢) الدكتور متي موسى، عراقي الأصل من مدينة الموصل، يحمل الجنسية الأمريكية منذ ١٩٦٥م، حاصل على إجازة في القانون من كلية الحقوق في جامعة بغداد، وقد مارس المحاماة عدة سنوات في المحاكم العراقية، بما فيها المحكمة الروحية السريانية الأرثوذكسية في مدينة الموصل في العراق، كما حصل على إجازة من جامعة ويلز في سوانسي وشهادة ماجستير ودكتوراه من جامعة كولومبيا في نيويورك، له مؤلف وترجم عدداً من الكتب، منها: جبران في باريس، و أصول القصة العربية الحديثة، و الموارنة في التاريخ، و نساء النبي، و تاريخ العلوم والآداب السريانية، وغيرها.

(3) See Moosa: The Extremist Shiite, P، Ix (Preface).

ومناصريهم حالما يكشف هؤلاء التلاميذ أو الأتباع عن آراء غير صحيحة أو غالية، فكان يُبعدهم عن مجالسه ويُشهِّر بهم بأنهم ليسوا من أتباع أهل البيت عليهم السلام، فكان عليه أن يرجع الى النصوص التاريخية الأصلية، وليس الوثوق بأي كتاب حديث ليبني عليه مباني غير موضوعية وغير صحيحة بعيدة عن أبسط مفاصل المنهج البحثي العلمي.

فالشيعة عنده هم أصحاب بدع، وهو رأيٌ مماثل إن لم يكن يفوق في تطرفه وعدم موضوعيته ما قاله ابن حزم الظاهري[١] في كتابه (الفصل)[٢] ولكن بمظهر استشراقي.

(١) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، ولد بقرطبة من بلاد الاندلس سنة ٣٨٤هـ، كان حافظاً عالمابعلوم الحديث، كان شافعياً، ثم انتقل الى مذهب أهل الظاهر، توفي بعد الاربعمائة للهجرة، من مصنفاته: كتاب كتاب الخصال الجامعة لجمل شرائع الإسلام في الواجب والحلال والحرام، والاجماع ومسائله.

ينظر: وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥، ص٢٢.

(٢) الظاهري، ابن حزم (ت٤٥٦هـ)، الفصل في الملل والاهواء والنحل، ط الاولى – الادبية ١٣٢٠هـ، ج٢، ص٨٧.

المبحث الثاني

جهوده عليه السلام في نضوج علم الكلام

من العلوم المستحدثة في الاسلام (علم الكلام) الذي عادةً ما يُترجم باسم (اللاهوت السكولاستي)[1]، فهو علمٌ اسلامي خالص، فما كان لليونان علمٌ بالحكم على فاعل الكبيرة ولا بصلة ذات الله بصفاته ولا بالنبوة، إن هذه الموضوعات قد انبثقت عن الظروف البيئية الاسلامية، وهي وليدة مشكلات إسلامية خالصة، لقد أراد المسلمون أن يصوغوا معتقداتهم صياغة فكرية تمكنهم من مواجهة الأديان التي غزاها الاسلام، ومن ثم فإن نشأة علم الكلام تلتمس من موضوعات الخلاف بين الاسلام والأديان التي واجهها في البلدان المفتوحة[2].

وهذا ما ذهب اليه المستشرق المجري (جولد تسيهر) بولادة المذهب الجديد ذي العقول المستنيرة، قائلاً:

«مذهب جديد قُدّر له أن يكون أداة في المحافظة على الاسلام وتقاليده الفكرية في عالم العقول المستنيرة، وهذا المذهب أو النظام عُرف في تاريخ الفلسفة باسم علم

---

(١) تيرنر، كولين (معاصر)، الاسلام الأسس، ترجمة: نجوان نور الدين، ط الاولى – بيروت ٢٠٠٩م، ص٣٢٧.

(٢) صبحي، أحمد (معاصر)، في علم الكلام –المعتزلة– الاشاعرة، ط مؤسسة الثقافة الجامعية – الاسكندرية ١٩٧٨م، ص١٠.

الكلام، كما عُرف رجاله باسم المتكلمين»[١].

وقد جاءت هذه النظرة لبعض الباحثين من نشوء علم الكلام بالظروف العقائدية التي واجهها المسلمون دفاعاً عن العقيدة الاسلامية من بعض الانحرافات، وفي هذا يقول الغزالي: «فأنشأ الله تعالى، طائفة المتكلمين، وحرّك دواعيهم لنصرة السنة بكلام مرتب، يكشف عن تلبيسات أهل البدعة المحدثة على خلاف السنة المأثورة فمنه نشأ علم الكلام وأهله»[٢].

ولهذا يقول بعض الباحثين: «وما كان بوسع المسلمين أن يقوموا بذلك إلا بتأسيسهم علم الكلام وما يماثله من أبحاث أخرى كلها كانت بقصد المحافظة على الدين الجديد وتقويمه وتقديم آرائه وأفكاره بصورة واضحة وبأدلة عقلية مقنعة»[٣].

إن موضوع علم الكلام، يتألف من قضايا وقع فيها الخلاف بين المسلمين والتي أدت الى تأسيس علم الكلام بأصوله وقوانينه المميزة، وأول هذه القضايا مسألة الارادة الانسانية ثم تلتها مسألة الصفات وهكذا، وعلى هذا لابد من الرجوع الى جذور هذه المسائل الفكرية التي طرحت على الساحة الاسلامية، لتنكشف لنا الحقيقة عن المؤسس الأول لهذا العلم ومدى أثره في الفكر الاسلامي، لكي يحسم النزاع بعيداً عن التكهنات اللاعلمية المخالفة لمنهجية البحث.

إن اول من تكلم في مسألة حرية الارادة والقضاء والقدر هو الامام علي بن أبي

---

(١) تسيهر، أجناس (ت)، العقيدة والشريعة في الاسلام، ترجمة: د. محمد يوسف موسى و د. علي حسن عبد القادر و عبد العزيز عبد القادر، ط الثانية – دار الكتاب العربي – مصر، ص١٠٠.

(٢) الغزالي، أبو حامد (ت٥٠٥هـ)، المنقذ من الضلال، تحقيق: عبد الحليم محمود، ط حسان – القاهرة، ص٩٩.

(٣) عون، فيصل (معاصر)، علم الكلام ومدارسه، ط الحرية – عين شمس ١٩٨٢م، ص٣٧.

طالب عليه السلام، حينما سأله رجل من أهل العراق عن خروجهم لحرب الشام: أبقضاء الله وقدره؟ فأجابه الامام عليه السلام: «**وتظن أنه كان قضاء حتما وقدراً لازما، إنه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والامر والنهي والزجر من الله، وسقط معنى الوعد والوعيد، فلم تكن لائمة للمذنب ولا محمدة للمحسن، ولكان المذنب أولى بالاحسان من المحسن، ولكان المحسن أولى بالعقوبة من المذنب، إن الله تبارك وتعالى كلّف تخييرا ونهى تحذيرا وأعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها**»[١].

ثم تبع الامام أمير المؤمنين عليه السلام في الحديث عن المسائل الكلامية من أصحابه: أبو ذر الغفاري، وعبد الله بن عباس، وجميع أهل البيت والتابعين لهم، يقول محمد أبو زهرة: «وقد كان ذلك رائجاً في آل البيت، وفي التابعين، فلم يكن اختيار زيد له بدعا في آل البيت عليهم السلام»[٢].

وهكذا أخذ الاهتمام بعلم الكلام عند أئمة أهل البيت عليهم السلام ينمو نمواً مُطرداً بعد أن قرّت شقاشق الخمس والعشرين سنة الاولى بعد وفاة النبي محمد صلى الله عليه وآله كما يقول المستشرق النمساوي(جوستاف)[٣]:

---

(١) الكافي، ج١، ص١٥٥.

(٢) أبو زهرة، محمد (ت١٣٩٣هـ)، الامام زيد – حياته وعصره –، ط دار الفكر العربي – القاهرة ١٩٧٤، ص٢٠٥.

(٣) جوستاف فون برونبوم، مستشرق نمساوي، ولد في فيينا سنة ١٩٠٩م، وتعلم في مدارسها وجامعاتها، في جامة برلين، هاجر الى الولايات المتحدة الامريكية وصار استاذا في جامعة نيويورك سنة ١٩٣٨م، ثم جامعة شيكاغو سنة ١٩٤٣م، وفي سنة ١٩٥٧م صار استاذا ورئيسا لقسم الدراسات الشرقية في جامعة كاليفورنيا واستمر في هذا المنصب حتى وفاته سنة ١٩٧٢م، من أهم أعماله: الحضارة الاسلامية أو الاسلام في العصر الوسيط، ومدى الواقع في الشعر العربي الاول، والادب العربي في القرن العاشر الميلادي، والاساس الجمالي للادب العربي، وغيرها. ينظر: موسوعة المستشرقين، ١٨٢.

«وان الكلام في حرية الارادة كان شائعاً بين آل البيت وإنهم أثبتوا للانسان قدرةً»[١].

لذلك أرسى أئمة الشيعة وعلماؤهم أصول علم الكلام، ونضجت قوانينه في عصر الامام محمد الباقر عليه السلام، وتخرج الكثير على يديه أمثال: مؤمن الطاق الذي كان حاذقا في صناعة الكلام كما يقول ابن النديم[٢]، وهشام بن الحكم الذي فتق الكلام في الامامة وهذّب المذهب وسهّلَ طريق الحجاج وكان حاذقا بصناعة الكلام[٣]، والذي قال عنه المسعودي: «شيخ الامامية في وقته وكبير الصنعة في عصره»[٤].

وهكذا يؤكد المستشرق(مادلونغ) تبني الامام الباقر عليه السلام علم الكلام ونضوجه في عصره بقوله :

«انبثق أساس التشريع عند الشيعة وعلم كلامهم عن المنظور الذي تبنّاه الباقر وتُرك ليتطور داخل أنصاره»[٥].

وقد أثار المستشرق (دونلدسن) اهتمامه بذلك التراث الذي وقفَ عليه الامام الباقر عليه السلام من هذا العلم، فقال في كلام له عن الموضوعات التي عُنيَ بها الامام عليه السلام:

---

(١) جرونبوم، جوستاف (ت١٣٩٢هـ)، الحضارة الاسلامية، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، ط مكتبة مصر، ص١٣٢.

(٢) البغدادي، ابن النديم (ت٤٣٨هـ)، الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، ط الاستقامة – القاهرة، ص٢٥٨.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٥٧.

(٤) المسعودي، أبو الحسن (ت٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط الثانية – دار الهجرة – قم ١٤٠٤هـ، ج٣، ص٣٧٢.

(5) Madelunj، Der Imam al –Qasm Ibrahim und die GIaubensIehire der Zaiditen, 1985 ص44

«كان يبحثُ في مواضيع كثيرة: كماهيَّة الروح، وصفات العلماء، وصفات الله»[١].

ومن هنا يبدو أن علم الكلام كان صنعةً، له قوانينه وطرقه الخاصة منذ النصف الثاني من القرن الاول للهجرة، وان هذه القوانين أوجدها الأئمة من آل البيت عليهم السلام وشيعتهم[٢]، وبذلك يظهر بطلان ما ذهب اليه المستشرق (آدم متز)[٣] في قوله:

«ولم يكن للشيعة في القرن الرابع مذهب كلامي خاص بهم»[٤].

ظهور المذاهب الكلامية:

كان عصر الامام الباقر عليه السلام من أشد العصور الاسلامية حسّاسية، فقد امتدّ فيه الفتح الاسلامي الى أغلب مناطق العالم وشعوب الارض، فأثار ذلك موجةً من الحقد في نفوس المعادين للاسلام من الشعوب المغلوبة على أمرها، ومن غيرها، فقاموا بحملة دعائية ضد العقيدة الاسلامية، فأذاعوا الشكوك والأوهام بين أبناء المسلمين، وقد شجعت الحكومة الأموية الأفكار المعادية للاسلام، فانبرى الامام أبو جعفر الباقر عليه السلام للتصدي الى زيف هذه الافكار والرد عليها ببالغ من الحجة والبرهان من خلال كثير

---

(١) عقيدة الشيعة، ص١٢٥.

(٢) ينظر: القزويني، علاء الدين (معاصر)، الفكر التربوي عند الشيعة الامامية، ط الثانية – الفقيه– الكويت ١٤٠٧هـ، ص٣٧٦.

(٣) آدم متز، مستشرق ألماني استقر في بازل بسويسرا، ولد في فرايبورج جنوب المانيا سنة ١٧٦٩م، كان استاذا للغات الشرقية في جامعة بال في المانيا، نشر في سنة ١٩٠٢م «حكاية أبي القاسم» لأبي المطهر الازدي، وبعد وفاته سنة ١٩١٧م وهو في الثامنة والاربعين من عمره ظهر كتابه الرئيس بعنوان: نهضة الاسلام.
ينظر: الاعلام، ج١، ص٢٨٢، موسوعة المستشرقين، ص٥٤٤.

(٤) متز، آدم (ت١٣٣٥)، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط الثالثة – القاهرة ١٩٥٧م، ج١، ص١٠٦.

من محاضراته للمسائل الكلامية[١].

وكان لهذا الصراع العقلي أن نشأت في ذلك العصر الكثير من الفرق الاسلامية الكلامية وتطور مناهجها، ونهوض الطوائف الاسلامية بمهمات الاحتجاج والمناظرة، فظهرت فرقتان كما يقول (كولين تيرنر) كان لهما أهمية كبيرة هيمنتا على ساحة البحث في أصول العقيدة، وهما المعتزلة والاشاعرة[٢].

ولعبت المعتزلة دوراً خطيراً في تاريخ الحياة الفكرية والاجتماعية، وتركت آثاراً بعيدة المدى في الحياة العقلية الاسلامية،ويرى(كولد تسيهر) أنّ رجال المعتزلة هم أول من أدخلوا النزعة العقلية في الاسلام وصانوها[٣].

وأول من تأثر بآراء الشيعة الكلامية وتتلمذ على أيدي علمائهم هم المعتزلة، فقد أجمعت المصادر على أن واصل بن عطاء مؤسس مدرسة الاعتزال تتلمذ على أبي هاشم الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب، فواصل بن عطاء أخذ علم الكلام عن مدرسة أهل البيت، ولم يتلق منهم الاعتزال كما زعمَ بعضهم[٤]، فهذا خلطٌ بين التشيع والاعتزال، فإن آل البيت عليهم السلام لم يدعوا الى الاعتزال، وانما كانوا يدعون الى عقيدة الاسلام، وأخذ واصل هذه العقيدة عنهم، وذهب بعض المستشرقين الى أن الشيعة اقتبست الكثير من مسائلها الكلامية من المعتزلة، وإنهما معاً يُشكلان وحدة في الفكر والعقيدة، وقد ذهب الى ذلك (كولد تسيهر)، قائلاً:

«استقرّ الاعتزال في مؤلفات الشيعة حتى في يومنا هذا، ولذا فإنّ من الخطأ الجسيم،

---

(١) موسوعة سيرة أهل البيت عليهم السلام – الامام محمد الباقر عليه السلام، القرشي، ج١٧، ص١٩٧.
(٢) الاسلام الأسس، ص٣٢٨.
(٣) العقيدة والشريعة في الاسلام، ص١٧٠.
(٤) محمد أبو زهرة، الامام زيد، ص٤١.

سواء من ناحية التاريخ الديني أو التاريخ الأدبي، ويمكن أن تعتبر كتب العقائد الشيعية كأنها مؤلفات المعتزلة»[١].

ولخصَ (دونلدسن)[٢] من منظوره الاستشراقي ما وقف عليه من مناظرات الامام الباقر عليه السلام مع كبار قادة الاعتزال، منها وفود الحسن البصري، وعمرو بن عبيد شيخ المعتزلة وزعيمها الروحي الكبير الذي حظي بإكبار المنصور الدوانيقي وتعظيمه له، وكان قد قصد امتحانه واختباره، قائلاً له: جُعلت فداك، ما معنى قوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَرَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا**﴾[٣].

قال الامام عليه السلام: **كانت السماء رتقاً لا تُنزل القطر، وكانت الارض فتقاً لا تُخرج النبات.**

وأُفحمَ عمرو ولم يُطق جواباً، وخرج من المجلس ثم دعا اليه، وقال للامام عليه السلام: جُعلتُ فداك، أخبرني عن قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى**﴾[٤]، ما معنى غضب الله؟

قال عليه السلام: **غضبُ الله عقابهُ، ومن قال: إن الله يُغيرهُ شيءٌ فقد كفر**[٥].

---

(١) العقيدة والشريعة في الاسلام، ص٢٢٣.

(٢) عقيدة الشيعة، ص١٢٥.

(٣) الانبياء، ٣٠.

(٤) طه، ٨١.

(٥) ينظر: النيسابوري، محمد (ت٥٠٨هـ)، روضة الواعظين، تقديم: السيد محمد مهدي الخرسان، ط قم، ص٢٠٤.

المسائل الكلامية من منظور الامام الباقر عليه السلام :

١ - الامامة

أشرنا سابقاً في الفصل الثاني من هذا البحث الى مسألة الإمامة في الفكر الاسلامي، وما يخصُّ البحث من هذا الفصل هو ما تداولته أقلام المستشرقين في كيفية معالجة الامام محمد الباقر عليه السلام لتفسير الامامة، فالإمامة في نظره - كما تقول المستشرقة الرزينة -:

«مثل النبوة، مرسومة من الله ومؤسَّسة على القرآن»[١].

إذ تُعتبر مسألة الامامة من أهم مسائل علم الكلام، فهي من المباحث المستحدثة التي استحدثتها وتمسَّكت بها الشيعة، لذا يقول (دونالدسن) في ذلك:

«ويستحيل علينا أن نقدر شدة تمسك علماء الشيعة بفكرة الامامة المطلقة لهذه القضية»[٢].

وأكّدت على هذا التمسك الشيعي المستشرقة البولونية (بوجينا)[٣]، قائلةً:

«أما الشيعة فإنهم يرفعون قدر الامامة ويقللون من شأن الخلافة»، الى أن تقول:

«وليست الامامة في رأيهم قضية تُناط باختيار العامة، بل هي قضية دينية والرسول

(١) الفكر الشيعي المبكر - تعاليم الامام محمد الباقر -، ص٨٩.

(٢) عقيدة الشيعة، ص٣٠٣.

(٣) بوجينا غيانة ستشيجفسكا، باحثة بولونية معاصرة، درست الاسلام في الازهر الشريف على يد أساتذة ومشرفين متخصصين زهاء خمس سنوات من ١٩٦١الى ١٩٦٥م تمكّنت خلالها من تعلم اللغة العربية، وأنهت دراساتها العليا في كلية الحقوق، وفي معهد اللغات الشرقية، وكانت لها شهادات صادقة حول الاسلام منها: شهادتها حول الاعجاز العلمي للقرآن الكريم، وشهادة حول إيجابية القضاء والقدر، وكذلك حول المقصد الشرعي من الصلاة، وحول الشورى في الاسلام.
ينظر: noursalam.free.fr/b30.9.htm موقع: نور الدين، أبو لحية.

أقامَ علياً خليفةً له بموجب النص والتعيين وانتقلت ولايته من بعده الى أولاده»[١].

كما انها صرّحت بأنها – الامامة – الصفة التي تُميّز الشيعة بقولها:

«وهي الصفة البارزة التي تتميّز بها الشيعة عن غيرها من الملل الاسلامية»[٢].

وقد أسهمت واقعة كربلاء واستشهاد الامام الحسين عليه السلام في محرم الحرام بنظر المستشرق الامريكي (دوغـلاس) في تطوير المعتقدات الاساسية لعقيدة الامامة عند الشيعة ويرجع الفضل في ذلك الى الامـام محمد الباقر عليه السلام وابنه الامـام جعفر الصادق عليه السلام، وقد صدرت هذه النظرية من (دوغلاس) ضمن الورقة البحثية الموسومة بـ «مقتل الحسين بن علي والآراء المبكرة للإمامة»[٣]، قائلًا:

«الجدل الذي أثاره مقتل الحسين خلال الأجيال المتعاقبة من قبل المجتمع الشيعي قد سلّط الضوء على معنى المُعاناة التي عانى منها الامام ومضامينها، وفي نهاية المطاف فقد أسهمت في تطوير معتقدات أساسية محددة في عقيدة الامامة، ويبدو ان هذه العملية قد بدت لأن تكون مدينة بصورة كبيرة الى هداية وتوجيه الإمامين الخامس والسادس من الأئمة الاثني عشرية، الى محمد الباقر(٨٣ – ١٤٨هـ/ ٧٠٢ – ٧٦٥م)، وذلك بما أن سيرة حياة هذين الزعيمين نشيطة وفاعلة»[٤].

وقد تأثر أهل السنة والجماعة بهم في مصطلحات هذا العلم وموضوعاته، على

---

(١) ستشيجفسكا، بوجينا، تاريخ الدولة الاسلامية وتشريعها، ط المكتب التجاري –بيروت ١٩٦٦م، ص٢٤٦.

(٢) المصدر نفسه، ص٣١٦.

(٣) تمَّ مناقشة البحث في المؤتمر الذي عقد بمناسبة مرور الذكرى الـ ١٤٠٠عام على مولد الامام الحسين عليه السلام في لندن تموز ٦ / ٩ / ١٩٨٤م.

(٤) إعادة قراءة التشيع في العراق – حفريات استشراقية –، ص١٨٤.

أن استحداث الشيعة لهذا العلم وتأثر أهل السنة بمصطلحاتهم لا يعني تماثل مفهوم الامامة لدى الفريقين، ولهذا كان للشيعة فضل السبق الى البحث في النظريات السياسية في الفكر الاسلامي، وفي ذلك يقول الدكتور عمارة: «فالذين دوَّنوا هذه الاحاديث قد دوَّنوها في عصر شاع فيه مصطلح (الامام) واستخدمه الفكر الاسلامي والمفكرون المسلمون عامة لرئيس الدولة ورأس الامة، تبعاً وتأثراً بمباحث الشيعة في هذا المجال»[١].

فالإمامية الذين يرجعون بعقائدهم الى الامام عليه السلام قالوا بوجوبها عقلاً على الله تعالى من حيث كانت لطفاً[٢]؛ وذلك لأنها ضرورة لحفظ الشريعة ودفع المفاسد وإقامة الحدود ونشر الاحكام.

ولكي تكون الإمامة لطفاً فلابد من النص عليه باسمه ونسبه، ولذلك يذهب الامامية الى أنه من منتجات نظرية اللطف أن يُنصِّب الله تعالى للناس إماماً في نصٍ صريح بآياته وبأمر منه الى النبي صلى الله عليه وآله، وقد استدلوا بأدلة كثيرة نجد بعض تفسيراتها منقولاً عن الامام محمد الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً**﴾[٣] برواية بريد بن معاوية البجلي قال: قلت له: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً**﴾؟ فقال أبو جعفر الباقر عليه السلام: **نحن الأمة الوسطى ونحن شهداء الله على خلقه وحجته على أرضه**[٤].

---

(١) عمارة، محمد (معاصر)، الاسلام وفلسفة الحكم، ط الثانية – المؤسسة العربية – بيروت ١٩٧٩م، ص٣٤.

(٢) الحلي، الحسن بن يوسف (ت٧٢٦هـ)، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، تحقيق: حسن زاده املي، ط السابعة – مؤسسة النشر الاسلامي – قم ١٤١٧هـ، ص٤٩١-٤٩٢.

(٣) البقرة، ١٤٣.

(٤) العياشي، محمد بن مسعود (ت٣٢٠هـ)، تفسير القرآن، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، ط المكتبة العلمية الاسلامية – طهران، ج١، ص٦٢.

وهنا ذهب البريطاني (مارشال هودجسون) الباحث في ميدان السيرة النبوية وعقيدة التشيع في بحثه الموسوم: (كيف تطوّر التشيع الى مذهب)، إلى أنّ تاريخ فكرة الإمامة بالنصّ يعود على الأرجح إلى عهد الإمام الباقر عليه السلام ثمّ تبلورت الفكرة في عهد الصادق عليه السلام الذي شهد عمليَّة إعادة توجيه داخل المذهب الشيعيّ، قائلاً:

«ويعود تاريخ فكرة الامامة بالنص على الأرجح الى عهد محمد الباقر الذي عاصر أبا هاشم»[1].

والسؤال الآن الأكثر حيوية الذي نحن بصدده هنا هو إلى أي مدى نجح الامام الباقر عليه السلام في إرساء مبدأ الشرعية في مفهوم الإمامة؟ وبالتالي كان بامكانه تحقيقه حقاً؟ أي نجاح نتيجته الدينية في حياته.

إذ ترى المستشرقة (الرزينة لالاني) أنّ تعاليم الامام الباقر عليه السلام في الامامة تقوم على أربعة أصول هي: النص، والعلم، والنور، والعصمة، قائلةً:

«اشترط الباقر في دعوته الى نظرية أو مبدأ الامامة، مستلزمات أولية محدّدة، بما في ذلك النص والعلم والنور والعصمة، لقد جزم الباقر بشكل قاطع انه كان على الإمام -خلافاً لاعتقاد بعض المجموعات- أن يكون مُعيناً إلهياً، وأن يكون هذا التعيين واضحاً ومحدّداً، أي أن يكون النص جليًّا»[2].

ثم تؤكد (الرزينة) على أنه يجب -لتصحيح مسار هذه النظرية- أن يبدأ الامام الباقر عليه السلام بقضية التعيين والتصريح باسمه من قِبَل النبي صلى الله عليه وآله. والذي تمَّ ذلك فعلاً، ثم

(1) Hadgson. M.G.S «Hor did the early shia become secterion JAOS pp 1-13.، 1955،75

أيضاً ينظر المقالة المترجمة: مارشال هودجسون، كيف تطوّر التشيّع إلى مذهب، مجلة الاجتهاد، العدد ١٩، ربيع ١٩٩٣، ص ١٤٠ - ١٤٢.

(٢) الفكر الشيعي المبكر - تعاليم الامام محمد الباقر، ص١١١.

تشير هنا الى حادثة غدير خم[١].

وفي سبيل شرح المؤلفة لتعاليم الامام الباقر عليه السلام فإنها ترى أنّ الوراثة هي نقطة الحسم لمبدأ الامامة ونوعٌ من التحديد والحصر لكل الخلافات التي تقع بعد الامام في البيت الشيعي، قائلةً:

«شكَّلت الطبيعة الوراثية للنص نقطة حاسمة في مبدأ الامامة الذي تقدّم به الباقر، لقد كان يحاول استحضار بعض النظام الى أفكار الامامة المشوشة والمربكة والزائفة، المتفشية في ذلك الوقت، وكانت فكرة النص الوراثي نوعاً من التحديد والحصر بالنسبة الى جميع أولئك الذين ظنوا أن في مقدورهم زعم النص لأنفسهم والحصول بذلك على اجازة بالزعامة، وكان بذلك أن عيّن الباقر ولده جعفر الصادق (لخلافته)، لقد عمل الباقر على جعل أتباعه يعرفون في عدد من المناسبات أن جعفراً هو خير البرية، فلما حضرته الوفاة، طلب شهوداً، فأُحضروا له أربعة من قريش، فقال: **اكتبوا ما أوصى به يعقوب ابنه**[٢]. وهكذا نصَّ على ولده جعفر الصادق»[٣].

---

(١) الفكر الشيعي المبكر – تعاليم الامام محمد الباقر، ص١١١.

(٢) روى الكليني عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الاعلى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **إن أبي عليه السلام استودعني ما هناك، فلما حضرته الوفاة قال: ادع لي شهودا فدعوت له أربعة من قريش، فيهم نافع مولى عبد الله بن عمر فقال: اكتب، هذا ما أوصى به يعقوب بنيه ﴿يَابَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ وأوصى محمد بن علي إلى جعفر بن محمد وأمره أن يكفنه في برده الذي كان يصلي فيه الجمعة، وأن يعممه بعمامته، وأن يربع قبره، ويرفعه أربع أصابع وأن يحل عنه أطماره عند دفنه، ثم قال للشهود: انصرفوا رحمكم الله، فقلت له: يا أبت** – بعدما انصرفوا – **ما كان في هذا بأن تشهد عليه فقال: يا بني كرهت أن تغلب وأن يقال: إنه لم يوص إليه، فأردت أن تكون لك الحجة.**

الكافي، ج١، ص٣٠٧.

(٣) الفكر الشيعي المبكر – تعاليم الامام محمد الباقر، ص١١٢.

وتشير الباحثة (الرزينة) الى أن عقيدة الامامة التي طرحها الامام قد اعتمدت على العلم بشكل أساسي، لكونه وارثاً النور الالهي المُتسلسل عبر الانبياء الى نبينا محمدﷺ ومنه الى الأئمة، بقولها:

«ويجزم الباقر أن العلم الذي مُنِحَ لآدم لايمكن ضياعه أبداً، بل هو متوارث دائماً ينتقل من جيل الى جيل بقوله: «**كان علي عالم هذه الأمة، والعالم منا لايفنى أبداً قبل أن يَترك وراءه واحداً من آل بيته يرث منه هذا العلم أو ماي شاء الله**»[١]. وقد ورثَ علي علم جميع الانبياء السابقين، بإبلاغه الى علي الذي أورثه بدوره الى المنحدرين عنه، ويعمل كل امام على إيصاله الى خلفه قبل وفاته»[٢].

لذلك هي أشَـارت – الرزينة – مُسبقاً الى التعيين في كتابها عند ذكرها الآية الكريمة: ﴿**اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً**﴾[٣] ومراجعتها رأي الامام الباقرعليه السلام من أنه كان واضحاً جداً بتعيين علي إماماً، أما أقوال المفسرين من أبناء الجماعة لتلك الآية، فإنها بعد متابعتها لتلك الآراء وضعت علامات استفهام على المؤرخ الطبري؛ لقيامه بأفعالٍ منكرة، قائلة:

«ولا يكتفي الطبري بحذف الروايات المؤيدة للموقف الشيعي فحسب، بل يتابع

---

(١) روى الحر العاملي عن علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، والفضيل، عن أبي جعفرعليه السلام قال: **ان العلم الذي نزل مع آدم لم يرفع والعلم يتوارث وكان علي عالم هذه الامة وأنه لم يهلك منا عالم قط الا خلفه من يعلم مثل علمه أو ماشاء الله.**
الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت١١٠٤هـ)، الفصول المهمة في أصول الائمة، تحقيق: محمد بن محمد القائيني، ط الاولى – قم ١٤١٨هـ، ج١، ص٣٨٩.

(٢) الفكر الشيعي المبكر – تعاليم الامام محمد الباقر، ص١١٤.

(٣) المائدة، ٣.

بإضافة أحاديث تنكر موقفهم»[١].

والى آية اكمال الدين واتمام النعمة الآنفة الذكر أشار المستشرق (دونالدسن) بأنها من الآيات التي دافع بها الامام الباقر عليه السلام للحصول على حقوق الامامة أمام هشام بن عبد الملك، وانها من ميراث آل علي، بقوله:

«وفي دفاع الامام الباقر عن حقوقه في الامامة أمام الخليفة هشام، قرأ قوله تعالى: ﴿**اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً**﴾[٢]، ثم قال بأن الوحي الظاهر قد كمُلَ وان الرسول أسرَّ لعلي بأمور أخرى، وأن علياً أختصَّ أحد آل البيت فأورثه الأسرار. وأجاب هشام: ان الله لم يُشرك أحداً بمعرفة أسراره فكيف يجوز لعلي أن يدّعي ذلك؟ فذكر له الباقر أحاديث كثيرة عن الرسول تدلُّ على العلاقة الوثيقة بينه وبين المكانة السامية لعلي، فلما سمع هشام ذلك سكت ساعة ثم أذن للباقر وأصحابه بالانصراف[٣].

ويؤكد (دونالدسن) في وجوب الامامة على ما وردَ في تفسير الامام الباقر عليه السلام لقولة تعالى: ﴿**إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾[٤] وبالسند الصحيح[٥] من ان رسول الله صلى الله عليه وآله هو المنذر وان بعده لكل زمن هادٍ منا، يهدي الناس الى ما أنزل على الرسول، وكان الهادي بعده علي بن أبي طالب والأئمة من بعده الواحد بعد الآخر الى يوم القيامة.

---

(١) الفكر الشيعي المبكر – تعاليم الامام محمد الباقر، ص٩٥.

(٢) المائدة، ٣.

(٣) عقيدة الشيعة، ص١٢٥.

(٤) الرعد، ٧.

(٥) ينظر: بصائر الدرجات، ص٤٩.

وبالسند الصحيح[١]عن الامام الباقر عليه السلام في تفسير آية: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[٢]، المراد بالهادي: هو الامام وفي كل زمان هادٍ للقوم الذين بينهم الامام[٣].

وفي مقالة للدكتور (إيتان كوهلبرغ) التي اتسمت بعنوان: (الإمام محمد بن علي الباقر)، قام بتحليل الأحاديث المنقولة عنه حول الإمامية، واعتبره أول من وضع النظريات الأساسية للشيعة الاثني عشرية في عدة محاور، وبما في ذلك عقيدة انتقال الإمامة من إمامٍ إلى آخر وأنهم جميعاً من أبناء فاطمة الزهراء عليها السلام وأنهم يمتلكون علماً لا نظير له يفوق علم سائر البشر، ولديهم قدرةٌ روحانيةٌ وسياسيةٌ مطلقةٌ[٤].

وعدَّ المستشرق (فيليب حتي) في تاريخه الامام محمد الباقر عليه السلام ضمن الخريطة الامامية الوراثية للأئمة الاثني عشر عليهم السلام[٥].

وفي وجوب وجود الامام ينقل (دونالدوسن) في كتابه مثالاً رائعاً نقلاً عن الكليني، والبرقي، والنعماني، بالسند المعتبر عن الامام الباقر أنه قال: من عَبدَ الله عبادة اهتمام وتعب ولم يعتقد بامام عادل، وأنه منصوب من الله، فلا يقبل الله منه سعيا. ومثله كمثل نعجة فقدت راعيها وقطيعها، فظلت حائرة نهارها. فلما جاء الليل ظنت أنها وجدت قطيعها وراعيها فلحقت بهم، فلما أصبح الصباح رأت أن الراعي غير راعيها،

---

(١) ينظر: بصائر الدرجات، ص٥٠.

(٢) الرعد، ٧.

(٣) عقيدة الشيعة، ص٣٠٧.

(٤) Muhammad B. Ali al- Bakir) in Encyclopedia of Islam by .Kohlberj. Watt Shiism. p. 168. 169)، أيضاً ينظر: مطهري، مصطفى(معاصر)، المستشرق المعاصر إيتان كوهلبرغ وحديث الامامية، ترجمة: أسعد مندي الكعبي، ط الاولى – دار الكفيل ٢٠١٤م، ص١٥٧.

(٥) تاريخ العرب، ج٢، ص٥٣١.

فعادت الى حيرتها تبحث، ثم رأت قطيعا آخر، فأرادت أن تلحق به ودعاها راعي ذلك القطيع وقد رأى أنها ضالة، ولما وجدت أنه غير راعيها عادت الى حيرتها حتى لقيها ذئب فافترسها، ذلك هو حال من أصبح لا إمام له فظل حتى اذا مات مات ميتة جاهلية(٦).

٢- العصمة:

من أسمى مظاهر ذاتيات النبي والامام العصمة من الذنوب والآثام، وطهارتهم من الزيغ والرجس، وهي لطفٌ من الله تعالى يهبها لمن يشاء من عباده ممّن امتحن قلوبهم بالإيمان، وزكّاهم واختارهم لأداء رسالته، وإصلاح عباده، وهي من أهم العقائد الراسخة عند الشيعة، وإحدى المبادئ الاساسية للإمامة عندهم.

والعصمة على ضوء متكلّمي الشيعة: هي عبارة عن الكمال المطلق للنفس، والتحرر التام من كل نزعة من نزعات الهوى، والامتناع عن اقتراف أيّة جريمة أو ذنب، سواء أكان على سبيل العمد أم السهو، ومن الطبيعي أنّه لا يتصف بذلك إلّا من اختاره الله لأداء رسالته وهداية عباده، نبيًّا كان أم إماماً(٧).

ويرى (دونالدسن) أن فكرة العصمة عند الشيعة قد أدّت الى تطور علم الكلام وازدهاره في الاسلام... كما أن لهم الفضل في بحث هذا الموضوع لا في الاسلام فحسب، بل في جميع الديانات الأخرى(٨).

ويقدر المسلمون عدد الانبياء والرسل الذين ارسلهم الله الى البشر بنحو ١٢٤ ألف نبي، واعتقد الشيعة الامامية بعصمتهم وعصمة الأئمة عليهم السلام، والى ذلك أخذ بهذا

---

(٦) عقيدة الشيعة، ص٣٤٥.

(٧) ينظر: الحلي، الحسن بن يوسف (ت٧٢٦هـ)، الألفين، ط الكويت - ١٤٠٥هـ، ص٦٧.

(٨) دونالدسن، دوايت (ت١٣٩٥هـ)، نظرية الامامة لدى الشيعة الاثني عشرية، ص١٣٤ نقلًا عن موسوعة القرشي - الامام محمد الباقر - ج١٧، ص١٢٢.

الرأي المستشرق (براون) واعتقد به، بقوله:

«اختلف الناس في عدد الانبياء الصادقين الذين جاؤوا قبل محمد خاتم الرسل، فمن قائل أنهم ١٤٠ ألفاً، ومن قائل أنهم ١٢٤ ألفاً ومن قائل بين ذلك، وعلينا أن نعتقد أن هؤلاء الانبياء مهما اختلفوا في عددهم، صادقون معصومون، أي لا يرتكبون من الذنوب صغيرةً أم كبيرة طول عمرهم»[١].

ويستشهد المستشرق (دوغلاس) بجواب الامام الباقر عليه السلام الى حمران بن أعين[٢] في بيان عصمتهم صلوات الله وسلامه عليهم؛ إذ انه عليه السلام في نظر دوغلاس) عند جوابه

---

(١) P.288 Persian literature in Modern Times نقلا عن دونالدسون في كتابه عقيدة الشيعة، ص٣١٥.

(٢) روى الكليني عن محمد بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ ضُرَيْسٍ الْكُنَاسِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ وعِنْدَه أُنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِه **عَجِبْتُ مِنْ قَوْمٍ يَتَوَلَّوْنَا ويَجْعَلُونَا أَئِمَّةً ويَصِفُونَ أَنَّ طَاعَتَنَا مُفْتَرَضَةٌ عَلَيْهِمْ كَطَاعَةِ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله ثُمَّ يَكْسِرُونَ حُجَّتَهُمْ ويَخْصِمُونَ أَنْفُسَهُمْ بِضَعْفِ قُلُوبِهِمْ فَيَنْقُصُونَا حَقَّنَا ويَعِيبُونَ ذَلِكَ عَلَى مَنْ أَعْطَاه الله بُرْهَانَ حَقِّ مَعْرِفَتِنَا والتَّسْلِيمَ لأَمْرِنَا أَتَرَوْنَ أَنَّ الله تَبَارَكَ وتَعَالَى افْتَرَضَ طَاعَةَ أَوْلِيَائِه عَلَى عِبَادِه ثُمَّ يُخْفِي عَنْهُمْ أَخْبَارَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ ويَقْطَعُ عَنْهُمْ مَوَادَّ العِلْمِ فِيمَا يَرِدُ عَلَيْهِمْ مِمَّا فِيه قِوَامُ دِينِهِمْ** فَقَالَ لَه حُمْرَانُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ أَرَأَيْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ قِيَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ والحَسَنِ والحُسَيْنِ عليهم السلام وخُرُوجِهِمْ وقِيَامِهِمْ بِدِينِ الله عَزَّ ذِكْرُه ومَا أُصِيبُوا مِنْ قَتْلِ الطَّوَاغِيتِ إِيَّاهُمْ والظَّفَرِ بِهِمْ حَتَّى قُتِلُوا وغُلِبُوا فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: **يَا حُمْرَانُ إِنَّ الله تَبَارَكَ وتَعَالَى قَدْ كَانَ قَدَّرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وقَضَاه وأَمْضَاه وحَتَمَه عَلَى سَبِيلِ الِاخْتِيَارِ ثُمَّ أَجْرَاه فَبِتَقَدُّمِ عِلْمٍ إِلَيْهِمْ مِنْ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله قَامَ عَلِيٌّ والحَسَنُ والحُسَيْنُ عليهم السلام وبِعِلْمٍ صَمَتَ مَنْ صَمَتَ مِنَّا ولَوْ أَنَّهُمْ يَا حُمْرَانُ حَيْثُ نَزَلَ بِهِمْ مَا نَزَلَ مِنْ أَمْرِ الله عَزَّ وجَلَّ وإِظْهَارِ الطَّوَاغِيتِ عَلَيْهِمْ سَأَلُوا الله عَزَّ وجَلَّ أَنْ يَدْفَعَ عَنْهُمْ ذَلِكَ وأَلَحُّوا عَلَيْه فِي طَلَبِ إِزَالَةِ مُلْكِ الطَّوَاغِيتِ وذَهَابِ مُلْكِهِمْ إِذاً لأَجَابَهُمْ ودَفَعَ ذَلِكَ عَنْهُمْ ثُمَّ كَانَ انْقِضَاءُ مُدَّةِ الطَّوَاغِيتِ وذَهَابُ مُلْكِهِمْ أَسْرَعَ مِنْ سِلْكٍ مَنْظُومٍ انْقَطَعَ فَتَبَدَّدَ ومَا كَانَ ذَلِكَ الَّذِي أَصَابَهُمْ يَا حُمْرَانُ لِذَنْبٍ اقْتَرَفُوه ولَا لِعُقُوبَةِ مَعْصِيَةٍ خَالَفُوا الله فِيهَا ولَكِنْ لِمَنَازِلَ وكَرَامَةٍ مِنَ الله أَرَادَ أَنْ يَبْلُغُوهَا فَلَا تَذْهَبَنَّ بِكَ المَذَاهِبُ فِيهِمْ**. الكافي، ج١، ص٢٦١.

لحمران كان واضحاً بأن بلايا وآلام الأنبياء والأئمة هي من الله، ولكن ليست عقوبة على إثم أو ذنب، إنما بفضل من الله والسماء يعزى الى عصمتهم. والأكثر من ذلك فإن محن آل النبي قد كانت مُتنبأً بها وبمشيئة الله وتعدّ جزءاً من خطته لإنقاذ أو لتخليص خلقه من الخطيئة[1].

ثم ينقل (دوغلاس) المناظرة بين الامام عليه السلام وحمران بن أعين في بحثه «مقتل الحسين ابن علي والآراء المبكرة للإمامة»، وهذه هي:

حمران: أخبرني عن مسألة أو موضوع علي بن أبي طالب والحسن والحسين وخروجهم وإنطلاقهم الى المعركة أو الى الحرب وعن تنفيذهم دين الله، وما أصابهم من قتال الطغاة ودحرهم، الى أن قتلوا أو قهروا Vanquished؟

الباقر: **يا حمران، الله تعالى، قد قضى وقدّر لهم، وقد قرّره وقضاه ويعيده ويوحده، ثم أنجزه. وهكذا فبعلم مسبق لهذا من رسول الله إليهم، علي بن الحسن والحسين، سلام الله عليهم، ثاروا، وبعلم محدّد منهم، هو الذي صامت من بيننا ظل صامتاً بعلم صمت من صمت منّا.**

يا حمران: فإن هم حيثما تصيبهم مصيبة التي تأتي من إرادةٍ لله ومنحه الانتصار للطغاة عليهم – فإذا سألوا الله ليدفع الأذى عنهم – وإذا تضرعوا الى الله لطلب إزالة أو التخلص من سلطان الظلمة، عنده سيستجيب الله لهم وسوف يجنبهم ذلك. بعدها في حقبة الطغاة الظلمة قد انتهت وسلطانهم قد زال وتلاشى أسرع من أن يثبت بخيط إذ حينما يقطع الخيط سرعان ما يطرح جانباً. فما الذي وقع لهم هو الاندحار.

يا حمران: لم يكن هذا لخطيئة أو لإثم ارتكبوه، لم يكن أيضاً عقوبة، عن عمل أو فعل

(١) إعادة قراءة التشيع في العراق – حفريات استشرقية –، ص٢٠٢.

المعصية، التي عارضوا بها الله. إنما (هذه الأمور التي حدثت أو وقعت لهم) **هي لمنازل، وكدليل شرف ونبل من الله التي يريد الله أن يبلغوه أو يصلوا إليه**[١].

وأُثير حول العصمة الكثير من الشكوك والأوهام، منها ان أصل هذه الفكرة أُخذت من اليهودية، وأكبر الظن أنّ هذه الحملات المسعورة التي واجهتها الشيعة في التزامهم بعصمة أئمتهم إنما كانت لتبرير أفعال ملوك بني أمية وبني العباس، ونفى (دونالدسن) ان تكون فكرة العصمة عند الشيعة لها أصلٌ يهودي، بقوله:

«فهي – العصمة – لم تأت عن طريق الأسفار الدينية اليهودية؛ لأن دراسة العهد القديم، ولو بصورة سطحية، تدلّنا بوضوح على ان نفوذ أنبياء بني اسرائيل لا يعزى الى عصمتهم بل الى العكس من ذلك»[٢].

٣- الشفاعة:

لا شك أن الشفاعة حقيقة نطقت بها نصوص القرآن الكريم، وتواترت في السنة النبوية المطهرة، وأكدها علماء الإسلام في دراساتهم العقدية، ومن هنا فلا يسع مُسلماً إنكارها، ومع ذلك فقد نجد في بعض العصور مَن حاول إثارة الغبار حولها، والتشكيك فيها، ومن هنا أوضح المستشرق (هرغرونيه)[٣] باختصار وجهة نظر المسلمين عندما

---

(١) إعادة قراءة التشيع في العراق – حفريات استشرقية –، ص٢٠٢ – ٢٠٣.

(٢) عقيدة الشيعة، ص٣٢٤.

(٣) سنوك هُرغرونيه (هُرخرونيه)، ولد في ٨ فيبراير ١٨٥٧م في احدى القرى الواقعة في الشمال الشرقي من مدينة بريدا الهولندية، امضى دراسته الاولية فيها، ودخل في جامعة ليدن لدراسة اللاهوت، وحصل على شهادة الدكتوراه برسالة عنوانها: موسم الحج في مكة، عين مدرسا للعلوم الاسلامية في معهد لتكوين الموظفين في الهند الشرقية في لندن، وفي عام ١٨٨٤م قام برحلته المشهورة الى الجزيرة العربية، وأقام فيها ستة أشهر كان ثمرتها كتابه (مكة)، وعمل سنة ١٨٨٩م في خدمة ادارة المستعمرات الهولندية في أندونيسيا فعمل مستشارا للحاكم العام الهولندي هناك،

يريدون التوفيق بين اعتقادهم بشفاعة الانبياء وما يخالف ذلك من آيات القرآن الكريم، قال:

«ان الله يحاسب كل فرد على أعماله، فأعمال المخلوقات يسجل كبيرها وصغيرها فاذا جاء يوم القيامة فتح الكتاب وأعطي كلٌ صحيفته بيده وفيها ما فعل من الذنوب والحسنات ثم وزنت الحسنات بالسيئات بالميزان وشهد الشاهدون قبل إصدار الحكم، ولكن الله غفور رحيم، يغفر ذنوب الذين آمنوا به واتخذوا الاسلام ديناً أي اعترفوا بسلطانه المطلق وحده لا شريك له وآمنوا برسالة رسله، ولهؤلاء الانبياء أن يشفعوا لأُممهم وليس لهم أن يمحوا الذنوب أو يرفعوا العقاب بل يدعون الله لتخفيف العقاب»[١].

وفي بحث المستشرقة (الرزينة) حول العصمة تطرّقت الى فكرة الشفاعة وعدّتها وثيقة الصلة بالعصمة، وانها متأصلة في نظرية الامامة التي طرحها الامام، وأنّه – الامام الباقر عليه السلام – قد أسس ذلك في تأويله للآية الكريمة: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[٢]، قائلةً:

«تُعد فكرة الشفاعة وثيقة الصلة بمفهوم العصمة، وهي متأصلة في نظرية الامامة التي طرحها الباقر، وتتضمن العديد من الآيات القرآنية التي أوّلها الباقر بقوى الامام أو قدرته على التوسط»[٣].

توفي عام ١٩٣٦م، من نتاجاته العلمية: من الحياة المعاصرة، وبلاد الجابو وسكانها، ومحاضرات عن الاسلام، وغيرها.

ينظر: موسوعة المستشرقين، ص٣٥٣.

(1) HURGRONJE. G. SNOUCK. Muhammedanism، American Iectures. 1916. ص56

(٢) الاحزاب، ٣٣.

(٣) الفكر الشيعي المبكر – تعاليم الامام محمد الباقر –، ص١٠٢.

ويعلّق (دونالدسن) في خاتمة كلامه عن نظرية الشفاعة عند أئمة أهل البيت عليهم السلام، بقوله:

«إن الأئمة الاثني عشر لا يعتبرون شفعاء احتمالاً أمام الله لشيعتهم، بل هم الوحيدون الذين تقبل شفاعتهم»[١]، ثم يعرض الروايات الواردة عن الامام محمد الباقر عليه السلام التي تؤكد كلامه، وهي:

روي عن الامام الباقر عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**ياعلي، إذا جاء يوم القيامة جلسنا أنا وأنت وجبريل على الصراط فلا يمر أحد عليه إلا وبيده براءة من نار جهنم بولايتك**»[٢].

٤- المعاد:

هناك مصنفات أدبية شيعية مبكرة وعقدية متنوعة تتضمن روايات وردت عن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام وعلى الخصوص إمامنا الباقر عليه السلام، وقد سلّط عليها الضوء عدد من الباحثين في الشأن الشيعي من المستشرقين، ومن تلك المصنفات أو المسائل هي مسألة الرجوع الى الوجود بعد الفناء، ودوران الموت والعودة، أي الاختلاف بين الموت (الموت الطبيعي) والقتل (الموت عن طريق القتل) التي طرحها المستشرق الامريكي (دوغلاس) في مقالته: «مقتل الحسين بن علي والآراء المبكرة للامامة» واستشهد بما

(١) عقيدة الشيعة، ص٣٤٣.

(٢) روى محمد بن سليمان الكوفي، قال حدثنا عثمان بن سعيد، قال حدثنا محمد بن عبد الله المروزي، قال: حدثني يوسف بن الحارث، قال حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: حدثنا سعد بن طريف عن أبي جعفر محمد بن علي قال: **قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: إذا كان يوم القيامة قعدت أنا وجبرئيل عليه السلام على الصراط فلا يمر بنا أحد إلا ببراءة فيها ولايتك.**
ينظر: الكوفي، محمد بن سليمان (ت٣٠٠هـ)، مناقب الامام أمير المؤمنين، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط الاولى – النهضة – قم ١٣١٢هـ، ج١، ص٤٢٩.

استحضره الامام محمد الباقر عليه السلام آيات عدة لإظهار أو لبيان أن الموت والقتل هما أمران مختلفان منها: قوله تعالى من سورة آل عمران: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ**﴾[١]، وفي قوله تعالى من السورة ذاتها قوله تعالى: ﴿**وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى اللهِ تُحْشَرُونَ**﴾[٢]، وكذلك حينما سئِلَ عن قوله تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنْ النَّارِ وَأُدْخِلَ الجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الغُرُورِ**﴾[٣]: كل روح أو نفس – والتعليق لدوغلاس – سوف تتذوق الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة، فقد خص الباقر أن أي مؤمن له كل من الموت قتلا والموت ميتة طبيعية، ولهذا فإن الذي يقتل يؤتى به ثانية ليحيا حتى يموت، وان سورة آل عمران التي جاء فيها: – ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ**﴾ – الذي سيموت سيرجع الى الحياة الى أن يقتل، وعلى وجه الضبط والدقة فإن هذا الهدف الاخروي الذي يتموضع وراء سر موت الحسين، فمن المحتمل أنه لهذا السبب يمكننا تعليل لماذا بعض الشيعة قد فهموا أن الحسين قتل، ولكنه لم يمت[٤].

وفي مسألة الألم الإرادي اتخذ (دوغلاس) من آلام وصبر النبي أيوب عليه السلام مثلاً يُتفق عليه، وذلك معتمداً على ما جاء به الامام الباقر عليه السلام من جعل هذا الالم والصبر إنموذجاً للمُنحة والمكافأة الالهية، بقوله:

«فالباقر دعم بأن أيوب يُعد إنموذجاً كنبيٍّ معصوم الذي تألم، مع أنه معصوم، كثيراً من البلايا وحط قدره وذلك من أجل أن يفوز بالمكافأة السماوية الإلهية. وأحد

(١) آل عمران، ١٤٤.
(٢) آل عمران، ١٥٨.
(٣) آل عمران، ١٨٥.
(٤) إعادة قراءة التشيع في العراق – حفريات استشراقية –، ص٢١٧.

أسباب آلام أيوب - اعتماداً على قول الباقر- كان أنهم نسبوا اليه الربوبية، فإن كانوا يعرفون أو يفهمون كيف أن إرادة الله أن يمنح أيوب من الأمور المذهلة والاستثنائية من بركاته».[١]

٥- التقية:

اتخذ آل البيت عليهم السلام العمل بهذا المصطلح شعاراً لهم؛ وذلك دفعاً للضرر عنهم وعن أتباعهم، وحقناً لدمائهم، وجمعاً لكلمتهم، فقد وردَ عن الامام أبي جعفر الباقر عليه السلام قوله: «**إنما جُعلت التقية ليحقن بها الدم، فإذا بلغ الدم فليس تقيةً**»[٢].

وما زالت التقيةُ سمة تُعرف بها الإمامية دون غيرها من الطوائف والأمم، فكل إنسان إذا أحسَّ بالخطر على نفسه أو ماله بسبب نشر معتقده أو التظاهر به لابدَّ أن يأخذ جانب الصمت ويتّقي في مواضع الخطر، وهذا أمرٌ تقتضيه فطرة العقول[٣].

وقد قام أحد المستشرقين وهو (ايتان كوهلبرغ) بجمع آراء للشيعة الإمامية حول التقية في مقالته التي نشرت في مجلة JAOS، ويرى كوهلبرغ وجود سببين لظهور التقية عند الشيعة، أحدهما: مواجهة أهل السنّة كما يعتقد بعض الباحثين، والآخر: يرجع إلى طبيعتهم الباطنية، أي أنّ السببين هما الخشية من العدو والتعاليم السرية للمذهب، فأحدهما تقيةٌ محتاطةٌ والآخر ليس كذلك. وبعد أن وضّح مُلابسات هذا الموضوع، تطرّق إلى بيان معنى التقية، وذكر بعض الأمثلة في استخدامها من قبل الشيعة، ومن ثمّ قسّم التقية المحتاطة إلى قسمين، أحدهما فعل (إخفاء) والآخر تظاهر (خداع)، وبعد

---

(١) إعادة قراءة التشيع في العراق - حفريات استشراقية -، ص٢٣٤

(٢) الكافي، ج٢، ص٢٢٠.

(٣) للاطلاع أكثر ينظر: المظفر، محمد رضا (ت١٣٨٣هـ)، عقائد الامامية، تقديم: حامد حنفي داود، ط الاولى - مؤسسة الرافد للمطبوعات - ١٤٣٢هـ، ص١١٥.

ذلك تطرّق إلى الحديث عن التقية غير المحتاطة، ونقل روايات حول التعاليم الباطنية، وقام بشرح أسباب عدم التصريح بهذه التعاليم، وبعد ذلك ساق بحثاً تفصيلياً حول سلوك الأئمة والمؤمنين، وبالأخص في مجال كتمان أفكار الإمامة وعدم إعلان اسم الإمام الثاني عشر دون غيره، وأشار إلى ردود الفعل التي صدرت من الأئمة قِبال نشر الأسرار والأخبار على هذا الصعيد، وفي نتيجة البحث، اعتبر – كوهلبرغ – التقية بأنها إحدى الأصول البنيوية للتشيع، وأكَّد أنّ ما قام به الإمام السجاد عليه السلام بعد يوم عاشوراء والتزامه جانب الصمت حفاظاً على حياته وحياة شيعته هو الأصل في التقية التي طرحت في عهد الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام اللذين جعلاها من دعائم الإيمان[1].

ورأى – كوهلبرغ – أنَّ الإمام محمد الباقر عليه السلام كان أول مَن نظّم الأطر الفكرية للشيعة بشكلٍ منهجي، حيث قال:

«أهم هذه النظريات هي الاعتقاد بانتقال الإمامة من الإمام السابق إلى اللاحق، وهذا الانتقال كان بأمرٍ إلهي ونص صريحٍ من قبل النبي صلى الله عليه وآله قد ذكرت فيه أسماؤهم، وطبق هذا النص قام كلّ إمامٍ بتعيين من يخلفه»، وهكذا يواصل حديثه ويذكر بعض القضايا الأخرى المرتبطة بهذا الموضوع والتي ادعى فيها أنّ الأئمة: وضعوها، وبما فيها أصل البراءة من الأعداء ووجوب الالتزام بالتقية عند مقتضى الضرورة للحفاظ على النفس[2].

وأكَّد المستشرق (هنري كوربان) عند تعرّضه لنظرية التقية التي من مصاديقها الكتمان وعدم إفشاء الاسرار الالهية، إنَّ هذا هو السبب الذي حدا بالامام الخامس

---

(١) المستشرق المعاصر إيتان كوهلبرغ وحديث الامامية، ص٩٨ – ٩٩، أيضاً: مجلة JAOS، ع٩٥، ط ١٩٧٥م، ص٣٩٥ – ٤٠٢.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٠٠.

محمد الباقر عليه السلام الى القول (وقد ردّد ذلك كل امام من بعده): «قضيتنا صعبة مستصعبة لا يؤمن بها إلا ملكٌ مقرّب أو نبي مرسل أو عبدٌ امتحن الله قلبه للايمان»[١] [٢].

وذكر المستشرق المجري (جولد تسيهر) في بحثه الذي نشره في مجلة ZDMG سنة ١٩٠٦م بعنوان (عقيدة التقية عند الامامية) الى موقف الامامين الباقر والصادق عليهما السلام منها قائلاً:

«من الصعب التشكيك بأن التقية صارت عند الامامين جزءاً ضرورياً من العقيدة. وانها – بالتأكيد – قد خدمت التشيع كثيراً؛ لأنها الوسيلة النافعة للحفاظ والإبقاء على ديمومة المذهب إبان الظروف السياسية للسلطات الاموية المعادية والمتعسفة»[٣].

وكانت الممارسات التي مارستها عيون الدولة الاموية والعباسية ضد الشيعة للاتصال بالأئمة آنذاك تجعلهم يلجؤون الى التقية من أجل الوصول اليهم بشتى الوسائل، بالإضافة الى الاختلاف في أجوبة الأئمة الى شيعتهم، فقد روي عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: متى أصلي ركعتي الفجر؟ قال: فقال لي: **بعد طلوع الفجر**، قلت له: ان أبا جعفر عليه السلام أمرني أن أُصليهما قبل طلوع الفجر، فقال: **يا أبا محمّد، إنّ الشيعة أتوا أبي مسترشدين فأفتاهم بمرّ الحقّ، وأتوني شكّاكاً فأفتيتهم بالتّقية**.

---

(١) رواه الكليني في اصول الكافي، ج١، ص٤٠١ كتاب الحجة، وهو يورد هذا الحديث مثبتاً: أنَّ حديث آل محمد وليس قضيتهم هي المستصعبة، والامام في رواية الكليني ناقل لا واضع. فالمتحدث هو الرسول والباقر ينقلها روايةً.

(٢) كوربان، هنري (ت١٣٩٨هـ)، تاريخ الفلسفة الاسلامية، ترجمة: نصير مروة و حسن قبيسي، ط الاولى – بيروت ١٩٦٦م، ج١، ص٨٤.

(3) Holdzeheir,I: Das prinzip de Takiya in Imami (in ZDMG(voi.60/1906.

أيضاً ينظر: التشيع والاستشراق، ص٤٠٥.

وسُئلَ الامام الصادق عليه السلام سؤالا أجاب عنه، فقيل له ان هذا السؤال قد طرح مسبقا على أبيك الامام محمد الباقر عليه السلام الذي أجاب عنه بطريقة مختلفة، وسأل الامام أي الجوابين هو الأصح، فأجاب ان جواب أبيه هو الصحيح، وأضاف ان الشيعة كانوا يأتون الى أبيه طلبا للنص، فكان يوجههم للحقيقة، ولكنهم يأتون اليَّ مشككين، فأرشدهم باستعمال التقية[١].

وهنا تشرح المستشرقة (لندا. اس. والبرج) هذا الحديث قائلةً:

«وهذا يعني ان الشيعة الذين كانوا يأتون الى محمد الباقر كانوا صادقين وكانوا يقصدون الحقيقة واتباع السلوك القويم، وكان الامام يخبرهم الحقيقة، أما الناس الذين يأتون لسؤال الامام الصادق، فلا يأتون طلبا للنصح والارشاد، وأنما لسماع ما يقوله ثم ترديده أينما يذهبون لخلق الاضطراب والانشقاق، ولذلك فهو مضطر للرد عليهم باستعمال التقية».[٢]

وربطت المستشرقة (الرزينة) التقية في رأي الامام أبي جعفر الباقر عليه السلام بالعلم والايمان، قائلةً:

«ترتبطُ مسألة التقية في رأي الباقر بشكل مباشر بـ «العِلم» و«الايمان»»[٣].

ثم ذكرت – الرزينة – بعد ذلك حادثة مجيء الرجل البصري الذي دخل على الامام الباقر عليه السلام قائلاً: إنّ الحسن البصري يقول: إن الذين يكتمون العلم يؤذي ريحُ

(١) الطوسي، أبو جعفر (ت٤٥٠هـ)، تهذيب الاحكام في شرح المقنعة، تحقيق: حسن الموسوي الخرسان، ط الرابعة – دار الكتب الاسلامية – طهران ١٣٦٥هـ، ج٢، ص١٣٥.

(٢) والبرج، لندا (معاصر)، الأعلم عند الشيعة، ترجمة: د. هناء خليف غني، ط الاولى – دار ومكتبة عدنان – بغداد ٢٠١٣م، ص٢٥٨.

(٣) الفكر الشيعي المبكر – تعاليم الامام محمد الباقر –، ص١٢٥.

بطونهم أهل النار. فردَّ الامام الباقر عليه السلام بأنه إذا كانت الحالة كذلك لهلك المؤمن من آل فرعون، ثم تابع مضيفاً ومشيراً الى صدره، أن العلم ما زال مكتوماً منذ بعث الله نوحاً فليذهب الحسن يميناً وشمالاً، فوالله ما يوجد العلم إلا ههنا(١).

واستقرأت – الرزينة – من هذه الحادثة قائلةً:

«إن مسألة ما إذا كان بالامكان كتم العلم أم لا – أي ممارسة التقية – قد نوقشت إبّان زمن الباقر، وتشير الآراء التي عبّر عنها الباقر، الى التأكيد الذي وضعهُ على كتم العلم، أي ممارسة التقية في ما يتعلق بالعلم»(٢).

مساهمته في الفقه الشيعي الإمامي:

يُوصفُ علم الفقه بأنه ثمرة من ثمرات الفكر الاسلامي؛ لأنه كان يحمل خصائص العقلية العربية وسمات الاتجاه الاسلامي، وما استطاع الفكر الاسلامي أن يثري الثقافة بنتاجه إلّا عندما وجد فقهاء فهموا هذا المنهج فهماً سليماً(٣).

وكان للشيعة في العصر الأول من الاسلام نشاط مستقل في هذا العلم؛ إذ يُنسب اليهم تأسيس علم الفقه كما يُشير الى ذلك ابن النديم قائلاً: «من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام سُليم بن قيس الهلالي، وكان هارباً من الحجاج؛ لأنه طلبه ليقتله فلجأ الى

(١) الكافي، ج١، ص٥١. وفيه قال الكليني: روى الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن أبان بن عثمان، عن عبد الله بن سليمان، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول وعنده رجل من أهل البصرة يقال له: عثمان الاعمى وهو يقول:..... ثم ذكر الحديث بطوله.

(٢) الفكر الشيعي المبكر – تعاليم الامام محمد الباقر –، ص١٢٥ – ١٢٦.

(٣) ينظر: علي، سعيد (معاصر)، فلسفة التربية الاسلامية – دراسات في فلسفة التربية –، ط عالم الكتب – القاهرة ١٩٨١م، ص٨٩.

أبان بن أبي عياش، وأعطاهُ كتاباً وهو كتاب سُليم بن قيس الهلالي المشهور»[١].

وأكد كلام ابن النديم المستشرق (كارل بروكلمان)، بقوله:

«إنَّ أول كتب الشيعة كان: كتاب الأصل لسُليم بن قيس الهلالي هرب من الحجاج...»[٢].

وقد تقدّم على سُليم الهلالي في تصنيف علم الفقه علي بن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ. ولهذا قال النجاشي في ذكر الطبقة الاولى من المصنفين من الشيعة: علي بن أبي رافع تابعي من خيار الشيعة كانت له صحبة من أمير المؤمنين عليه السلام، و كان كاتبا له، و حفظ كثيرا، و جمع كتابا في فنون من الفقه: الوضوء و الصلاة و سائر الأبواب[٣].

وقد مثّلَ فقه الإمام الباقر عليه السلام امتداداً طبيعياً لفقه جدّه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وكل الذي أخذ عن الامام الباقر عليه السلام وابنه الامام الصادق عليه السلام من بعده كونه في محصِّلته النهائية فقهاً أثرى عالم التشريع الاسلامي سُمِّي فيما بعد بفقه آل محمد ﷺ.

وهنا يقول المستشرق الالماني (مادلونغ) متتبعاً منبع المدرسة الباقرية: «تنبع آراء الباقر الفقهية مباشرة من نظرية العلم، أو الابستمولوجيا، التي تبنّاها، وبما أنه كان يعتقد أن الامام قد وُهبَ علماً بالوراثة جعله المصدر النهائي للمعرفة، فقد اعتقد هو وأتباعه أن «العلم الحقيقي» كان مقتصراً على إمام من أهل بيت النبي، ولذلك لا تصلح أعراف الأمة – ككل – مصدراً صحيحاً للتصريح، بل ان الاحاديث المنقولة عن الامام، أو عن النبي بشهادة الأئمة، هي وحدها النافذة، إن موقف مدرسة الباقر هذا تجاه الجماعة الاولى من صحابة النبي، كان سيؤدي الى تغيير الأنموذج الشرعي للشيعة

(١) فهرست ابن النديم، ص٣٢١.
(٢) تاريخ الأدب العربي، ج٣، ص٣٣٥.
(٣) رجال النجاشي، ص٦.

في السنين التي ستعقب ذلك، فقد انبثق أساس التشريع عند الشيعة وعلم كلامهم عن المنظور الذي تبنّاه الباقر وتُرك ليتطور داخل أنصاره»[١].

ولقد تهيأت الظروف للإمام الباقر عليه السلام بما لم تتهيأ لغيره من أئمة آل البيت عليهم السلام وذلك ما وافق في سنيّه من بوادر النقمة على الحكم الاموي، وظهور النواة لثورة العباسيين عليهم، مما جعل أولئك الحكام لا يعيرون اهتماماً لما يقوم به الامام الباقر عليه السلام من نشر فقه أهل البيت عليهم السلام بعد أن مضى على المسلمين أكثر من قرن من الزمن لا عهد لهم بفقه يختص بآل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام.

ولذا هناك مسائل فقهية وقف عليها المستشرقون عند حديثهم عن سيرة الامام محمد الباقر عليه السلام منها:

١ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة دينية وإنسانية سامية، تُمثل المسؤولية الاجتماعية للفرد أمام الآخرين، وتعبّر عن حضوره الاجتماعي وفعاليته ونشاطه في مجال الاصلاح والتغيير، وهي عنوان النقد والتمرّد أمام الفساد الاجتماعي والديني والاخلاقي والإداري والمالي والطبقي والسياسي وغير ذلك.

وقبل الخوض في هذا البحث يجب علينا بيان تحديد ما هو المراد من المعروف الذي نأمر به، والمنكر الذي ننهى عنه، فقد ذكروا أنّ للمعروف والمنكر عدّة تفسيرات أهمّها:

أولاً: إنّ المعروف كل فعلٍ حسن، فيما المنكر كل فعل قبيح.

ثانياً: إنَّ المعروف ما اتّصفَ بما يؤدي الى المدح لفاعله على تقدير فعله، والمنكر ما استدعى ذمّ فاعله على فعله.

(١) مادلونغ، ولفرد (معاصر)، الامام القاسم بن ابراهيم، ط برلين ١٩٦٥م، ص٤٤.

ثالثاً: إنَّ المعروف ما فيه رجحان الفعل، والمنكر ما اتّصفَ برجحان الترك، وهنا يدخل الواجب والحرام والمستحب والمكروه، دون المباح.

رابعاً: إنَّ المعروف هو الأمر الذي يتداوله الناس ويُعرف بينهم، أما المنكر فهو الأمر النكرة الذي لا يعرفه الناس، ومعرفة البشر وعدم معرفتهم راجع الى ما تقتضيه فطرتهم وطبائعهم العقلائية في الاجتماع البشري.

وهما – الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – من أعظم الواجبات وأهم الفرائض في الاسلام؛ إذ بهما تأمن المذاهب وتحمل المكاسب وتمنع المظالم وتعمر الأرض وينتقم للمظلوم من الظالم ويقطع دابر الفساد وهما بمنزلة الحاكم في الأمة.

وقد ثَبُتَ بأكثر من آية الحث على الفعل الراجح وترك القبيح، منها قوله تعالى: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ المُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ المُفْلِحُونَ**﴾[1]، قال الرازي في تفسيرها: أوجبهُ الله على كل الأمة؛ لأنّ الـ (من) في آية وجوبه ليست للتبعيض لقوله تعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ**﴾[2]؛ ولأنَّ في المنكر ضررا فيجب دفع الضرراً، عن النفس على كل أحد[3].

واستظهر صاحب مجمع البيان عناوين الوجوب العيني والكفائي للأمر بالمعروف في قوله تعالى: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ المُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمْ اللهُ**

(١) آل عمران، ١٠٤.

(٢) آل عمران، ١١٠.

(٣) تفسير الرازي، ج٨، ص١٧٧.

﴿إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[١]، وهي من فروض الأعيان، وليست من الواجبات الكفائية، التي إذا قام بها من فيه الكفاية سقطت عن الآخرين، واستدل على ذلك بأنها قد جُعلت صفات للمؤمنين، فكل من هو مؤمن، مسؤول عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولم يقل بعض المؤمنين وليٌّ للبعض الآخر، يأمرون بالمعروف، بل ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ﴾، (فيأمرون) صفة لكل المؤمنين. فعليه، فإن كل مؤمن هو مسؤول عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وواجب عليه ذلك وجوباً عينياً، قال في مجمع البيان: «في الآية دلالة على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الأعيان؛ لأنه جعلهما من صفات جميع المؤمنين ولم يخص قوماً منهم دون قوم»[٢].

واختلفت الامامية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بموجب الآية، اهو واجبٌ شرعاً أم عقلاً أم بهما معاً؟ فقد ذهبَ الشيخ الطوسي[٣] بأنه واجب عقلًا؛ لكونه لطفاً وكل لطف واجب، ومنع المرتضى[٤] منه بحجة أنه يلزم منه أن يكون كل معروف واقعاً وكل منكر مرتفعاً وإلاّ فالناس جميعاً مُخلُّون بالواجب.

فهذه المسألة من متعلقات التحسين والتقبيح العقليين، وهي محل خلاف - كما هو واضح- وقد أثرت المناقشات المستفيضة للإمامية حول هذا الواجب الشرعي المكتبة الفقهية عندهم دون غيرهم، وهذا ما أكد عليه المستشرق (مايكل كوك)[٥] في كتابه

(١) التوبة، ٧١.

(٢) الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ)، مجمع البيان، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين، ط الاولى - مؤسسة الاعلمي - بيروت ١٤١٥هـ، ج٥، ص٨٨.

(٣) الطوسي، أبو جعفر (ت٤٦٠هـ)، الاقتصاد الهادي الى طريق الرشاد، ط الخيام - قم ١٤٠٠هـ، ص١٤٧.

(٤) المرتضى، أبو القاسم (ت٤٣٦هـ)، الذخيرة في علم الكلام، تحقيق: أحمد الحسيني، ط مؤسسة النشر الاسلامي - قم ١٩٩١م، ص٥٥٣.

(٥) مستشرق بريطاني معاصر، ولد سنة ١٩٤٠م، مؤرخ وباحث في التاريخ الاسلامي، درس

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قائلاً:

«تُقدّم الامامية توثيقاً لنظرية النهي عن المنكر، يفوق في تراثه واتصاله ما عند أي فرقة أو مدرسة أخرى، ولئن كانت كتابات الامامية، في طورها المبكر، أقل غزارة مما خلّف أهل الحديث من السنة أو الفقهاء الحنابلة في الفترة نفسها، فإنها أوفر من الشذرات التي بلغتنا عن المعتزلة والزيدية؛ ومن بعد، نجد عندهم مناقشات متتالية ومتصلة من دون انقطاع تقريباً منذ القرن الخامس الهجري الى يومنا هذا»[1].

وروايات الإمامية تحظى باهتمام كبير في مسألة كيفية النهي والرد على المنكرات على أساس التقسيم الى الاساليب الثلاثة التي وردت في الحديث عن الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بقوله: «**فَمِنْهُمُ الْمُنْكِرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ فَذَلِكَ الْمُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ الْخَيْرِ، وَمِنْهُمُ الْمُنْكِرُ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ فَذلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخَصْلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ وَمُضَيِّعٌ خَصْلَةً، وَمِنْهُمُ الْمُنْكِرُ بِقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ**

التاريخ والدراسات الشرقية في كلية الملك في كامبردج عام ١٩٥٩م تحت إشراف البروفيسور برنارد لويس، وكان محاضرا في التاريخ الاقتصادي مع الإشارة إلى منطقة الشرق الأوسط في ١٩٨٤م، وفي عام ١٩٨٦م تم تعيينه في جامعة كليفلاند دودج أستاذاً لدراسات الشرق الأدنى في جامعة برنستون، وكان زميل غوغنهايم في ربيع عام ١٩٩٠، حصل على عدة جوائز منها: في عام ٢٠٠١م تم اختياره ليكون عضوا في الجمعية الفلسفية الأمريكية، في عام ٢٠٠٢م حصل على جائزة الإنجاز المتميز المرموقة من مؤسسة ميلون لمساهمته الكبيرة في البحوث الإنسانية، في عام ٢٠٠٤م تم اختياره ليكون عضوا في الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم، في عام ٢٠٠٨م فاز بجائزة الفارابي في الدراسات الإنسانية والإسلامية، في عام ٢٠١٣م حصل على الدكتوراه الفخرية في جامعة ليدن، من أعماله: كتاب الهاجرية، ومحمد الماضي، والعقيدة المسلم الاولى، وتاريخ موجز عن الجنس البشري، ودراسات في اصول الثقافة الاسلامية، والاديان القديمة والسياسة الدينية.
http://en.wikipedia.org/wiki/Michael_Cook_%28historian%29

(١) كوك، مايكل (معاصر)، الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في الفكر الاسلامي، ترجمة: د. رضوان السيد و د. عبد الرحمن السالمي و د. عمار الجلاصي، ط الثانية – بيروت ٢٠١٣م، ص٣٧٥.

فَذلِكَ الَّذِي ضَيَّعَ أَشْرَفَ الْخَصْلَتَيْنِ مِنَ الثَّلاَثِ وَتَمَسَّكَ بوَاحِدَة، وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لِإنْكَارِ الْمُنكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَيَدِهِ فَذلِكَ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ.

وَمَا أَعْمَالُ الْبِرِّ كُلُّهَا وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، عِنْدَ الأَمْرِ بالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنكَرِ، إِلاَّ كَنَفْثَة فِي بَحْر لُجِّيّ، وَإِنَّ الأَمْرَ بالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنكَرِ لاَ يُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَل، وَلاَ يَنْقصَانِ مِنْ رِزْق، وَأَفضَلُ مِنْ ذلِكَ كُلِّهِ كَلِمَةُ عَدْل عِنْدَ إِمَام جَائِر»[1].

وقد كان الامام محمد الباقر عليه السلام -كما يقول (مايكل كوك)- يحض المؤمنين على الانكار بقلوبهم كما بالقول والفعل[2]. وهو بذلك يشير الى عدة أحاديث مروية عن الامام الباقر عليه السلام منها ما ورد عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن النعمان، عن عبد الله بن مسكان، عن داود بن فرقد، عن أبي سعيد الزهري، عن أبي جعفر عليه السلام: «**ويل لقومٍ لايدينون الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**»[3] قوله: «**بئس القوم قومٌ يعيبون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**»[4].

ثم يُصرّح (كوك) بأن هناك نبؤات في آخر الزمان سردها الامام الباقر عليه السلام بلهجةٍ خطابية وسوف تحدث نتيجة ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قائلاً:

«لا توجد نزعة حركية قوية في هذه المواد – أساليب الانكار عند الامامية – باستثناء أقوال لمحمد الباقر، بلهجةٍ خطابية شديدة ينبئ أنه يكون في آخر الزمان قومٌ يفرّون وينسكون لا يحبون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلّا إذا أمنو الضرر، «**يطلبون لأنفسهم الرخص والمعاذير يتبعون زلات العلماء، وما لا يضرهم في نفسٍ ولا مال، فلو**

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص٣٠٦.
(٢) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في الفكر الاسلامي، ص٣٨٠.
(٣) الكافي، ج٥، ص٥٦.
(٤) المصدر نفسه، ج٥، ص٥٧

أضرت الصلاة والصوم بسائر ما يعملون بأموالهم وأبدانهم لرفضوها»[١] وقد رفضوا أسمى الفرائض وأشرفها: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فريضة عظيمة تقام بها الفرائض وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمر الارض وينتصف من الأعداء، هي سبيل الأنبياء ومنهاج الصالحين. فأنكروا المنكر بألسنتكم وصكوا بها جباههم، فإن استجابوا وإلا فجاهدوهم بأبدانكم وقلوبكم لهم مبغضة»[٢].

وفضلاً عن النزعة الحركية للحديث الذي أكد عليه (كوك) إلّا أنه في الوقت نفسه شك في صحة اسناده مستنداً الى أمرين هما:

(١) روى الكليني في الكافي قال: «عدة مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ بِشْرِ بْنِ عَبْدِ الله عَنْ أَبِي عِصْمَةَ قَاضِي مَرْوَ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: **يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يُتَّبَعُ فِيهِمْ قَوْمٌ مُرَاؤُونَ يَتَقَرَّؤُونَ ويَتَنَسَّكُونَ حُدَثَاءُ سُفَهَاءُ لَا يُوجِبُونَ أَمْراً بِمَعْرُوفٍ ولَا نَهْياً عَنْ مُنْكَرٍ إِلَّا إِذَا أَمِنُوا الضَّرَرَ يَطْلُبُونَ لأَنْفُسِهِمُ الرُّخَصَ والمَعَاذِيرَ يَتَّبِعُونَ زَلَّاتِ العُلَمَاءِ وفَسَادَ عَمَلِهِمْ يُقْبِلُونَ عَلَى الصَّلَاةِ والصِّيَامِ ومَا لَا يَكْلِمُهُمْ فِي نَفْسٍ ولَا مَالٍ ولَوْ أَضَرَّتِ الصَّلَاةُ بِسَائِرِ مَا يَعْمَلُونَ بِأَمْوَالِهِمْ وأَبْدَانِهِمْ لَرَفَضُوهَا كَمَا رَفَضُوا أَسْمَى الفَرَائِضِ وأَشْرَفَهَا إِنَّ الأَمْرَ بِالمَعْرُوفِ والنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ فَرِيضَةٌ عَظِيمَةٌ بِهَا تُقَامُ الفَرَائِضُ هُنَالِكَ يَتِمُّ غَضَبُ الله عَزَّ وجَلَّ عَلَيْهِمْ فَيَعُمُّهُمْ بِعِقَابِهِ فَيُهْلَكُ الأَبْرَارُ فِي دَارِ الفُجَّارِ والصِّغَارُ فِي دَارِ الكِبَارِ إِنَّ الأَمْرَ بِالمَعْرُوفِ والنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ سَبِيلُ الأَنْبِيَاءِ ومِنْهَاجُ الصُّلَحَاءِ فَرِيضَةٌ عَظِيمَةٌ بِهَا تُقَامُ الفَرَائِضُ وتَأْمَنُ المَذَاهِبُ وتَحِلُّ المَكَاسِبُ وتُرَدُّ المَظَالِمُ وتُعْمَرُ الأَرْضُ ويُنْتَصَفُ مِنَ الأَعْدَاءِ ويَسْتَقِيمُ الأَمْرُ فَأَنْكِرُوا بِقُلُوبِكُمْ والفِظُوا بِأَلْسِنَتِكُمْ وصُكُّوا بِهَا جِبَاهَهُمْ ولَا تَخَافُوا فِي الله لَوْمَةَ لَائِمٍ فَإِنِ اتَّعَظُوا وإِلَى الحَقِّ رَجَعُوا فَلَا سَبِيلَ عَلَيْهِمْ: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ ويَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ هُنَالِكَ فَجَاهِدُوهُمْ بِأَبْدَانِكُمْ وأَبْغِضُوهُمْ بِقُلُوبِكُمْ غَيْرَ طَالِبِينَ سُلْطَاناً ولَا بَاغِينَ مَالاً ولَا مُرِيدِينَ بِظُلْمٍ ظَفَراً حَتَّى يَفِيئُوا إِلَى أَمْرِ الله ويَمْضُوا عَلَى طَاعَتِه، قَالَ وأَوْحَى الله عَزَّ وجَلَّ إِلَى شُعَيْبٍ النَّبِيِّ أَنِّي مُعَذِّبٌ مِنْ قَوْمِكَ مِائَةَ أَلْفٍ أَرْبَعِينَ أَلْفاً مِنْ شِرَارِهِمْ وسِتِّينَ أَلْفاً مِنْ خِيَارِهِمْ فَقَالَ عليه السلام: يَا رَبِّ هَؤُلَاءِ الأَشْرَارُ فَمَا بَالُ الأَخْيَارِ فَأَوْحَى الله عَزَّ وجَلَّ إِلَيْه دَاهَنُوا أَهْلَ المَعَاصِي ولَمْ يَغْضَبُوا لِغَضَبِي».**

الكافي، ج٥، ص٥٦.

(٢) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في الفكر الاسلامي، ص٣٨١.

أولاً: هو – الحديث – معروف للزيدية.

ثانياً: سلسلة اسناده غير عادية: فالناقل المحوري فيه أبو عصمة قاضي مرو غير إمامي، ونكاد نجزم بأنه الحنفي المرجئ نوح بن أبي مريم المروزي، والمعلومات عن بقية شخصيات السلسلة في كلتا الروايتين ضحلة، يوحي كل ذلك بأن هذا الحديث القوي اللهجة في الحث على النهي بصورة فعلية غير إمامي المصدر(١).

ثم يُعرّج (مايكل كوك) في كتابه الى نبؤة أخرى للامام الباقر عليه السلام من خلال رواية(٢) يشير فيها الى خروج الامام المهدي عليه السلام في آخر الزمان يعمل على إزالة المنكر بيده، بقوله:

«ان الله سيبعث قبل قيام الساعة رجلاً من آل البيت لا يرى منكراً الا أنكره وهو يوحي بأن المنكرات لن تزول تماماً قبل مجيئه»(٣).

٢- المسح على الخفّين:

وهي من المسائل الفقهية المُختلف فيها بين فقهاء المذاهب الاسلامية والامامية؛ إذ جوّز فقهاء الجمهور المسح على الخفين في الوضوء، ولم يعتبروا ممارسة اليد لظاهر القدمين، أما فقه أهل البيت عليهم السلام فقد اعتبر الممارسة ولم يُسوّغ بغيرها فيما حكمَ به الامام الباقر عليه السلام برواية مُخوَّل بن ابراهيم، عن قيس بن الربيع قال: سألت أبا إسحاق

(١) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في الفكر الاسلامي، ص٣٨١.

(٢) ذكر الحميري هذه الرواية قائلًا: «أتى رجلٌ للامام الباقر عليه السلام فقال: إنكم أهل بيت الرحمة، اختصكم الله به، فقال أبو جعفر عليه السلام: **نحن كذلك – والحمد لله – لم ندخل أحداً من خلاله ولم نخرجه عن هوى، وان الدنيا لاتذهبن حتى يبعث الله منا – أهل البيت – رجلاً يعمل بكتاب الله عز وجل لا يرى منكراً إلا أنكره.**

الحميري، عبد الله بن جعفر (ت٣٠٤هـ)، قرب الاسناد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث، ط الاولى – مهر – قم ١٤١٣هـ، ص٣٥٠.

(٣) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في الفكر الاسلامي، ص٣٥٧.

عن المسح فقال: أدركتُ الناس يمسحون حتى لقيتُ رجلاً من بني هاشم لم أرَ مثلهُ قط، محمد بن علي بن الحسين، فسألتهُ عن المسح على الخفّين فنهاني عنه، وقال: **لم يكن علي أمير المؤمنين**عليه السلام **يمسح**، وكان يقول: **سبق الكتاب المسح على الخفّين**.

قال أبو إسحاق: فما مسحتُ منذ نهاني عنه.

قال قيس بن الربيع: وما مسحتُ أنا منذ سمعت أبا إسحاق[١].

وقد استوحت المستشرقه (الرزينة) من هذه الرواية منع الامام محمد الباقرعليه السلام المسح على الخفّين، بقولها:

«يوحي حديث منقول عن أبي إسحاق السبيعي(ت١٢٨ – ١٢٨هـ)، في كُتب شيعية أن الناس اعتادوا، حتى منعهم الباقر من ذلك، المسح على جواربهم/ أحذيتهم في الوضوء بدلاً من غسل أقدامهم في ظل ظروف معينة»[٢].

ثم استقرأت الخلاف القائم بين المذاهب الاسلامية حول هذه المسألة، قائلةً:

«هناك مسألتان في هذه القضية: الاولى تتعلق بمسح القدمين في الوضوء – التي تمسك بها أهل الشيعة –؛ وغسل القدمين – التي تمسك بها أهل السنة – والثانية تتعلق بالمسح على الجوربين/ الخفين لتجديد الوضوء بعد أن تم القيام به بشكل كامل – وهو الفعل الذي سمح به أهل السنة وحرّمه أهل الشيعة – أما في ما يتعلق بالمسألة الاولى، فهناك دليل كافٍ يوحي بأن المسح كان مسألة خلافية بين العلماء والفقهاء لفترة طويلة قبل أن تصبح العوائق المذهبية مؤسَّسة بشكل ثابت وحازم»[٣].

---

(١) ارشاد المفيد، ج٢، ص١٦١.

(٢) الفكر الشيعي المبكر – تعاليم الامام محمد الباقر، ص١٦٦ – ١٦٧.

(٣) المصدر نفسه، ص١٦٧.

واقترح المستشرق الالماني (جوزيف شاخت)[١] ان هذه المسألة – تحريم ممارسة المسح على الجوربين/ أو الخفين من أجل تجديد الوضوء من قِبَل أهل الشيعة– لم تكن خلافية الا في وقت متأخر، بقوله:

«ان هذا الأمر لم يصبح مسألة خلافية بين الشيعة الذين رفضوا هذه الممارسة، وأهل السنة الذين اعتبروها صحيحة، إلا في وقت متأخر»[٢].

ثم يُصرُّ (شاخت)[٣] جازماً بأن النقاش حول مسألة «المسح» كان قد بدأ بين أهل الحديث والمدارس القديمة في المدينة، وليس بين أهل السنة والشيعة، بانياً زعمهُ هذا

---

(١) ولد جوزيف شاخت في مدينة راتيبور الواقعة في ألمانيا (حاليًا بولندا) سنة ١٩٠٢م، حاز على شهادة الدكتوراه من جامعة بريسلاو وانتقل بعدها للعمل في جامعة ليبزيغ ثم في جامعة فرايبورغ الشهيرة. تمت ترقيته إلى منصب استاذ كامل عن عمر ٢٥ عاماً فقط. وعام ١٩٣٢م تبوأ شاخت منصب رئيس دائرة الدراسات الشرقية في جامعة كونينسبورغ، حيث بقي هناك حوالي سنتين قبل أن يستقيل بعد وصول الحكم النازي إلى السلطة في ألمانيا. غادر شاخت بعد ذلك إلى مصر حيث عمل في جامعة القاهرة كأستاذ زائر وفي عام ١٩٣٩م استقر في بريطانيا حيث عمل مع وزارة الإعلام لمدة خمس سنوات، عاد بعدها للتعليم في جامعة اوكسفورد حتى عام ١٩٥٤. وخلال هذه الفترة وضع شاخت أشهر كتبه (أصول الفقه المحمدي) عام ١٩٥٠م. وعام ١٩٥٤م انتقل شاخت إلى جامعة لايدن حيث شغل منصب رئيس دائرة العربية قبل أن يغادر إلى جامعة كولومبيا عام ١٩٥٩م حيث أمضى بقيت حياته. توفي شاخت عام ١٩٦٩م بجلطة دماغية في نيويورك، يعتبر شاخت من أكثر الوجوه الإشكالية في مجال الدراسات الإسلامية. رغم إتقانه اللغة العربية وسفره إلى عدد كبير من العواصم والمدن العربية والإسلامية كالقاهرة والجزائر وفاس وتونس وإسطنبول، توفي في أول اغسطس ١٩٦٩م.
ينظر: موسوعة المستشرقين، ص٣٦٦.

(2) Schacht, The Orijins of Muhammadan Jurisprudence (Oxford 1950).p.262,263.

(٣) المصدر نفسه، ص١٦٣ – ١٦٤.

على مناقشة الشافعي[١] حول مسألة المسح.

وتؤكد المستشرقة (الرزينة) ان كل المصادر عند الفرق الشيعية تُشير الى أن المنع من المسح على الخفين يعود تاريخهُ الى زمن الامام الباقر عليه السلام، بقولها:

«ما وصلنا من أحاديث الباقر من المصادر الشيعية الثلاثة كلها – الزيدية[٢] والاسماعيلية[٣] والاثني عشرية[٤]– يُشير الى أن التحريم الشيعي للمسح على الخفين يعود الى زمن الباقر»[٥].

٣- النبيذ:

وهي تسمية شاملة استُخدمت لتعني المشروبات المسكرة كافة، وهو يُحضّر عادةً من تمور منوعة، ومن العنب بعد أن تُحفظ لفترة طويلة من الزمن، وقد تناول الامام أبو جعفر الباقر عليه السلام تحريم الخمرة وتوابعها[٦] عند قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[٧].

وبذلك فان المستشرق (شاخت) صرّح بموقف الامام الباقر عليه السلام من شرب

(١) ينظر: الشافعي، محمد بن ادريس (ت٢٠٤هـ)، الأم، ط الاولى – الاميرية – بولاق مصر ١٣٢١هـ، ج١، ص٣١.

(٢) المرادي، أحمد بن عيسى أمالي، مخطوط، أرابو – بيبليوتيكا، أمبروسيانا، ميلانو، رقم ١٣٥، ورقة ٢٣٤.

(٣) القاضي، النعمان(ت٣٦٣هـ)، دعائم الاسلام، تحقيق: آصف بن أصغر علي، ط دار المعارف – القاهرة١٩٦٣م، ج١، ص١١٠.

(٤) الكافي، ج٣،ص ٣٢.

(٥) الفكر الشيعي الامام محمد الباقر، ص١٦٨.

(٦) ينظر: الكافي، ج٦، ص٣٩٥ و ص٤٠٨.

(٧) المائدة، ٩٠.

النبيذ، بأن الامام عليه السلام قد منع تماماً شرب النبيذ أو أي مسكر آخر، وبهذا خالف الفقهاء الكوفيين الذين أباحوا شرب النبيذ[١].

واستطلعت المستشرقة (الرزينة) رأي الامام أبي جعفر الباقر عليه السلام من خلال الاحاديث، قائلةً:

«المعروف أن الباقر قد حرّم جميع أشكال المشروبات المسكرة بما في ذلك النبيذ[٢]، إلا أنه أجاز شرب عصير الفاكهة الطازجة المحتفظ بها ليوم وليلة شريطة ألا يكون قد أصبح مسكراً»[٣].

كما أشارت الى الاتهام الذي لحقَ زيد بن علي شقيق الامام الباقر عليه السلام من أنه قد شرب النبيذ، فكان جواب الامام عليه السلام كما تقول:

«مع أننا نجد حديث تحريم النبيذ في المصادر الزيدية، إلا أن كُتّاباً اثني عشريين[٤] اتهموا زيداً نفسه بشرب النبيذ، ويُعتقد أن رجلاً جاء مرةً الى الباقر وسأله عن رأيه بخصوص النبيذ، لأنه كان قد رأى زيداً يشربه، وقيل إن الباقر ردَّ على ذلك القول بأنه كان لايعتقد أن زيداً سيشرب مثل هذه المشروبات، ولكن حتى لو فعل ذلك، فمن

(1) Schacht, The Orijins of Muhammadan Jurisprudence (Oxford 1950).p.262,263.

نقلاً عن التشيع والاستشراق، ص٤٠٥.

(٢) روى الكليني عن أبي علي الاشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن محمد بن اسماعيل، عن علي ابن النعمان، عن محمد بن مروان، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن النبيذ؟ فقال: **حرّم الله عزوجل الخمر بعينها وحرّم رسول الله من الاشربة كل مسكر.**

الكافي، ج٦، ص٤٠٨.

(٣) الفكر الشيعي الامام محمد الباقر، ص١٦٩.

(٤) الفكر الشيعي الامام محمد الباقر ، ص١٦٩.

الممكن كان انه محقاً في بعض الأوقات ومخطئاً في أوقات أخرى، مادام أنه ليس نبياً ولا وصياً لنبي»[١].

(١) روى النجاشي عن حمدويه، قال: حدثنا أيوب، قال: حدثنا حنان بن سدير، قال: كنت جالسا عند الحسن بن الحسين، فجاء سعيد بن منصور وكان من رؤساء الزيدية، فقال: ما ترى في النبيذ فان زيدا كان يشربه عندنا؟ قال: **ما أصدق على زيد أنه يشرب مسكراً، قال: بلى قد شربه قال: فإن كان فعل فان زيداً ليس بنبي، ولا وصي نبي، انما هو رجل من آل محمد يخطئ ويصيب.**
رجال النجاشي، ج٢، ص٤٩٩.
أقول: في حالة صحة هذه الرواية، فهي تعتبر إحدى الاتهامات الباطلة على الشهيد زيد بن علي، وقد جاءت من رؤساء الزيدية، وهو دليل على أن زيداً لم يكن يُمثل هذه الفرقة، وإنما أُلصق الاسم وهو بعيد كل البُعد عنهم.

الفصل الرابع

الإمام الباقر عليه السلام

في دوائر المعارف الاستشراقية

المبحث الأول:

- دائرة المعارف الإسلامية.
- الموسوعة العربية العالمية.

المبحث الثاني:

- الرحّالة الغربيون وزيارة البقيع.
- البقيع مثوى الامام عليه السلام الأخير.
- البقيع في المراجع الغربية.

الفصل الرابع

الإمام الباقر عليه السلام
في دوائر المعارف الاستشراقية

قلنا سابقاً أنّ المنظومة الاستشراقية قد عكفت على دراسة الشخصيات التاريخية المهمّة في صدر الإسلام وما بعده، فكان موضع اهتمام عند أغلب المستشرقين الذين تفاوتت آراؤهم بين مؤيدٍ ومُعارضٍ لتلك الشخصية، والبعض عرضهُ بأسلوبٍ تاريخي دون الولوج في التحليل والنقد لهذا أو ذاك.

ولكن هناك الكثير من المؤاخذات على أغلب تلك الآراء والدراسات التي تحاملت على آل الرسول من الأئمة عليهم السلام بالحقد والكراهية والتعصب، وهذا ناتج لا محالة عن القصور الذهني، والاعتماد على بعض المصادر التاريخية لدى المسلمين التي صنعتها أيادي السلاطين، وأنتجتها تلك العقول التي لا تحمل سوى الحقد والكراهية لآل البيت عليهم السلام.

ولعلَّ بعض هذه الآراء جاءت بوحيٍ من المبشرين الذين غزوا العالمين العربي والإسلامي، وأرادوا تغطية الفشل الذي وصلوا إليه، فعمدوا إلى تشويه الحقيقة التي هي أَبين من الشمس في رابعة النهار.

وقد وقع الاختيار في دراسة مادة موضوعنا على اثنتين من دوائر المعارف المهمّة

من دوائر المستشرقين العالمية، والتي دوّنت فيها بصمات مجموعة من مؤرخيهم الذين أخذوا على عاتقهم دراسة التاريخ الإسلامي، وتحت اشراف هيآت متخصصة، وقد عملت هذه الموسوعات على تنمية الفكر الجماهيري في العصر الحديث، وهي نوع من أنواع المعاجم، لكنها تختلف عنها من حيث أنها سجل للعلوم والفنون وغيرهما من مظاهر النشاط العقلي عند الانسان، والدوائر هي:

أولاً: دائرة المعارف الاسلامية.

ثانياً: الموسوعة العربية العالمية.

المبحث الأول:

أولاً: دائرة المعارف الإسلامية

أكبَّ فريقٌ كبير من علماء الغرب المستشرقين على دراسة تراث الحضارة الإسلامية العظيمة، بما فيها من دينٍ سمحٍ رضيٍّ كريم، ومن لغةٍ غنيةٍ بمفرداتها، جميلة برسم حروفها، ومن أدبٍ يُصوّرُ نبضات القلوب وخلجات النفوس، ومن حُكمٍ وتشريع لم تصل الإنسانية بعدُ إلى خيرٍ منهما.

وقد أذاع هـؤلاء المؤرخون كثيراً من دراساتهم في كتبٍ عدة ومجـلاتٍ عامةٍ وخاصة، ثم رأوا منذ بداية القرن العشرين أن يجمعوا خُلاصة أبحاثهم في كتابٍ جامعٍ يتّبعون فيه منهج القواميس والمعاجم، فكتبوا «دائـرة المعارف الإسلامية» باللغات الاوربية الكبرى، الانجليزية والفرنسية والالمانية، وهي ليست مجهود فردٍ واحـد، وإنّـما هي ثمرة مجهود أعلام المستشرقين، كتب كل منهم فيما تخصَّص فيه من علمٍ وفـنٍّ، حتى صـارت فصولهم نـماذج في العمق والبحث والتحقيق، ومن هؤلاء الأعلام المستشرقين الذين وردت أبحاثهم في هذه الدائرة: فنسنك[1]،

(١) أرند جان فنسنك، مستشرق هولندي، ولد سنة ١٨٨٢م، كان استاذاً للغة العربية في جامعة ليدن من سنة ١٩٧٢م حتى وفاته، وقام برحلات الى مصر وسوريا وعدد من البلدان العربية، وانصرف الى العناية بالحديث النبوي، فوضع بالانكليزية معجماً في اربعة عشر كتابا من كتب السنن والسيرة، نقله الى العربية الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، وسماه مفتاح كنوز السنة، وتولى تحرير موسوعة دائرة المعارف الاسلامية، وله كتب بالانكليزية عن الاسلام والمسلمين، توفي سنة ١٩٣٩م.

هوتسما[١]، أرنولد[٢]، هفنسنج، بروفنسال[٣]، لامنس[٤]،

ينظر: الاعلام، ج١، ص٢٨٩.

(١) مارتن تيودو هوتسما، مستشرق هولندي، ولد في ١٥ يناير سنة ١٨٥١م في ارنسوم، دخل جامعة ليدن، وفي سنة ١٨٧٥م حصل على شهادة الدكتوراه في اللاهوت، برسالة عنوانها: النزاع حول العقيدة في الاسلام، وكان مساعد محافظ قسم المخطوطات الشرقية في مكتبة جامعة ليدن، وعيّن سنة ١٨٩٠م أستاذاً للغة العربية في جامعة أوترخت، توفي في ٩ فبراير سنة ١٩٤٣م، من أعماله العلمية: فهرس المخطوطات الشرقية في مكتبة جامعة ليدن، تحقيق كتاب ديوان الاخطل مادح الامويين، وتحقيق كتاب الاضداد، وغيرها.

ينظر: موسوعة المستشرقين، ص٦١٦.

(٢) آرنولد (توماس ووكر)، مستشرق انكليزي ولد في ١٩ أبريل سنة ١٨٦٤م، وتعلّم أولًا في مدرسة بلايموت،ومن ثم انتقل الى في سنة ١٨٨٠م للدراسة في مدرسة مدينة لندن، ثم التحق بكلية المجدلية في جامعة كمبردج سنة ١٨٨٢م، قام بتدريس الفلسفة في كلية عليكره الاسلامية لمدة عشر سنوات، وعين استاذاً للفلسفة في الكلية الحكومية في مدينة لاهور، وقام بالتدريس في جامعة القاهرة بقسم التاريخ، توفي سنة ١٩٣٠م، من أعماله: الدعوة الاسلامية، والمعتزلة، والخلافة، والاضطهاد، وغيرها.

ينظر: موسوعة المستشرقين، ص٩.

(٣) ليفي بروفنسال، مستشرق فرنسي، ولد في الجزائر سنة ١٨٩٤م، كثير الاشتغال بالمخطوطات العربية، وتعلم في الجزائر، وحضر حرب الدردنيل في الجيش الفرنسي، عين سنة ١٩٢٠م مدرساً في معهد العلوم العليا المغربية في الرباط، وانتدب لتدريس تاريخ العرب في جامعة السوربون في باريس، توفي سنة ١٩٥٥م، من مصنفاته: فهرس المخطوطات العربية في الرباط، والحضارة العربية في اسبانيا، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، وغيرها.

موقع r.wikipedia.org/wiki .

(٤) هنري لامنس، مستشرق بلجيكي، وفرنسي الجنسية، ولد في مدينة جنت سنة ١٨٦٢م، من علماء الرهبان اليسوعيين، تعلّم علوم اللاهوت في انكلترا، وكان استاذاً للاسفار القديمة في كلية روما، واستقر في بيروت فتولى ادارة جريدة البشير، توفي سنة ١٩٣٧م، صنف كتباً بالعربية منها: فرائد اللغة، والالفاظ الفرنسية المشتقة من العربية، والمذكرات الجغرافية للاقطار السورية، وغيرها.

ينظر: الاعلام، ج٨، ص٩٩.

ياسيه، هارتمان[١]، جِسب.

وقد تُرجمت هذه الدائرة إلى اللغة العربية اعتماداً على الاصلين الانجليزي والفرنسي، وقامَ ثلّة من الرجال بترجمتها، وهم كلٌ من:

١- الاستاذ أحمد شناوي، الاختصاص في الفلسفة والتاريخ.

٢- الاستاذ ابراهيم زكي خورشيد، الاختصاص في التاريخ.

٣- الاستاذ عبد الحميد يونس.

٤- الاستاذ حافظ جلال.

وساهمَ أعلام مصر من علماء الأزهر الشريف أو أساتذة دار العلوم أو الجامعة المصرية بنصيبٍ وافر في مراجعة الترجمة والتعليق على بعض الفقرات، وفي إبداء الملاحظات القيّمة والآراء السديدة، منها آراء الأُستاذ (أحمد محمد شاكر)[٢] الذي ترك

(١) هارتمان، مارتن، مستشرق ألماني، ولد في مدينة برسلاو في ٩ ديسمبر سنة ١٨٥١م، درس في جامعة ليبتسك، حصل على شهادة الدكتوراه سنة ١٨٧٤م، في اللغة العربية والدراسات الاسلامية، وفي سنة ١٨٩٨م أنشأ معهد اللغات الشرقية في برلين، وأصبح عميد الدراسات الاسلامية في ألمانيا، توفي في برلين سنة ١٩١٨م، من أعماله: رسائل من تركيا، وتركستان الصينية، واغاني الصحراء الليبية، وغيرها.

ينظر: معجم أسماء المستشرقين، ص٦٩٤.

(٢) أحمد بن محمد شاكر بن أحمد بن عبد القادر، من آل أبي علياء، يرفع نسبه إلى الحسين بن علي: عالم بالحديث والتفسير، مصري، مولده ووفاته في القاهرة، وأبواه من بلاد (جرجا) بصعيد مصر، سماه أبوه (أحمد، شمس الأئمة أبا الأشبال)! واصطحبه معه حين وليَّ القضاء في السودان سنة ١٩٠٠ فأدخله في كلية (غوردون) وانتقل، وهو معه إلى الإسكندرية، فألحقه بمعهدها سنة ١٩٠٤، ثم إلى القاهرة، وألحقه بالأزهر ففاز بالشهادة (العالمية) سنة ١٩١٧م وعين في بعض الوظائف القضائية، ثم كان قاضياً إلى سنة ١٩٥١م ورئيسا للمحكمة الشرعية العليا وأحيل إلى المعاش، فانقطع للتأليف والنشر إلى أن توفي، من أعماله شرح مسند الإمام أحمد بن حنبل، وعمدة التفسير

بصماتٍ رائعة، وفي ردودٍ مختصرة على بعض تلك الآراء الاستشراقية التي وردت فيها.

وتمتاز هذه الدائرة بذكر المراجع عقب كل بحث استكمالاً للمنهج العلمي، أضف إلى ذلك أنّهم قصروا أبحاثهم على ناحية واحدة من المعرفة الإنسانية وهي تراث الإسلام وما يتصل به؛ ولهذا أطلقوا عليها:

«دائرة المعارف الاسلامية».

وهنا نضع بين يدي القارئ الكريم ما وردَ في هذه الدائرة عن الإمام محمد الباقر عليه السلام، وقد توخّينا الدقة في النشر مع الاكتفاء، إذ لم نحصل عليها باللغة العربية، بعد أن طُبع منها المترجمة خمسة عشر جزءاً فقط، وليس في هذه الاجزاء المادة الخاصة بالامام الباقر عليه السلام، وطُبعت في الشارقة ثلاثة وثلاثون جزءاً باللغة العربية، إلّا انه مع الأسف تمَّ حذف المادة الخاصة بالامام محمد الباقر عليه السلام لذلك سعينا في الحصول عليها باللغة الانكليزية ومن ثم تعريبها، وإليك ما جاء فيها :

«محمد بن علي زين العابدين، أبو جعفر المُسمى الباقر(الامام الخامس للشيعة الاثني عشرية)، والملقب بالباقر، وهو اختصار باقر العلوم الذي بقر المعرفة (بمعنى أخرجها الى الضوء)، أو الذي يتوفر على معرفة عظيمة، واستُشهد بالرسول محمد عندما أعلن أنّ الباقر قد أُشير اليه عبر هذا اللقب في[1] Torah.

في اختصار تفسير ابن كثير، ونظام الطلاق في الاسلام، وأبحاث في أحكام، و الشرع واللغة، رسالة، في الرد على عبد العزيز فهمي باشا الذي اقترح كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية. وله تحقيقات مفيدة حلى بها هوامش رسالة الإمام الشافعي، و جماع العلم للشافعي، و لباب الآداب لابن منقذ، و المعرب للجواليقي.

ينظر: الاعلام، ج١، ص٢٥٣.

(١) روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **يا جابر إنك ستبقى حتى تلقى ولدي محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف في التوراة بباقر، فإذا لقيته فاقرأه**

(ابن بابويه، علل الشرائع، النجف ١٩٦٦م. والامالي، النجف ١٩٧٠).

ولد الباقر في المدينة في ٣ صفر أو ١ رجب ٦٧٦ ديسمبر أو ٦٧٧ مايو (أو في نفس الايام من نفس الأشهر في ٦٧٥-٦٧٦) وبناءً على الحساب الأول فلا تزال ذكراه تتجدد في اليوم الذي قُتل فيه الحسين (١٠ محرم ٦٨٠ أكتوبر) والأحزان التي صبّت على أهله في ذلك الزمان.

أُمه فاطمة أم عبد الله بنت الحسن بن علي، فكان حفيد الحسن والحسين، وحين كان طفلاً يقال أنّ جابر بن عبد الله الأنصاري الصحابي الجليل نقل إليه تحيات الرسول[1]، وكان هذا دليلاً حسب رأي الامامية على شرعية إمامته.

أصبح الباقر إماماً مباشرةً بعد وفاة والده زين العابدين في (٧١٢ - ٧١٣ أو ٧١٣ - ٧١٤). تابع سياسة والده الأكثر هدوءاً، ورفض أن يساند الثوار ضد الأمويين، وعلاقته معهم بالرغم من ذلك كانت قلقة. أعلن أنه المنتصر في المناظرة مع نافع مولى

مني السلام.

الصدوق، أبو جعفر (ت٣٨١هـ)، علل الشرائع، تقديم: محمد صادق بحر العلوم، ط الحيدرية - النجف الاشرف ١٩٦٦م، ج١، ص٢٣٣.

(١) مارواه محمد بن يعقوب الكليني، عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **إن جابر بن عبد الله الأنصاري كان آخر من بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان رجلا منقطعا إلينا أهل البيت وكان يقعد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو معتجر بعمامة سوداء، وكان ينادي يا باقر العلم، يا باقر العلم، فكان أهل المدينة يقولون: جابر يهجر، فكان يقول: لا والله ما أهجر ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنك ستدرك رجلا مني اسمه اسمي وشمائله شمائلي، يبقر العلم بقرا، ذاك الذي دعاني إلى ما أقول، قال: فبينا جابر يتردد ذات يوم في بعض طرق المدينة إذ مرَّ بطريق في ذاك الطريق كتاب فيه محمد بن علي، فلما نظر إليه قال: يا غلام أقبل فأقبل ثم قال له: أدبر فأدبر ثم قال: شمائل رسول الله صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده، يا غلام ما اسمك؟ قال: اسمي محمد بن علي بن الحسين، فأقبل عليه يقبل رأسه ويقول: بأبي أنت وأمي أبوك رسول الله صلى الله عليه وآله يقرئك السلام.**

الكافي، ج١، ص٤٦٩.

عمر بن الخطاب الذي تحدّى الباقر في طلب هشام بن عبد الملك، فإذا ما كانت القصة صحيحة فهذا النجاح بالكاد حبّبهُ الى الخليفة. (الكليني، الكافي[١]).

دعا هشام الباقر الى دمشق في عدة مناسبات ومرةً على الأقل حُبس، ومن ثم أُرجع الى المدينة، أمر حاشيته أن لا يعطوه الغذاء ولا الشراب في الطريق. في المقابل اتخذ عمر ابن عبد العزيز موقفاً إيجابياً أزاء الباقر، وبعد لقائه في المدينة أخذ واحات فدك وأعادها للعلويين. وفي قول منقول بصورة جليّة عبر حلقات مُضادة للعلويين ومُسجلة بواسطة ابن سعد (الطبقات)[٢]: إنّ الباقر حدد هوية عُمر كالمهدي[٣].

في نصّ الامامية: إنّ الباقر تنبأ بأن عمر بن عبد العزيز سيصبح خليفةً وسيقوم على أفضل وجه في نشر العدل ومشرفاً من قِبل الناس حين موته ومباشرةً بعد موت عمر، فسُكّان الأرض سينوحون عليه (منذ كان حاكماً عادلاً) بينما سُكّان السماء يلعنونه (منذ كان أموياً مغتصباً)[٤].

---

(١) الكافي، ج٨، ص١٢٠.

(٢) ذكر ابن سعد في الطبقات الكبرى، عن مسلمة أبي سعيد، عن العرزمي، قال: سمعت محمد بن علي يقول: النبي منا، والمهدي من بني عبد شمس، ولا نعلمه إلَّا عمر بن عبد العزيز. قال: وهذا في خلافة عمر بن عبدالعزيز.
الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٣٣.

(٣) لأجل تمرير مهدوية عمر بن عبد العزيز وإضفاء طابع القداسة عليه حاول أنصاره تشويش هذه العقيدة في نفوس المسلمين وتقريبهم نحو الخط الأموي المقيت، ولو بالكذب الفاضح على أهل البيت عليهم السلام في نصرة الامويين ومهدوية عمرهم، ومن هنا وضعوا على لسان الإمام الباقر عليه السلام هذا الحديث المُزيّف لإبعاد أنظار المسلمين عن المهدي الحقيقي الذي هو من نسل رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٤) ذكر الراوندي عن أبي بصير، قال: كنت مع الامام أبي جعفر عليه السلام في المسجد إذ دخل عمر بن عبد العزيز وعليه ثوبان ممصّران، فقال عليه السلام: **ليلين** – أي يصبح والياً – **هذا الغلام الحُكم فيُظهر العدل، ويعيش أربع سنين، ثم يموت فيبكي عليه أهل الارض، ويلعنه أهل السماء**. فقلنا يا بن رسول الله،

قيل إنّ الباقر كان يُثني على نحوٍ خاص على ابن عبد الملك المعروف بـ (سعد الخير) أو (سعيد الخير)، الذي وصف بأنه أموي نسبةً الى عائلة الرسول (أموي منا أهل البيت). النص حُفِظَ عبر رسالتين أرسلهما الباقر بنحو الاحتجاج (الادعاء) الى سعد. (الكليني، الكافي)[1].

الباقر عليه السلام ربما إلتقى أيضاً بعبد الملك نفسه (بالرغم من ان هذا اللقاء –وإن كان قد تحقق– فقد قبل تولي الباقر الامامة): وفقاً لقصة عن سلطة هارون الرشيد، قرر عبد الملك أن يصدر عُملة ذهبية إسلامية، مُستبدلاً الدراهم البيزنطية بالدينار الإسلامي، فكان هذا الاقتراح من صنع الباقر.

(البيهقي، المحاسن والمساوئ)[2].

شهرة الباقر كعالم انتشرت بسرعة الى ما وراء دائرة أنصار الباقر المباشرين، ومن

أليس ذكرت عدله وإنصافه؟ قال: **يجلس في مجلسنا، ولا حق له فيه، ثم ملكَ وأظهر العدل جهده.**
الراوندي، قطب الدين (ت٥٧٣هـ)، الخرائج والجرائح، تحقيق: مؤسسة الامام المهدي عليه السلام، ط الاولى – قم ١٤٠٦هـ، ج١، ص٢٧٦.

(١) الكافي، ج٨، ص٥٢ – ٥٧.

(٢) روى الكسائي، أنّ هارون الرشيد حدّثه: أن عبد الملك بن مروان أراد تغيير الطراز من الرومية الى العربية فشق ذلك على ملك الروم فبعث اليه يهدده بأن ينقش شتم النبي صلى الله عليه وآله فعظم هذا الأمر على عبد الملك فجمع اليه كبار المسلمين واستشارهم، فأشاروا عليه بالباقر عليه السلام فأشخص اليه بالحضور، فلما حضر قال له عليه السلام: **ادع هذه الساعة صنّاعاً فيضربون بين يديك سككاً للدراهم والدنانير، وتجعل النقش عليها سورة التوحيد وذكر رسول الله صلى الله عليه وآله أحدهما: في وجه الدرهم أو الدينار والآخر في الوجه الثاني، وتجعل في مدار الدراهم والدنانير، وأخذ الامام عليه السلام يُحدد له أوزانها كل على حده.**
البيهقي، ابراهيم (ت ٣٢٠هـ)، المحاسن والمساوئ، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط النهضة – مصر ١٩٦١م، ج٢، ص٢٣٣– ٢٣٦.

بين تلاميذه عمر بن دينار[١] وابن جريح[٢] والأوزاعي[٣]. وبناءً على أحد معجبيه عبد الله بن عطاء المكي[٤]، وفي حضور الباقر كل العلماء شعروا بالتواضع علاوةً على ذلك معاجز متنوعة نُسبت إليه فهو قادر على أن يتحدث مع الحيوانات[٥]، وأن يجعل الأعمى يُبصر[٦]، ويتنبأ بأحداث المستقبل «مثلًا الموت في معركة أخيه زيد، ومصير الأمويين وصعود العباسي المنصور»[٧].

التعليم المُنظّم والعام للقانون الامامي ظهرت بوادره على يد الباقر (الكليني، الكافي)، إحدى القوانين الامامية المميزة والتي رُجعت إليه هو حين الدخول الطهارة

---

(١) عمرو بن دينار، من أهل مكة، ولد سنة ٤٦هـ، من أئمة التابعين كان، فاضلًا، مفتي أهل مكة، عالماً، ثقة، روى عنه قتادة، وأيوب، وابن جريح، وغيرهم، قال شعبة: ما رأيت أثبت في الحديث منه. وقال النسائي: ثقة ثبت، توفي سنة ١٢٦هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب، ج٨، ص٢٧.

(٢) هو عبد الله بن جريح، من أصحاب الامام الباقر عليه السلام، وهو من العامة.
رجال الطوسي، ص١٤١.

(٣) هو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي، من قبيلة الأوزاع، أبو عمرو: امام الديار الشامية الشافعية في الفقه والزهد، وأحد الكتاب المترسلين، ولد في بعلبك سنة ٨٨هـ، ونشأ في البقاع، وسكن بيروت وتوفي بها سنة ١٥٧هـ، وعرض عليه القضاء فامتنع، له كتاب (السنن) في الفقه، و(المسائل) وغيرها.
ينظر: وفيات الاعيان، ج٣، ص١٢٧، الاعلام، ج٣، ص٣٢٠.

(٤) عبد الله بن عطاء المكي، عدّه الشيخ من أصحاب الامام الباقر عليه السلام وأخرى من أصحاب الامام الصادق عليه السلام، روى عنه ابو مالك الجهني، وعبد الله بن بكير وغيرهم.
رجال الطوسي، ص١١٧.

(٥) ينظر: الطوسي، ابن حمزة (ت٥٠٦هـ)، الثاقب في المناقب، تحقيق: نبيل رضا عون، ط الثانية – الصدر – قم ١٤١٢هـ، ص٣٦٩، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٢٢٤.

(٦) ينظر: الخرائج والجرائح، ج١، ص٢٧٤ وفيه ما جرى بين الامام الباقر عليه السلام وأبي بصير.

(٧) المصدر نفسه، ج١، ص٢٧٣.

الشعائرية قبل الصلاة هو أن يمسح أخمس لباس القدم على الخف الكوفي، ولم يُقبل كبديل عن غسل قَدم الفرد. وفقاً لـ (ابي اسحاق السبيعي)[١] المتمسك بالتقاليد الكوفية (١٢٨، ١٢٩هـ)، الخف الكوفي قد سمحَ سابقاً وعلى نحوٍ شامل[٢]. ودافعَ الباقر عن المتعة كعمل أُقرَّ من النبي[٣].

لعلَّ الباقر هو الأول الذي شكّلَ (أطّرَ) الوثائق الاسلامية لمذهب الاثني عشرية. فالمبدأ الاساسي بين هذه الوثائق هو الايمان بأن الامامة تجري من إمامٍ الى الامام القادم بمقتضى أمر سماوي الذي أُوصي بقرار مهم سماوياً، وأوضح (نص) أُخذَ أولاً من الرسول محمد (الذي سجّل جميع الأئمة)، ومن ثم من خلال كل إمام بالتناوب ينص على خليفته، ذلك انّ الأئمة جميعهم منحدرين من الخط الفاطمي الذي يملكون معرفة خاصة من نوع واحد تُنكر الاخلاق العامة، ولهم سلطة روحية مطلقة ولهم لضرورة أيضاً سلطة سياسية مطلقة. أي من البيانات الشرعية أو الوثائقية تؤخذ كأنها من

---

(١) عمرو بن عبد الله بن علي، ابو اسحاق السبيعي الهمداني الكوفي، تابعي، ثقة، كان من ثقات الامام علي بن الحسين عليه السلام، ولد في الليلة التي قبض فيها أمير المؤمنين عليه السلام، كان من أهل العامة، قبض وله تسعون سنة.

ينظر: البروجردي، علي (ت١٣١٣هـ)، طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، تحقيق: مهدي الرجائي، ط الاولى – بهمن – قم ١٤١٠هـ، ج١، ص٥٤٠ و ٦٣٣، الكنى والالقاب، ج١، ص٦.

(٢) روى الشيخ المفيد في ارشاده عن قيس بن الربيع، قال: سألت أبا إسحاق عن المسح؟ فقال: أدركت الناس يمسحون – يعني على الخفين – حتى لقيت رجلا من بني هاشم لم أر مثله قط يقال له محمد بن علي بن الحسين، فسألته عن المسح؟ فنهاني عنه، وقال: **لم يكن أمير المؤمنين يمسح، وكان يقول: سبق الكتاب المسح على الخفين.**

الارشاد، ج٢، ص١٦١.

(٣) روى العاملي في الوسائل عن زرارة قال: جاء عبد الله بن عمير الليثي إلى أبي جعفر عليه السلام فقال: ما تقول في متعة النساء؟ فقال: **أحلها الله في كتابه وعلى سنة نبيه، فهي حلال إلى يوم القيامة.**

وسائل الشيعة، ج٢١، ص٦.

الرسول من طريق نسل الامام (تنقل من جيل الى آخر إما بوسائل بشرية عادية كالكلام أو من خلال الوراثة)، وهكذا الحال في الحديث الشيعي غالباً ما ينتهي بالامام فضلاً عن النبي صلى الله عليه وآله.

دافع الباقر عليه السلام عن وثيقة البراءة من أعداء الأئمة والشيء الرئيسي كان من بين أكثرية الرفقاء وبصورة خاصة الخلفاء الثلاثة الأوائل. لا بدَّ أن يعد الايمان بهذه العقيدة بأن السلطات السنيّة أشاعت الأمر بأن الباقر أعلن ولاءه لأبي بكر وعمر. الباقر أيضاً أكَّد بأنه تحت ظروف خاصة وحماية شخصية من خلال الاخفاء (التقية) ممكن السماح بها وفي حالة الخطر على الحياة أو الحاشية انه كان إلزامياً.

موقع الامام عندما تطوّر بعد الباقر كان معادياً للعقلانية الفردية (الاجتهاد)، فالباقر يصف التلميذ المثالي كمن يستلم وينقل وتخلص من خلال قوانين الامام، بل أكثر من ذلك التزم أن يناضل مع المنشقين عن معسكره، وواحد من المعروفين كان زرارة بن أعين الذي التزم وجهات نظر مستقلة في بعض الاسئلة اللاهوتية، وهكذا ناقش (ضد الباقر) بأن لاتوجد منطقة وسط بين المؤمن وغير المؤمن.

(الكليني، الكافي[١]/ رجال الكشي[٢])

تلميذ آخر هو محمد بن الطيار[٣] اعتاد الاحتجاجات بنفسه عندما يناظر مع

---

(١) الكافي، ج١، ص٨٣.

(٢) رجال الكشي، ج١، ص٣٤٥.

(٣) محمد بن عبد الله بن الطيار، كوفي، من أصحاب الامام الباقر عليه السلام، والظاهر أنه حمزة الطيار، عُرف بسعة علمه، ووفور فضله، له قدرة في البحوث الكلامية، وكان شديد الخصومة عن أهل البيت عليهم السلام والدفاع عنهم.
ينظر: رجال الطوسي، ص١٣٢ .

خصومه، فضلاً عن الاجابة عما قال الامام. ولأجل هذا فالباقر وبّخهُ[١].

في نفس الوقت كثير من أتباع الباقر دوّنوا أقواله بشكل مجاميع من المرويات (أصول)، وهذا تباعاً شكّلت الأساس لأعمال شاملة عن قانون الامامية (فقه الامامية).

ويقال إنَّ الباقر كان يعقد حوارات في الشرع أو في القضايا اللاهوتية مع المعارضين المسلمين مثل المعتزلي عمرو بن عبيد[٢]، والخارجي عبد الله بن نافع الأزرق[٣]، وتغلّب في مناظرة بقيادة عالم مسيحي في دمشق[٤].

وتراث الامامية يصف لقاء بين الباقر وأبي حنيفة الذي فيه قُدّم الأخير سلبياً نوعاً ما. بالمقابل مصادر الحنفية تصف أبا حنيفة كتلميذ من تلامذة الباقر والذي جاء عنه:

---

(١) روى الكشي، عن طاهر بن عيسى، قال: حدثني جعفر بن أحمد، قال: حدثني الشجاعي، عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن حمزة بن الطيار، عن أبيه محمد قال: جئت إلى باب أبي جعفر عليه السلام، استأذن عليه فلم يأذن لي وأذن لغيري، فرجعت إلى منزلي وأنا مغموم، فطرحت نفسي على سرير في الدار وذهب عني النوم، فجعلت أفكر وأقول أليس المرجئة تقول كذا، والقدرية تقول كذا، والحرورية تقول كذا، والزيدية تقول كذا، فيفسد عليهم قولهم، وأنا أفكر في هذا حتى نادى المنادي فإذا الباب تدق، فقلت: من هذا؟ فقال رسول أبي جعفر عليه السلام يقول لك أبو جعفر عليه السلام أجب، فأخذت ثيابي ومضيت معه فدخلت عليه، فلما رآني قال: **يا محمد لا إلى المرجئة، ولا إلى القدرية، ولا إلى الحرورية، ولا إلى الزيدية، ولكن إلينا، كما حجبتك لكذا وكذا، فقبلت وقلت به.**
رجال الكشي، ج٢، ص٦٣٨.

(٢) عمرو بن عبيد بن باب التيمي بالولاء، أبو عثمان البصري: شيخ المعتزلة في عصره، ومفتيها، ولد سنة ٨٠هـ، كان جده من سبي فارس، وأبوه نساجا ثم شرطيا للحجاج في البصرة، واشتهر بعلمه وزهده وأخباره مع المنصور العباسي وغيره،
له رسائل وخطب وكتب، منها: التفسير والرد على القدرية، توفي بمران (بقرب مكة) سنة ١٤٤هـ.
الاعلام، ج٥، ص٨١.

(٣) هو ابن نافع بن قيس البكري، مؤسس فرقة الازارقة إحدى فرق الخوارج.

(٤) ينظر: الكافي، ج٨، ص١٣٣.

كان الباقر المُكمل بشكل عالٍ، وينطق بوحي فأحيا سنّة النبي. (الموفق بن أحمد، مناقب أبي حنيفة)[١].

(الكردري، مناقب أبي حنيفة)[٢].

ومختلف الشيعة المتطرّفين إدّعوا أنّ تعاليمهم وسلطاتهم كليهما شَقَ من الباقر فأحدهم الكوفي، أبو منصور العجلي الذي أذعن النبوة للباقر ولنفسه كذرية الباقر المنصوص عليهم (وصي)، والآخر كما يقال له المغيرة بن سعيد العجلي، وجابر بن يزيد الجُعفي الذي كما يقال أظهر له بعض المرويات السرية (٧٠٠٠٠ مروية)، ظهرت كإطار مركزي في دوائر الغلاة الكوفيين.

شَغلَ الباقر وجابر دوراً رئيسياً في النص الغنوص في المؤلف أم الكتاب[٣]. في المقطع الافتتاحي – للكتاب – الباقر ذو الخمس سنوات يظهر قبل أُستاذه عبد الله ابن سبأ كتجسيد للألوهية العليا[٤]. وفي الجزء الرئيسي (سفر الرؤيا لجابر)، الذي أُرخ

(١) مناقب أبي حنيفة، ج١، ص١٦٨.

(٢) الكردري، محمد (ت٨٢٧هـ)، مناقب أبي حنيفة، ط المعارف – حيدر آباد دكن – الهند ١٣٢١هـ، ج٢، ص١١٠.

(٣) نُسبَ الى جابر الجعفي كتاب بعنوان: (أم الكتاب)، وهو في محتواه يشبه كتاب (الهفت والاظلة) الذي ينسبه الاسماعيلية الى المفضل بن عمر الجعفي بروايته عن الامام الصادق عليه السلام، وهذا الكتاب اشتهر عن جابر يرويه عن الامام الباقر عليه السلام، وقد اكتشف هذا الكتاب مخطوطاً في بلاد شمال ايران وجنوب روسيا إبّان احتلال روسيا لتلك البلاد وتحديدا في منطقة (بامير) بواسطة الجنود الروس بحدود سنة ١٩٠٠م باللغة الفارسية يحمل عنوانا عربيا (ام الكتاب) وهو يُبجل تبجيلاً لدى الطائفة الاسماعيلية، وقد قام المستشرقون الالمان بدراسته وترجمته بعد أن وصل اليهم، وقد وردت منه فصول مطولة في كتاب المستشرق الالماني هاينس هالم (الغنوصية في الاسلام).
للاطلاع ينظر: الغنوصية في الاسلام، ص٨١.

(٤) عزا بعض الحاقدين على الشيعة الى أن نشأة التشيع تستند الى عبد الله بن سبأ، فقالوا: إنه هو الذي أقامها ووضع أصولها، وتبنى الدعوة اليها. وهذه الأقوال من مهازل الفكر البشري سُجِّلت ضد

بشكل مؤقت في القرن الثامن الميلادي (الثاني هجري) (هالم، الغنوصية)[١].

إنَّ الباقر قد كشفَ لجابر الجعفي الأسرار مثل كيفية خلق العالم، وكيف تنزل الأرواح البشرية الى الأرض وكيف تستطيع الانعتاق من هذا العالم، أما بقية العمل فيتكون من أسئلة مُعنونة الى الباقر في مختلف المواضيع.

التراث الامامي استجاب لمحاولة الشيعي المتطرّف كي يولي الباقر خصوصية من خلال غرس عدد كبير من أقوال ضد الغلاة من قِبل الامام.

في دوائر الإمامية، علاقات الباقر مع أخيه زيد وصفت بالودّية، يُقال إن الباقر على كل حال قد حذّر زيداً من تعاقب بزوغ الحادثات ضد الأمويين[٢]، وعدد من تلامذة

الشيعة، وهذه الاسطورة السبئية قد انتحلت للحط من شأن الشيعة والنيل منهم، ولا علاقة لأئمة الشيعة ومنهم الامام الباقر عليه السلام بابن سبأ وغيره من المنحرفين عن الحق كما لاحظنا ذلك من خلال كتابنا هذا في باب الغلاة.

أقول: بالنسبة للمستشرقين، فقد شكك بعضهم في وجود هذا الشخص – عبد الله بن سبأ– فكريا، أي من ناحية أثره في منشأ الفكر الشيعي، إذ يقول برنارد لويس: ولكنّ التحقيق الحديث قد أظهر أنَّ هذا استباق للحوادث، وأنّه صورة مثّل بها في الماضي، وتخيّلها محدّثو القرن الثاني للهجرة من أحوالهم وأفكارهم السائدة حينئذٍ. وقد أظهر فلهاوزن فريد ليندر: بعد دراسة المصادر دراسة نقدية بأن المؤامرة والدعوة المنسوبتين الى ابن سبأ من اختلاق المتأخرين، وبيّن كايتاني: أنّ مؤامرة مثل هذه بهذا التفكير، وهذا التنظيم لا يمكن أن يتصورها العالم العربي المعروف عام ٣٥هـ بنظامه القبلي القائم على سلطان الابوة، وأنها تعكس أحوال العصر العباسي الأول بجلاء.

ينظر: لويس، برنارد (معاصر)، أصول الاسماعيلية، ترجمة: خليل جلو و جاسم الرحب، ط مكتبة المثنى – ١٩٣٨م، ص٨٦ – ٨٧، أيضاً: صبحي، أحمد (معاصر)، نظرية الامامة لدى الشيعة الاثني عشرية، ط دار المعارف – مصر، ص٣٨ – ٣٩.

(١) المصدر نفسه، ص٨٥ – ٩٥.

(٢) ينظر: موسوعة اهل البيت – الامام محمد الباقر–، القرشي، ج١٧، ص٧٢.

الباقر متضمّناً بشكل خاص أبا الجارود زياد بن المنذر[١]، الذي قدّم بعضاً من وثائقه بين المجتمع المُبكر لأنصار زيد (الجارودية).

أبو الجارودية أيضاً نقل تفسير (تأويل) قرآن الباقر (ابن النديم، الفهرست)[٢]، الذي حفظ جزئياً في تفسير علي بن ابراهيم القمي.

يظهر الباقر كسلطة (أساس حُجة) في أعمال كتاب الزيدية، عادةً، على كل حال، لم يعتبر كإمام. (ر. ستروتمان).

ويظهر بدلاً من ذلك كمعترف بمعرفة زيد الفائقة، وكذلك من خلال التضمين إدّعاءات زيد في الإمامة. (فان أرندوك).

في سياقٍ مُمارٍ مختلف يستشهد التراث العباسي بالباقر عندما يقول إمام اليوم يعدد الى عائلة النبي ويعيش في سوريا – يُنسب الى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس. (البلاذري، أنساب الأشراف)[٣].

يُلاحظ الباقر بسبب زهده، وأقوال متنوعة عنه في موضوع الزهد الذي سجّل عليه، ويقال بأنه عرَّف التصوف: فضيلة الخروج، فالذي يملك الخروج الحَسِن هو الصوفي الحَسِن (الهجويري، كشف المحجوب، لندن)[٤].

---

(١) أبو الجارود، زياد بن المنذر الهمداني الخارقي، الأعمى، روى عن الامامين الباقر والصادق عليهما السلام، له أصل، وله كتاب التفسير أخذه عن الامام الباقر عليه السلام، وهو زيدي المذهب، واليه تنسب الزيدية الجارودية.
ينظر: رجال الطوسي، ص١٣٥.

(٢) فهرست ابن النديم، ص٣٦.

(٣) أنساب الاشراف، ج٤، ص٨٠.

(٤) الهجويري، علي (ت٤٦٥هـ)، كشف المحجوب، دراسة وترجمة وتعليق: إسعاد عبد الهادي قنديل، ط الاهرام – مصر ١٩٧٤م، ص٢٨١-٢٨٢.

المؤلفون السنَّة اعتبروا الباقر عموماً المتمسك بالتقليد الموثوق به (ثقة)، على الرغم من ذلك أحياناً يُخطئ؛ لأنه ينقل مباشرةً من الرفاق الذين لم يلتق بهم (مرسل)، وكان الباقر مرجعا لابن إسحاق[١] لبعض مادة السيرة (مثل الطبري)، ويُستشهد به أيضاً من قِبَل الطبري لنص قصة كربلاء[٢].

يوجد عدم اتفاق معتبر عندما توفي الباقر. التواريخ المُعطاة بصورة عامة وهي

---

(١) وهو أبو بكر محمد بن اسحاق بن يسار بن خيار المدني، كان مولى لقيس بن مخرمة، ولد في المدينة سنة ٨٥هـ، وبها نشأ، وكان فتى جميلاً قرأ على علمائها ومحدثيها، سافر الى الاسكندرية وحدث بها جماعة من علماء مصر، يعتبر أول مؤرخ عربي كتب في سيرة النبي محمدﷺ وأطلق عليها تسمية: (سيرة رسول الله)، وقد نسبت هذه السيرة خطأً لابن هشام، ولذلك يذكر ابن هشام في كل عبارة: (قال محمد بن اسحاق) في كتابه سيرة ابن هشام، وقضى ابن إسحاق معظم حياته في المدينة وبدأ بجمع الروايات المختلفة من مختلف المصادر الشفهية التي كانت متوفرة، آنذاك، ولم يكن اهتمامه الرئيسي منصبا على تدقيق صحة الروايات، وإنما كان غرضه جمع كل مايمكن جمعه من معلومات عن الرسول، وفي عام ١١٥هـ دأب التنقل من المدينة إلى الإسكندرية ثم إلى الكوفة والحيرة ليستقر في بغداد حيث وَفَّرَ له الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور كل الدعم الممكن، لأن يكتب عن تاريخ الرسول محمدﷺ، توفي سنة ١٥١هـ.

ينظر: الاعلام، ج٦، ص٢٨، سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٥٤.

أقول: يرى بعض المستشرقين إن مدى صحة الحقائق التأريخية في كتابه قد يكون مشكوكاً فيها لانقضاء ما يقارب ١٢٠سنة بين وفاة الرسول محمدﷺ وبداية جمعه للروايات الشفهية، وأيضا يشك البعض في حيادية بعض المواضيع التي قد تكون غير منصفة لبني أمية وغيرهم، لكون الكتاب كتب في عهد الخلفاء العباسيين، والذين كانت لهم خلافات مع من سبقهم من الأمويين. وبما أن الكتاب –على ما يبدو لنا– أقدم ما كتب عن سيرة الرسولﷺ فقد استند عليه كتّاب السيرة الذين أتوا بعده مثل ابن هشام والطبري بالرغم من تحفظهم على بعض الروايات، علماً أن ابن إسحاق نفسه ذكر في مقدمة كتابه أن «الله وحده عليم أي الروايات صحيحة»، وبغض النظر عن هذه الانتقادات فإن الكثير من المؤرخين والمستشرقين يعتبرونه مؤرخاً جيداً، كان همّه الرئيسي الحفاظ على أي رواية عن تاريخ رسول الإسلام.

(٢) تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٢٢٧.

الأغلب ١١٧هـ وربيع الأول، وربيع الثاني وذو الحجة ١١٤هـ، وتواريخ أخرى ١١٥هـ ذو الحجة و١١٨هـ. وبناءً على القصة الأولى ابن عم الباقر، زيد بن الحسن[١] عندما حاول بصورة غير موفقة أن ينتزع سيطرة إرث النبي من الباقر، بوضع السُّم (بطريقة لم تُبيّن بشكل أوسع) في السرج الذي يجلس الباقر عليه عندما عاد الى البيت من اجتماع في دمشق مع الخليفة هشام (حَكمَ ١٠٥هـ)، بعد ذلك توفي الباقر بسبب تأثير السُّم[٢]. تقديرات أخرى تقول بأن هشاماً نفسه الذي سمّه.

هناك ثلاثة تقارير وضعت لموت الباقر أخيراً: بناءً للأول توفي هشام قبل أن يُحقق غرضه في أخذ الباقر مسموماً. في التقرير الثاني (المسعودي، المروج)، يقال بإن الباقر قد مات أثناء خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك (١٢٥هـ)[٣]. في التقرير الثالث (استشهد به ابن بابويه)، سُمَّ الباقر بأمر من ابراهيم بن الوليد الأموي خلال حكمه القصير ١٢٦هـ. (رسالة في الاعتقادات)[٤]. وهذا الادعاء الأخير قُدّم بدون تعليق من بعض

---

(١) زيد بن الامام الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، كان يلقب بالابلج، أي الطليق الوجه والحسن، كان كثير البر والاحسان، ولي صدقات رسول الله، لم يحضر مع عمه الامام الحسين عليه السلام في كربلاء لعله لمانع من ذلك، توفي سنة ١٢٠هـ، وله من العمر تسعون سنة وقيل مائة.
ينظر: الارشاد، ج٢، ص٢١، وفيات الاعيان، ج٥، ص٤٢٣.

(٢) الرواية وردت عن الامام أبي عبد الله الصادق عليه السلام طويلة للإطلاع عليها ينظر: الخرائج والجرائح للراوندي، ج٢، ص٦٠٠، أيضاً: بحار الأنوار، ج٤٦، ص٣٢٩.
أقول: الرواية غير متواترة، إلَّا انها مشهورة، قال السيد الخوئي قدس سره ما نصّه: (روي عن الخرائج والجرائح رواية تتضمن معارضة زيد بن الحسن، الباقر عليه السلام، وذهابه الى عبد الملك وسعيه في قتل الباقر عليه السلام، ونسبة السحر اليه ومباشرته لقتله بإركابه السرج المسموم، إلَّا أن الرواية مرسلة، على أنها غير قابلة للتصديق، فإن عبد الملك لم يبق الى زمان وفاة الباقر عليه السلام جزماً، فالرواية مفتعلة).
معجم رجال الحديث، ج٨، ص٣٥١- ٣٥٢.

(٣) مروج الذهب، ج٣، ص١٨٢.

(٤) الصدوق، أبو جعفر (ت٣٨١هـ)، الاعتقادات في دين الامامية، تحقيق: عصام عبد السيد، ط

الكُتّاب الشيعة المتأخرين مُتضمّناً ابن شهرآشوب (٥٨٨هـ)[١]، وابن طاووس[٢].

التفسير الممكن لهذه التواريخ المتأخرة في موته هي أصلاً تُشير الى شخص يتمَّثل[٣] الباقر هو محمد بن علي بن عبد الله بن عباس[٤] (بين١٢٤هـ و١٢٦هـ)؛ ولأجل هذا التاريخ أنظر: (الثورة الاسلامية والذاكرة التاريخية ١٩٨٦)[٥]، وعندئذ طُبّقَ خطأً على الباقر، هذا الدمج ربما يوّضح أيضاً التقرير (الصفدي، الوافي)[٦]، بأن الباقر مات في الحميمة، فهذا المكان مرتبط بشكل قريب من ثورة العباسيين؛ نظراً لأن هناك كان موت أبي هاشم الذي نقل حقوقه الى الامامية الى العباس محمد بن علي ومن المحتمل أيضاً أن الآخر مات[٧].

الثانية – دار المفيد – بيروت ١٩٩٣م، ص٩٨. وفيه قال: «والباقر محمد بن علي عليه السلام سمّهُ ابراهيم فقتله».

(١) مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٣٤٠. وفيه قال ابن شهرآشوب: «وفي أول ملك ابراهيم قبض».

(٢) ابن طاووس، علي (ت٦٦٤هـ)، إقبال الأعمال، تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني، ط الاولى – مكتب الاعلام الاسلامي – قم ١٤١٤هـ، ج١، ص٢١٤.

(٣) أي تمَّ الاشتباه به فتَمَثَّل بشخص سمّى باسمه على اسم شخص آخر.

(٤) أبو إبراهيم محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي القرشي، ولد سنة ٥١هـ، و صاحب الدعوة العباسية أيام الدولة الأموية، وقد أنبأه بالدعوة أبو هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب أن تكون الخلافة لآل بيت النبوة فبدأ بها، وحين مات خلفه ابنه إبراهيم بن محمد، ولكن حينما علم الخليفة الأموي الأخير، مروان بن محمد بأمره ومكانه، فقبض عليه ثم سجنه حتى توفي بالسجن، كان محمد بن علي عالمًا زاهدًا انتقل إلى قرية الحميمة بالأردن للعلم والعبادة، وبدأ بالدعوة هناك. كان له في الحميمة، وكان في جبهته أثر السجود فلقب بالسجاد، توفي سنة ١٢٥هـ. ينظر: الاعلام، ج٦، ص٢٧١.

(٥) الثورة الاسلامية والذاكرة التاريخية، لمؤلفه المستشرق الامريكي يعقوب لاسنير، المولود سنة ١٩٣٥م فليراجع للاطلاع عليه.

(٦) الوافي بالوفيات، ج٤، ص٧٧.

(٧) للاطلاع ينظر: فلوتن، فان (ت١٣٢٠هـ)، السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات، ترجمة: حسن

دُفنَ الباقر في مقبرة البقيع الغرقد في المدينة وأُخلفَ ابنه جعفر الصادق، ووفقاً لمترجمي السنة، فإن الطائفة الشيعية الباقرية رفضت أن تقبل موته وانتظرت عودته كالمهدي. (البغدادي، الفرق وبيان الفرقة)[١]»[٢].

ابراهيم حسن و محمد زكي ابراهيم، ط الاولى – السعادة – مصر ١٩٣٤م، ص٩٣.

(١) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ص٦٥ – ٦٦.

(2) Islam,Volume,7,New york, The Encyclopaedia of E.j.BRILL,1993.397-400.

THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM

NEW EDITION

PREPARED BY A NUMBER OF
LEADING ORIENTALISTS

EDITED BY

C.E. BOSWORTH, E. VAN DONZEL
W.P. HEINRICHS AND *the late* CH. PELLAT
ASSISTED BY F.TH. DIJKEMA (pp. 1-384), P.J. BEARMAN (pp. 385-1058) AND MME S. NURIT

UNDER THE PATRONAGE OF
THE INTERNATIONAL UNION OF ACADEMIES

VOLUME VII
MIF — NAZ

LEIDEN — NEW YORK
E.J. BRILL
1993

طبق الأصل (غلاف دائرة المعارف الاسلامية)

EXECUTIVE COMMITTEE:

Members: C.E. Bosworth, J.T.P. de Bruijn, A. Dias Farinha, E. van Donzel, J. van Ess, F. Gabrieli, E. García Gómez, W.P. Heinrichs, A.K.S. Lambton, G. Lecomte, T. Lewicki, B. Lewis, R. Mantran, F. Meier, *the late* Ch. Pellat, F.H. Pruijt, F. Rosenthal, F. Rundgren, A.L. Udovitch.

Associated members: Halil İnalcik, Ibrahim Madkour, S.H. Nasr, M. Talbi, E. Tyan.

The preparation of this volume of the Encyclopaedia of Islam was made possible in part through grants from the Research Tools Program of the National Endowment for the Humanities, an independent Federal Agency of the United States Government; the British Academy; the Oriental Institute, Leiden; Académie des Inscriptions et Belles-Lettres; and the Royal Netherlands Academy of Sciences

The articles in this volume were published in double fascicules of 128 pages, the dates of publication being:

1991: Fascs. 115-122, pp. 1-512 1992: Fascs. 123-130, pp. 513-1058

Library of Congress Cataloging-in-Publication Data
(Revised for vol. 7)

The Encyclopaedia of Islam.

Issued in parts.
Includes separately issued, cumulative supplements.
Includes bibliographies, and indexes issued separately and updated periodically.
1. Islam—Dictionaries. 2. Islamic countries—Dictionaries and encyclopedias. I. Gibb, H. A. R. (Hamilton Alexander Rosskeen), Sir, 1895-1971, ed.
DS37.E523 956'.003 61-4395

ISBN 90 04 09419 9

© *Copyright 1993 by E. J. Brill, Leiden, The Netherlands*

All rights reserved. No part of this book may be reproduced or translated in any form, by print, photoprint, microfilm or any other means without written permission from the publisher.

PRINTED IN THE NETHERLANDS

caliphate of al-Wāṯhik (227-32/842-47), was evidently deduced from the reports that the latter (heir-apparent in 220/835) led the funeral prayer for him. Some Shīʿī sources accuse al-Muʿtaṣim or Umm al-Faḍl of having poisoned him, but this is expressly denied by Shaykh al-Mufīd. He was buried near his grandfather Mūsā al-Kāẓim in the Maḳābir Kuraysh on the west bank of the Tigris, where the shrine of al-Kāẓimayn came to house the tombs of the two *Imāms*.

Bibliography (in addition to the sources quoted in the article): Ibn Abī Ṭāhir Ṭayfūr, *K. Baghdād*, ed. H. Keller, Leipzig 1908, 262-3; Ṭabarī, iii, 1102-3; Nawbaḵhtī, *Firaḳ al-shīʿa*, ed. H. Ritter, Istanbul 1931, 74-7; Kulaynī, *al-Kāfī*, ed. ʿA.A. al-Ghaffārī, Tehran 1381/1961, i, 320-2, 492-7; Mufīd, *al-Irshād*, ed. Kāẓim al-Mūsawī al-Miyāmawī, Tehran 1377/1957-8, 296-307, tr. I.K.A. Howard, London 1981, 480-95; Khaṭīb Baghdādī, *Taʾrīḵh Baghdād*, iii, 54-5; Sibṭ Ibn al-Djawzī, *Tadhkirat al-khawāṣṣ*, ed. Muḥ. Ṣādiḳ Baḥr al-ʿUlūm, Nadjaf 1383/1964, 358-9; Madjlisī, *Biḥār al-anwār*, Tehran 1335- /1956- , 1, 1-112; ʿĀmilī, *Aʿyān al-shīʿa*, Damascus 1935- , iv/2, 215-51.

(W. MADELUNG)

MUḤAMMAD B. ʿALĪ B. ʿUMAR, Abu 'l-Ḥasan, poet, man of letters and Shāfiʿī *faḳīh* of the 5th/11th century, known as Ibn Abi 'l-Ṣaḳr al-Wāsiṭī. Born in Dhu'l-Kaʿda 409/March-April 1019, he died on 14 Djumādā I 498/1 February 1105. A disciple, at the Niẓāmiyya [*q.v.*] in Baghdād, of al-Shīrāzī (393-476/1003-83 [*q.v.*]) whose funeral elegy he wrote, he is noted for his ardent attachment to Shāfiʿī doctrine, and he composed on this topic some poems called *shāfiʿiyya*. He himself collected his verses in a *Dīwān* in one volume which may have allowed him to exercise his gifts as a calligrapher, but only part of his production survives, preserved in the *Zīnat al-dahr* of Abu 'l-Maʿālī 'l-Khaṭīrī, according to F. Bustānī (*Dāʾirat al-maʿārif*, ii, 314) who mentions no other reference. Nevertheless, some verses are to be found in Yāḳūt (*Udabāʾ*, xviii, 257-60) and Ibn Khallikān (*Wafayāt*, ed. Iḥsān ʿAbbās, ii, 129, iv, 450-2). The language is very simple, as are the themes, which concern the present life and great age of the poet.

Bibliography: See also Ziriklī, vii, 163-4; Kaḥḥāla, x, 319. (ED.)

MUḤAMMAD B. ʿALĪ AL-SHALMAGHĀNĪ, Abū Djaʿfar, also known as IBN ABI 'L-ʿAZĀḲIR, a heretic of the ʿAbbāsid period (d. 322/934), who went so far as to claim that the deity was incarnated in himself.

Initially an Imāmī committed to the study of alchemy, he devoted to this discipline several works such as *Kitāb al-Khamāʾir*, *K. al-Ḥadjar*, *Sharḥ K. al-Raḥma* of Djābir [*q.v.*]. He subsequently formulated the doctrines of the ʿAzāḳiriyya, borrowing elements from various philosophical and religious groups: antinomians (*ibāḥiyya* [see IBĀḤA]), upholders of *ḥulūl* [*q.v.*], Mazdaeans, Manichaeans, etc. He had some important disciples under the caliphate of al-Muḳtadir (295-320/908-32 [*q.v.*]), notably Ibn al-Furāt (241-312/855-924 [*q.v.*]) and his son Muḥassin. Under the vizierate of al-Khāḳānī (312/924-5), he was forced to flee and took refuge at Mawṣil under the protection of Nāṣir al-Dawla [*q.v.*], later returning to Baghdād. He then acquired more disciples under the viziers and senior officials, who were persecuted in 322/934 under the vizierate of Ibn Muḳla [*q.v.*]. Having hitherto taken refuge in secrecy, he emerged from it during this year and was arrested and imprisoned by the vizier. While admitting that the compromising documents discovered in his possession were authentic, he denied the existence of his *madhhab* and disavowed the heretics who claimed to be his supporters. His disciple Ibrāhīm b. Muḥammad b. Abī ʿAwn (d. 322/934 [*q.v.*]), instructed by the caliph al-Rāḍī (322-9/934-40 [*q.v.*]) to strike al-Shalmaghānī, kissed his beard declaring that he was his god. The *fukahāʾ* then issued a *fatwā* condemning him to death, and he was executed in Dhu 'l-Kaʿda 322/October-November 934; subsequently his carcase was burned. The Bāb [*q.v.*] Ḥusayn b. Rawḥ b. Abī Baḥr al-Nawbaḵhtī (d. 326/938), with whom he had been associated (*Fihrist*, ed. Cairo, 251, which quotes rather Abū Sahl Ibn Nawbaḵht), must have had a share in his condemnation, since he had disputed with him the title of *wakīl* of the Eleventh *Imām*, al-Ḥasan al-ʿAskarī.

Among his other works, the following are worthy of mention: *Māhiyyat al-ʿiṣma*, *al-Ẓāhir bi 'l-ḥudjadj al-ʿaḳliyya*, *Faḍl al-nuṭḳ ʿalā 'l-ṣamt* and *al-Badʾ wa 'l-mashīʾa*. As to his doctrine, it is revealed in a letter from al-Rāḍī to the Sāmānid Naṣr b. Aḥmad (301-31/913-43 [*q.v.*]) which is reproduced by Yāḳūt (*Udabāʾ*, i, 239 ff.). This fairly long text, which should be approached with caution, shows first that the caliph himself was worried by the activities of Ibn al-ʿAzāḳir, which had encountered a degree of success among members of a social élite of rather dubious morality; this heretic in fact endorsed all kinds of laxity and gave his support in particular to a moral libertarianism probably borrowed from Mazdeism and revealed in a treatise entitled *Kitāb al-Ḥāssa al-sādisa*. Manichaeism, for its part, inspired the doctrine of divine incarnation in a human being (successively in Adam, Idrīs, Noah, Ṣāliḥ..., ʿAlī b. Abī Ṭālib, Ibn Abi 'l-ʿAzāḳir who was necessarily the last), to whom there corresponds his opposite (*didd*), a demon. Al-Shalmaghānī accepted the notion of metempsychosis, without however making it, apparently, a principal point of doctrine. He rejected both the ʿAbbāsids and the Ṭālibids, but favoured ʿAlī, as might be expected on the part of an extreme Shīʿī. He denounced Moses and Muḥammad as traitors, and reckoned that ʿAlī had granted to the latter a term of 350 years, at the conclusion of which the *sharīʿa* would be repealed and replaced by another system, developed, so it is to be presumed, by Ibn Abi 'l-ʿAzāḳir and the ʿAzāḳiriyya.

Bibliography: Masʿūdī, *Murūdj*, iii, 267 = § 1136, and Arabic index; idem, *Tanbīh*, 293 (ed. Ṣāwī, 343); Ibn al-Athīr, *Kāmil*, viii, 92-3, 216-20; Ṭūsī, *Fihris*, 146-7; Ibn al-ʿImād, *Shadharāt*, ii, 293; Ibn al-Djawzī, *Muntaẓam*, vi, 271; *Daʾirat al-maʿārif*, iii, 264-6; D. Sourdel, *Vizirat*, index; I. Friedlander, *The heterodoxies of the Shiites*, in *JAOS*, xxviii (1907), 70; J. Fück, *Sechs Ergänzungen*, in *Doc. isl. inedita*, Berlin 1952, 80; L. Massignon, *Passion*, 159; H. Corbin, *Hist. de la philosophie islamique*, Paris 1964, 181; H. Laoust, *Schismes*, 154.

(CH. PELLAT)

MUḤAMMAD B. ʿALĪ ZAYN AL-ʿĀBIDĪN, Abū Djaʿfar, called AL-**BĀḲIR**, the fifth Imām of the Twelver Shīʿa. The epithet al-Bāḳir, short for *bāḳir al-ʿilm*, is explained as meaning either "the one who splits knowledge open" (i.e. brings it to light), or "the one who possesses great knowledge". The Prophet Muḥammad is quoted as declaring that al-Bāḳir was already referred to by this epithet in the Torah (Ibn Bābawayh, *ʿIlal al-sharāʾiʿ*, Nadjaf 1385/1966, 233; idem, *Amālī*, Nadjaf 1389/1970, 315). Al-Bāḳir was born in Medina on 3 Ṣafar or 1 Radjab 57/16 December 676 or 10 May 677 (or on the same days of the same months in 56/675-6). According to one account,

طبق الأصل من صفحات دائرة المعارف الاسلامية الخاصة بمادة الامام الباقر عليه السلام

he could still recall the day on which al-Ḥusayn had been killed (10 Muḥarram 61/October 680) and the travails which had beset his family at the time. His mother, Fāṭima Umm ʿAbd Allāh, was a daughter of al-Ḥasan b. ʿAlī, making al-Bāḳir a grandson of both al-Ḥasan and al-Ḥusayn. When he was still a boy, it is said, the Prophet's greetings were conveyed to him by the venerable Companion Djābir b. ʿAbd Allāh al-Anṣārī [*q.v.* in Suppl.]; this is seen by the Imāmiyya as proof of the legitimacy of his imāmate.

Al-Bāḳir became Imām upon the death of his father Zayn al-ʿĀbidīn (in 94/712-3 or 95/713-4). He pursued his father's quietist policy, and refused to support revolts against the Umayyads. His relations with them were nevertheless uneasy. He is reported to have been victorious in a disputation with Nāfiʿ, a *mawlā* of ʿUmar b. al-Khaṭṭāb, who had challenged al-Bāḳir at the behest of Hishām b. ʿAbd al-Malik; if the story is true, this success can hardly have endeared him to the caliph (al-Kulīnī, *al-Kāfī*, viii, 120-2). Hishām summoned al-Bāḳir to Damascus on several occasions, and at least once had him imprisoned and then sent back to Medina, ordering his escort to give him neither food nor drink on the way. ʿUmar b. ʿAbd al-ʿAzīz, in contrast, was favourably disposed towards him, and after meeting him in Medina had the Fadak [*q.v.*] oasis returned to the ʿAlids. In an utterance apparently propagated by anti-ʿAlid circles and recorded by Ibn Saʿd (*Ṭabaḳāt*, v, 333; cf. Crone and Hinds, *God's caliph*, Cambridge 1986, 36), al-Bāḳir identifies ʿUmar as the Mahdī [*q.v.*].In an Imāmī text, al-Bāḳir prophesies that ʿUmar will become caliph, will do his best to spread justice and will be honoured by the people when he dies; upon ʿUmar's death the inhabitants of the earth will weep for him (since he was a good ruler), while the inhabitants of heaven will curse him (since he was, after all, a usurping Umayyad). Al-Bāḳir is said to have been particularly complimentary about a son of ʿAbd al-Malik known as Saʿd (or Saʿīd) al-Khayr, whom he described as an Umayyad belonging to the Prophet's family (*umawī minnā ahl al-bayt*). The text is preserved of two epistles which al-Bāḳir allegedly sent to Saʿd (al-Kulīnī, *al-Kāfī*, viii, 52-7). Al-Bāḳir may also have met ʿAbd al-Malik himself (though such a meeting would have had to take place before al-Bāḳir's assumption of the imāmate): according to a story on the authority of Hārūn al-Rashīd, ʿAbd al-Malik's decision to issue an Islamic gold coinage, replacing the Byzantine *denarius* by the Muslim *dīnār*, was made at the suggestion of al-Bāḳir (al-Bayhakī, *al-Maḥāsin wa 'l-masāwī*, ed. F. Schwally, Giessen 1902, 498-504 = ed. Beirut 1380/1960, 467-71).

Al-Bāḳir's fame as a scholar soon spread beyond the immediate circle of his Shīʿī supporters; among his disciples are mentioned ʿAmr b. Dīnār (d. 125/742-2), Ibn Djuraydj (d. 150/767 [*q.v.* in Suppl.] and al-Awzāʿī (d. 157/774) [*q.v.*]. According to one of his admirers, ʿAbd Allāh b. ʿAṭāʾ al-Makkī, in al-Bāḳir's presence all scholars felt humble. In addition, various miracles are attributed to him: he could converse with animals, make the blind see and foretell future events (for instance, the death in battle of his brother Zayd, the defeat of the Umayyads, and the accession of the ʿAbbāsid al-Manṣūr).

The systematic, public teaching of Imāmī law appears to have been initiated by al-Bāḳir (al-Kulīnī, *al-Kāfī*, ii, 20). One of the distinctive Imāmī rulings that go back to him is that when entering on a state of ritual purity before prayer, to wipe the soles of one's footwear (*al-masḥ ʿalā 'l-khuffayn* [*q.v.*]) is not acceptable as a substitute for washing one's feet; according to the Kūfan traditionist Abū Isḥāḳ al-Sabīʿī (d. 128/745-6 or 129/746-7), *al-masḥ ʿalā 'l-khuffayn* had previously been universally permitted. Al-Bāḳir also defended *mutʿa* [*q.v.*] as a practice sanctioned by the Prophet.

Al-Bāḳir was probably the first to formulate what were to become the basic doctrines of Twelver Shīʿism. Principal among these are the belief that the imāmate passes on from one Imām to the next by virtue of a divine command which is revealed in an explicit divinely-inspired designation (*naṣṣ*) made first by the Prophet Muḥammad (who listed all the Imāms) and then by each Imām in turn designating his successor; that all Imāms are descendants of the Fāṭimid line; that they possess special knowledge of a kind denied to ordinary mortals; and that they have absolute spiritual authority and should also have absolute political authority. Any of the Imām's doctrinal or legal pronouncements is taken as coming from the Prophet via the Imām's ancestors (having been transmitted from generation to generation either by ordinary human means, e.g. speech, or by heredity).Thus it is that a Shīʿī *ḥadīth* will often end with an Imām rather than with the Prophet. Al-Bāḳir defended the doctrine of dissociation (*barāʾa*) [*q.v.*] from the enemies of the Imāms, chief among whom were the majority of the Companions and in particular the first three caliphs. It is in order to counter belief in this tenet that Sunnī authorities put it about that al-Bāḳir declared his loyalty to Abū Bakr and ʿUmar. Al-Bāḳir also maintained that under certain circumstances, self-protection through dissimulation (*taḳiyya* [*q.v.*]) is permissible, and that in case of danger to life or limb it is mandatory.

The Imāmī position as developed under al-Bāḳir was hostile to individual reasoning (*idjtihād*): al-Bāḳir describes the ideal disciple as one who unquestioningly receives, transmits, and abides by the Imām's rulings. Yet he had to contend with mavericks within his own camp. One of the best known was Zurāra b. Aʿyan (d. 150/767), who held independent views on several theological questions; he thus argued (against al-Bāḳir) that there is no intermediate position between believer and unbeliever (al-Kulīnī, *al-Kāfī*, ii, 402-3; al-Kishshī, *Riḍjāl*, 128-9). Another disciple, Muḥammad b. al-Ṭayyār, used arguments of his own when debating with his opponents rather than relying on what the Imām had said, and for this al-Bāḳir rebuked him (al-Barḳī, *al-Maḥāsin*, Tehran 1370/1950-1 i, 213). At the same time, many of al-Bāḳir's disciples faithfully wrote down his utterances in the form of collections of traditions (*uṣūl*), and these in turn formed the basis for the later comprehensive works on Imāmī law.

Al-Bāḳir is said to have held disputations on legal or theological issues with Muslim opponents such as the Muʿtazilī ʿAmr b. ʿUbayd (d. *ca.* 144/761 [*q.v.*]) and the Khāridjī ʿAbd Allāh b. Nāfiʿ al-Azraḳ, and to have won a debate with a leading Christian scholar in Damascus. Imāmī tradition describes a meeting between al-Bāḳir and Abū Ḥanīfa in which the latter is presented in a rather negative light. In contrast, Ḥanafī sources describe Abū Ḥanīfa as a disciple of al-Bāḳir's about whom the Imām was highly complimentary, prophesying that he would revive the Prophet's *sunna* (al-Muwaffaḳ b. Aḥmad, *Manāḳib Abī Ḥanīfa*, Beirut 1401/1981, 38; al-Kardarī, *Manāḳib Abī Ḥanīfa*, Beirut 1401/1981, 37-8, 79).

Various extremist Shīʿīs claimed to derive both their teachings and their authority from al-Bāḳir. One was the Kūfan Abū Manṣūr al-ʿIdjlī, who claimed prophethood both for al-Bāḳir and for himself as al-

طبق الأصل من صفحات دائرة المعارف الاسلامية الخاصة بمادة الامام الباقر عليه السلام

Bāḳir's designated successor (*waṣī*); another was reportedly al-Mughīra b. Saʿīd al-ʿIdjlī (d. 119/737). Djābir b. Yazīd al Djuʿfī (d. 127/744-5 or 128/745-6 [*q.v.* in Suppl.]), to whom al-Bāḳir is said to have revealed some 70,000 secret traditions, appears as a central figure in Kūfan *ghulāt* circles. Al-Bāḳir and Djābir occupy a prominent role in the composite gnostic text *Umm al-kitāb*. In the opening section (of uncertain date), the five-year old al-Bāḳir appears before his teacher ʿAbd Allāh b. Sabaʾ as the incarnation of the highest divinity. In the main part (the "Apocalypse of Djābir"), which has been tentatively dated to the mid 2nd/8th century (Halm, *Gnosis*, 120), al-Bāḳir divulges to Djābir al-Djuʿfī secrets such as how the cosmos was created, how human souls fell into this world and how they can gain deliverance from it. The rest of the work consists of questions addressed to al-Bāḳir on a variety of subjects. Imāmī tradition responded to the extremist Shīʿī attempt to appropriate al-Bāḳir by propagating numerous anti-*ghulāt* sayings by the Imām.

In Imāmī circles, al-Bāḳir's relations with his brother Zayd are described as cordial. Al-Bāḳir is said, however, to have warned Zayd of the consequences of a premature uprising against the Umayyads. A number of al-Bāḳir's disciples, including in particular Abu 'l-Djārūd Ziyād b. al-Mundhir, introduced some of his doctrines among the early community of Zayd's supporters (the Djārūdiyya). Abu 'l-Djārūd also transmitted al-Bāḳir's Ḳurʾān exegesis (Ibn al-Nadīm, *Fihrist*, ed. Riḍā Tadjaddud, Tehran 1391/1971, 36), which is partially preserved in the *Tafsīr* of ʿAlī b. Ibrāhīm al-Ḳummī. Al-Bāḳir appears as an authority in the works of later Zaydī writers; as a rule, however, he is not recognised as an Imām (R. Strothmann, *Das Staatsrecht der Zaiditen*, Strassburg 1912, 107; cf. Madelung, *al-Ḳāsim*, 172), and appears instead as acknowledging Zayd's superior knowledge and so, by implication, Zayd's claims to the imāmate (cf. van Arendonk, *Les débuts de l'Imāmat zaidite au Yémen*, tr. J. Ryckmans, Leiden 1960, 39-40). In a different polemical context, an ʿAbbāsid tradition cites al-Bāḳir as saying that the Imām of the day belongs to the Prophet's family and lives in Syria—a reference to Muḥammad b. ʿAlī b. ʿAbd Allāh b. al-ʿAbbās (al-Balādhurī, *Ansāb al-ashrāf*, iii, ed. ʿAbd al-ʿAzīz al-Dūrī, Beirut 1398/1978, 116).

Al-Bāḳir was noted for his asceticism, and various sayings of his on the subject of *zuhd* are recorded. He is said to have defined *taṣawwuf* as "goodness of disposition: he that has the better disposition is the better Ṣūfī" (al-Hudjwīrī, *Kashf al-maḥdjūb*, tr. R.A. Nicholson, London 1911, 38-9).

Sunnī authors generally regard al-Bāḳir as a reliable traditionist (*thiḳa*), although he is occasionally faulted for transmitting directly from Companions whom he did not meet (*mursal* [*q.v.*]). He was an authority of Ibn Isḥāḳ for some *Sīra* material (e.g., al-Ṭabarī, *Taʾrīkh*, i, 1569-60, 1831), and is also cited by al-Ṭabarī for a version of the Karbalāʾ story (ii, 227-32, 281-3).

There is considerable disagreement as to when al-Bāḳir died. The dates most commonly given are 117/735 and Rabīʿ I, Rabīʿ II, Dhu 'l-Ḥidjdja 114/May, June 732, January-February 733; other dates are 115/733-4, 7 Dhu 'l-Ḥidjdja 116/7 January 735, and 118/736. According to one story, al-Bāḳir's cousin Zayd b. al-Ḥasan (d. *ca.* 120/738), having unsuccessfully attempted to wrest control of the Prophet's inheritance from him, placed poison (in a manner not further explained) in a saddle on which al-Bāḳir sat while returning home from a meeting in Damascus with the caliph Hishām (reigned 105-25/724-43); al-Bāḳir later died of the effects of the poison. Other accounts say that it was Hishām himself who had him poisoned. Three reports place al-Bāḳir's death even later. According to the first, Hishām passed away before managing to have al-Bāḳir poisoned. In the second report (al-Masʿūdī, *Murūdj*, vi, 17-18 = § 2252), al-Bāḳir is said to have died during the caliphate of al-Walīd b. Yazīd b. ʿAbd al-Malik (125-6/734-4). The third report (cited by Ibn Bābawayh) has al-Bāḳir poisoned by order of the Umayyad Ibrāhīm b. al-Walīd during his brief reign (126-7/744) (*Risāla fi 'l-iʿtiḳādāt*, Tehran 1317, 105 = *A Shiʿite creed*, tr. Asaf A.A. Fyzee, Oxford 1942, 102). This latter claim is reproduced without comment by some later Shīʿī writers, including Ibn Shahrāshūb (d. 588/1192) (*Manāḳib*, iii, 340) and Ibn Ṭāwūs (d. 664/1266) (*al-Iḳbāl*, Tehran 1390, 335). A possible explanation for these later death dates is that they originally referred to al-Bāḳir's namesake Muḥammad b. ʿAlī b. ʿAbd Allāh b. ʿAbbās (d. between 124/741-2 and 126/743-4; for the date see J. Lassner, *Islamic revolution and historical memory*, New Haven 1986, 82-90), and were then mistakenly applied to al-Bāḳir. Such a conflation might also explain the report (al-Ṣafadī, *al-Wāfī*, iv, 102) that al-Bāḳir died in al-Ḥumayma [*q.v.*]; this place was closely associated with the ʿAbbāsid revolution, since it was there that the dying Abū Hāshim [*q.v.*] transferred his rights to the imāmate to the ʿAbbāsid Muḥammad b. ʿAlī, and it was probably there, too, that the latter died.

Al-Bāḳir was buried in the Baḳīʿ al-Gharḳad cemetery in Medina, and was succeeded by his son Djaʿfar al-Ṣādiḳ. According to some Sunnī heresiologists, the Shīʿī sect of al-Bāḳiriyya refused to accept his death and awaited his return as Mahdī (al-Baghdādī, *al-Farḳ bayn al-firaḳ*, Cairo 1367/1948, 38; cf. al-Shahrastānī, *al-Milal wa 'l-niḥal*, ed. al-Wakīl, Cairo 1387/1968, i, 165).

Bibliography (in addition to references given in the article): Ibn Saʿd, *Ṭabaḳāt*, ed. Beirut, v, 320-4; Bukhārī, *al-Taʾrīkh al-kabīr*, Ḥaydarābād 1360-4, i/i, 183, no. 564; Ibn Ḳutayba, *ʿUyūn al-akhbār*, Cairo 1343-9, index; Yaʿḳūbī, *Taʾrīkh*, Beirut 1379/1960, ii, 305, 320-1; Nawbakhtī, *Firaḳ al-shīʿa*, Nadjaf 1379/1959, 49-50, 55, 59, 75-6, 80-4; Saʿd b. ʿAbd Allāh al-Ḳummī, *K. al-Maḳālāt wa 'l-firaḳ*, ed. Muḥammad Djawād Mashkūr, Tehran 1963, index; Ṭabarī, *Taʾrīkh*, index; Ibn Abī Ḥātim al-Rāzī, *K. al-Djarḥ wa 'l-taʿdīl*, iv/1, Ḥaydarābād 1372/1953, 26, no. 117; Kulīnī, *al-Kāfī*, 1377-81, i, 305-6, 469-72; Masʿūdī, *Murūdj al-dhahab*, ed. Ch. Pellat, index; Ibn Ḥibbān al-Bustī, *K. Mashāhīr ʿulamāʾ al-amṣār*, ed. M. Fleischhammer, Wiesbaden 1959, 62, no. 420; Ibn Shuʿba, *Tuḥaf al-ʿuḳūl*, Beirut 1395/1974, 206-20; Mufīd, *K. al-Irshād*, Beirut 1399/1979, 261-70, tr. I.K.A. Howard, London 1981, 393-407; Iṣbahānī, *Hilyat al-awliyāʾ*, iii, 180-92; W. Ivanov (ed.), *Umm al-Kitāb*, in *Isl.*, xxiii (1936), 1-132, index; Kishshī, *Riḍjāl*, Nadjaf n.d., 170-1, 179-83, 194-9; Ṭabarī, *Dalāʾil al-imāma*, Nadjaf 1383/1963, 94-110; Ṭabarsī, *Iʿlām al-warā*, Nadjaf 1390/1970, 264-71; Ibn Shahrāshūb, *Manāḳib Āl Abī Ṭālib*, Nadjaf 1376/1956, iii, 313-42; Ibn al-Djawzī, *Ṣifat al-ṣafwa*, Ḥaydarābād 1355-7, ii, 60-3; Irbilī, *Kashf al-ghumma*, Ḳumm 1381, ii, 329-66; Ibn Taymiyya, *Minhādj al-sunna al-nabawiyya*, Cairo 1322, ii, 123; Dhahabī, *Tadhkirat al-ḥuffāẓ*, Ḥaydarābād 1388-90/1968-70, i, 124-5, no. 109; Ṣafadī, *al-Wāfī bi 'l-wafayāt*, iv, ed. S. Dedering, Damascus 1959, 102-

طبق الأصل من صفحات دائرة المعارف الاسلامية الخاصة بمادة الامام الباقر عليه السلام

3; Yāfiʿī, *Mirʾāt al-djanān*, Ḥaydarābād 1338-40, i, 247-8; Ibn Kaṯīr, *al-Bidāya wa 'l-nihāya*, Cairo 1351-8/1932-9, ix, 309-12; Ibn Ḥadjar, *Tahḏhīb*, ix, 350-2; Suyūṭī, *Tabaḳāt al-ḥuffāẓ*, Cairo 1393/1973, 49, no. 17; Muḥammad ibn Ṭūlūn, *al-Aʾimma al-iṯnā ʿashar*, ed. Ṣ. al-Munadjdjid, Beirut 1377/1958, 81; Ibn al-ʿImād, *Shaḏharāt al-ḏhahab*, Cairo 1350-1, i, 149; Maḏjlisī, *Biḥār al-anwār*, lith., xi, 60-105 = ed. Tehran 1956-74, xlvi, 212-367; D.M. Donaldson, *The Shiʿite religion*, London 1933, 112-9 and index; Muḥsin al-Amīn, *Aʿyān al-shīʿa*, iv/ii, Beirut 1368/1949, 3-87; W. Madelung, *Der Imam al-Qāsim ibn Ibrāhīm*, Berlin 1965, index; Sezgin, GAS, i, 528; Asad Ḥaydar, *al-Imām al-Ṣādiḳ wa 'l-maḏhāhib al-arbaʿa*, Beirut 1969-71/1390-2, i, 433-60; Muḥammad Ḥusayn Ṭabāṭabāʾī, *Shīʿite Islam*, tr. Seyyed Hossein Nasr, London 1975, 202-3; S.H.M. Jafri, *Origins and early development of Shiʿa Islam*, London and New York 1979, index; E. Kohlberg, *An unusual Shīʿī isnād*, in *Israel Oriental Studies*, v (1975), 142-9; idem, *Some Imāmī Shīʿī interpretations of Umayyad history*, in *Studies on the first century of Islamic society*, ed. G.H.A. Juynboll, Carbondale and Edwardsville 1982, 145-59, 249-54; H. Halm, *Das "Buch der Schatten"*, ii, in *Isl.*, lviii (1981), 26-36, 39-58; idem, *Die islamische Gnosis*, Zurich and Munich 1982, index; M. Momen, *An introduction to Shiʿi Islam*, New Haven 1985, index.

(E. KOHLBERG)

MUḤAMMAD B. AṢBAGH, the name of several Muslim scholars: (1) Muḥammad b. Aṣbagh b. Muḥammad b. Yūsuf b. Nāṣiḥ b. ʿAṭāʾ from Cordova (born 4 Rabīʿ I 255/20 February 869, died 306/918-19 during the raid of Badr b. Aḥmad). A *ḥadīṯ* scholar who had as teachers Bakī b. Makhlad [*q.v.*], Muḥammad b. Waḍḍāḥ, Aṣbagh b. Khalīl, al-Khushanī [*q.v.*] and Ibn al-Ḳazzāz. He is said to have been proficient in grammar and uncommon language (*gharīb*) and followed individual judgment (*raʾy*). If we may believe his biographer Ibn al-Faraḍī, he was versed in different kinds of knowledge. Possible, but still to be proven, is his identity with the philologist Muḥammad b. Aṣbagh al-Azdī, of whom in two Berlin mss. (Ahlwardt 7063/1.2) a *ḳaṣīda* is preserved on 66 different meanings of *ʿaḏjūz* (with commentary by Abū Ḥayyān al-Gharnāṭī [*q.v.*]). However, this person may be identical with Abū ʿAbd Allāh Muḥammad b. Aṣbagh b. Muḥammad b. Muḥammad b. Aṣbagh al-Azdī who is mentioned as a pupil and colleague of the judge Ibn Rushd [*q.v.*] in Cordova (d. 536/1141-2); see on him Ibn Bashkuwāl, *K. al-Ṣila*, i, Cairo 1966, no. 1288, and al-Ḍabbī, *Bughyat al-multamis*, Madrid 1885, no. 66.

(2) Abū ʿAbd Allāh Muḥammad b. Aṣbagh b. Labīb, from the village of Istidja (Ecija) near Cordova: died 327/938-9. He was skilled in religious duties, arithmetic, grammar, language and poetry and discussed "esoteric" opinions (perhaps of the Bāṭiniyya [*q.v.*]. He seems to have been a pious man who kept to religious observances and asceticism.

(3) Muḥammad b. al-Aṣbagh, from the village of Bayyāna [*q.v.*] (Baena, near Cordova); died 303/915-16 or 300/912-13. No further details are mentioned. Apparently he belonged to the family of Muḥammad b. Aṣbagh b. Muḥammad b. Yūsuf b. Nāṣiḥ b. ʿAṭāʾ, whose brother Ḳāsim b. Aṣbagh [*q.v.*] lived in the same village and partially had the same teachers (see Yāḳūt).

The entry on "Muḥammad b. Aṣbagh b. al-Faraḍj al-Miṣrī al-Mālikī, Abū ʿAbd Allāh", in Ismāʿīl Pasha Baghdādlī, *Hadiyyat al-ʿārifīn*, ii, Istanbul 1955, col. 18 (= Kaḥḥāla, *Muʿdjam al-muʾallifīn*, ix, Damascus 1960, 64) is evidently based on a confusion with Abū ʿAbd Allāh Aṣbagh b. al-Faraḍj b. Saʿīd b. Nāfiʿ *al-fakīh al-mālikī al-miṣrī*, on whom cf. Ibn Khallikān, *Wafayāt al-aʿyān*, ed. I. ʿAbbās, i, Beirut 1968, 240 and references given there.

Bibliography: Ibn al-Faraḍī, *Taʾrīkh ʿulamāʾ al-Andalus*, ii, Cairo 1966, 28 f. (no. 1170); 48 f. (no. 1225) = (summarised) Suyūṭī, *Bughyat al-wuʿāt fī ṭabaḳāt al-lughawiyyīn wa 'l-nuḥāt*, ed. Muḥammad Abu 'l-Faḍl Ibrāhīm, Cairo 1964, 56 f. (no. 100; 101); Ḥumaydī, *Djaḏhwat al-muḳtabis fī ḏhikr wulāt al-Andalus*, Cairo 1966, 45 (no. 27); Yāḳūt, *Muʿdjam al-buldān*, i, 774, 7 ff. (H. DAIBER)

MUḤAMMAD B. AL-ASHʿATH B. ḲAYS AL-KINDĪ, Arab chieftain, was a leader of the Banū Kinda in Kūfa following the death of his father [see AL-AṢḤʿATH B. ḲAYS] in about 41/661. Little is known about his birth and early years, but his mother was Umm Farwa, a sister of the first caliph Abū Bakr. He was known by the *kunya* Abū Maythāʾ as well as Abu 'l-Ḳāsim.

In 51/671, at the time of the revolt of Ḥudjr b. ʿAdī al-Kindī [*q.v.*], the governor of ʿIrāḳ, Ziyād b. Abīhi [*q.v.*], is said to have threatened retribution from Muḥammad b. al-Ashʿath unless Ḥudjr surrendered. His role in securing the submission of Ḥudjr to Ziyād is not really clear, but he was subsequently attacked by a Kindī poet for failing to protect his kinsman. There is even a tradition that he was one of the witnesses against Ḥudjr (al-Balāḏhurī, *Ansāb*, iv a, 221), but the lists of these witnesses vary and the poet does not refer to his taking this role. A similarly inglorious, albeit reluctant, part is attributed to Muḥammad b. al-Ashʿath in the reports about Muslim b. ʿAḳīl's attempt to arouse support for al-Ḥusayn b. ʿAlī in Kūfa before Karbalāʾ in 60/680, and traditions give him some responsibility for the arrests both of Muslim and of Hānīʾ b. ʿUrwa. Whatever his precise role, his involvement in these two episodes incurred the hostility of the supporters of the ʿAlids, already aroused by the conduct of his father at Ṣiffīn.

At a date which is not specified, the governor of ʿIrāḳ, ʿUbayd Allāh b. Ziyād [*q.v.*], to whom he gave a daughter in marriage, is reported to have made Muḥammad b. al-Ashʿath *wālī* of Ṭabaristān, but he was unable to make good his authority in the region (al-Balāḏhurī, *Futūḥ*, 325). In Kūfa, following the death of the caliph Yazīd and the flight of ʿUbayd Allāh b. Ziyād from ʿIrāḳ (64/683-4), he along with the other *ashrāf* eventually accepted the authority of Ibn al-Zubayr, and at some stage, the latter made him governor of Mawṣil. He plays no role in the accounts of the fighting in Kūfa associated with the revolt of al-Mukhtār [*q.v.*] in 66/685-6, but, when the latter sent out his governors following his seizure of Kūfa, Muḥammad had to fall back from Mawṣil to Takrīt before the man whom al-Mukhtār had sent as governor of Mawṣil. The sources report Ibn al-Zubayr's condemnation of him for this. After a brief period of waiting to see which way things were going, he recognised the authority of al-Mukhtār, but in the same year fled to Baṣra. Ibn Aʿtham associates this with al-Mukhtār's taking vengeance against those regarded as the killers of al-Ḥusayn b. ʿAlī, among whom he counted Ibn al-Ashʿath, while other sources link it with the revolt of those Kūfan *ashrāf* who found al-Mukhtār's rule intolerable. In 67/686-7 he took part in the attack launched from Baṣra by Muṣʿab b. al-Zubayr which ended al-Mukhtār's domination. He is reported to have led a band of the Kūfan "refugees" who were particularly ardent in fighting,

طبق الأصل من صفحات دائرة المعارف الاسلامية الخاصة بمادة الامام الباقر عليه السلام

ثانياً: الموسوعة العربية العالمية

استمدت هذه الموسوعة موادّها من مصدرين رئيسيين: الأول، دائرة المعارف العالمية (وورلـد بوك) World Book Eneyelopedia ضمن الطبعات١٩٩٢م و١٩٩٣م و١٩٩٤م و١٩٩٥م و١٩٩٦م و١٩٩٧م و١٩٩٨م، حيثُ تُرجم الكثير من مواد تلك الدائرة، مع تنقيح تلك المواد ومراجعتها عربياً واسلامياً، الثاني، الإضافات التي قام بها باحثون عرب في مختلف مجالات المعرفة، والتي بلغت بهذه الطبعات نسبة عالية تعمّق الهوية العربية الاسلامية للموسوعة.

وجاء ضمن محاورها ذكر الشخصية الفذة والعظيمة للامام محمد الباقر عليه السلام، وهذا ما ورد:

«الباقر، أبو جعفر (٥٧ – ١١٤هـ، ٦٧٧– ٧٣٢ م). السيد الامام الفقيه المحدّث أبو جعفر محمد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم، العلوي الفاطمي، المدني.

روى عن جدّيه النبي، وعلي رضي الله عنه مرسلاً، وعن جدّيه الحسن والحسين مرسلاً أيضاً، وعن ابن عباس وأمّ سلمة، وجابر، وابن عمر، وطائفة، وروى عنه ابنه جعفر الصادق، وعطاء، وابن جريح، وأبو حنيفة، والزهري، وخلق.

كان أحد من جمعوا بين العلم والعمل والسؤدد والشرف، والثقة، وهو أحد الأئمة الاثني عشر الذين تُبجّلهم الشيعة الامامية، وتقول بعصمتهم وبمعرفتهم بجميع

الدين. وكان أبو جعفر إماماً، مجتهداً، تالياً لكتاب الله، كبير الشأن. اتفق الحفاظ على الاحتجاج بأبي جعفر. وعدّهُ النسائي وغيره من الفقهاء التابعيين بالمدينة. توفي بالحميمة ودفن بالمدينة»[1].

(١) نخبة من الباحثين، الموسوعة العربية العالمية، ط الثانية – الرياض ١٤١٩هـ، ج٤، ص١٠٤.

المبحث الثاني:

الرحّالة الغربيون وزيارة البقيع

البقيع مثوى الامام عليه السلام الأخير:

لا يخفى أنَّ الامام محمد الباقر عليه السلام قد دفنَ في البقيع بالمدينة المنورة بإجماع المسلمين الى جانب الأئمة المطهرين أي: الامام الحسن بن علي المجتبى عليه السلام، والامام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، والامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، وهذا أيضاً ما يردُ في معظم المراجع الغربية التي تبحثُ في تاريخ المسلمين وعقائدهم.

لذلك خصّصنا هذا المبحث لمعرفة البقعة التي دفن بها الامام عليه السلام من خلال زيارة الرحّالة المستشرقين، وما دوّنتهُ أقلامهم عن مشاهداتهم آثار التخريب الأول الذي وقع على أيدي الوهابيين سنة ١٢٢٠هـ الموافق ١٨٠٥م، والتخريب الثاني في الثامن من شوال عام ١٣٤٤هـ الموافق لـ٢١ نيسان سنة ١٩٢٥م، تلك الفاجعة الكبيرة المؤلمة، إذ قاموا بتهديم مرقد الامام محمد الباقر عليه السلام الى جانب المراقد المقدسة للائمة الأطهار عليهم السلام وأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله بعد تعريضها للإهانة والتحقير بفتوى من وعّاظهم، فاصبح البقيع وذلك المزار المهيب قاعاً صفصفاً لا تكاد تعرف بوجود قبر فضلاً عن أن تعرف صاحبه.

البقيع: (بقيع الغرقد)

أشهر موقع من مواقع المدينة، بل من أشهر مواقع الحجاز قاطبةً، وقد أُتُخذَ مقبرةً وسُميت بـ (بقيع الغرقد)؛ لأنها كانت مُغطاة بالنباتات الشوكية المعروفة بالغرقد[١].

أما كلمة (البقيع)، فمعناها المكان المزروع بعدد من أنواع الشجر[٢]؛ ولذلك سمّاها الرحّالة السويسري (لويس بورخارت)[٣] جنة البقيع[٤]، يعني الحديقة أو البستان.

وشُهرة البقيع قد رافقتهُ منذ أن أصبح مدفناً لعدد من عُظماء المسلمين وأئمتهم وأعلام الأنصار والمهاجرين؛ إذ تعتبر المقبرة الوحيدة في المدينة منذ عصر الرسالة الى اليوم، وفيه ما يقرب من عشرة آلاف صحابي.

وهو عبارة عن بقعة مستطيلة بشرق المدينة خارج سورها قريباً من باب الجمعة وطولها ١٥٠ متراً في عرض ١٠٠ متر وهو مسوّر من جميع النواحي[٥].

وكان النبي محمدﷺ يقصد البقيع يؤمّه كُلما ماتَ أحدٌ من الصحابة ليُصلي عليه

(١) ينظر: لسان العرب، ج٣، ص٣٢٥، مادة (غرقد).

(٢) المصدر نفسه، ج٨، ص١٨، مادة (بقع).

(٣) جون لويس بورخارت أو يوهان لودفيك بركهارت، ولد سنة ١٧٨٤م من أب سويسري وأم انكليزية، اضطر سنة ١٨٠٦م الى الانتقال الى لندن بعد احتلال الامبراطور الفرنسي نابليون لبلاده والتحق هناك في الجمعية الملكية المعنية بالاكتشافات الجغرافية في افريقيا، درس اللغة العربية في جامعة كامبردج، وأعفى لحيته ليرافق الحجاج الافارقة الى الشرق متنكراً بشخصية رجل مسلم ألباني اسمه الحاج ابراهيم، رحل الى مصر سنة ١٨١٢م واتصل بمحمد علي باشا ورافقه لغزو جزيرة العرب، ومكث بين مكة والمدينة من سنة ١٨١٤م الى سنة ١٨١٦م، توفي في مصر سنة ١٨١٧م، له: رحلات في شبه جزيرة العرب، وتاريخ الوهابيين.
https://ar.wikipedia.org/wiki

(٤) الخليلي، جعفر (ت١٤٠٦هـ)، موسوعة العتبات المقدسة – قسم المدينة المنورة –، ط الثانية – مؤسسة الاعلمي – بيروت ١٤٠٧هـ، ج٣، ص١٠١.

(٥) الانصاري، عبد القدوس (معاصر)، آثار المدينة المنورة، ط الترقي – دمشق ١٣٥٣هـ، ص١١٠.

ويحضر دفنه، وقد يزور البقيع في أوقات أخرى ليُناجي الأموات من أصحابه ويطلب لهم الرحمة.

وقد روى مسلم في صحيحه عن عائشة أنها قالت: كان رسول الله ﷺ كلما كانت ليلتي منه يخرج من آخر الليل الى البقيع فيقول: **سلام عليكم دار قوم مؤمنين، وآتاكم ما توعدون غداً مؤجلون، وانا ان شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد**[1].

لذلك كبُرَ شأن البقيع، وكثُرَ روّادهُ بقصد الدعاء والاستغفار أو التسلية؛ إذ أصبح مُلتقى الجماعات وأشبه ما يكون بالمنتدى والمجلس العام لاجتماع الناس في أوقات فراغهم.

وازداد الاهتمام به عبر العصور خاصةً بعد أن أصبحت مراقد الأئمة الأربعة تحفُّ به، فكان أول مَن بنى قبةً على قبورهم في البقيع هو مجد الملك أبو الفضل أسعد بن محمد بن موسى الماردستاني القمي من وزراء السلطان بكيارق بن ملك شاه السلجوقي وذلك في سنة ٤٨٨هـ[2].

البقيع في المراجع الغربية:

دأبت موسوعة دائرة المعارف الاسلامية التي أنتجتها أيادي نخبة من المستشرقين على ذكر المواقع المهمة في الاسلام، ومن تلك المواقع التي أفردتها الموسوعة ضمن محاورها – البقيع –، إذ ذكر مجموعة من الباحثين المستشرقين انطباعهم عن تلك البقعة التي ضمّت جسد الامام الخامس من أئمة أهل البيت عليهم السلام الامام محمد الباقر عليه السلام،

(١) صحيح مسلم، ج٣، ص٦٣.

(٢) الحيدري، عبد الحسين (معاصر)، قبور أئمة البقيع قبل تهديمها، ط دار السلام – بيروت ١٤١٩هـ، ص٤٢.

وبين يديك سيدي القارئ ماورد في هذا الموسوعة عن البقيع:

«بقيع الغرقد: ويقال أيضاً البقيع فقط: هو مقبرة المدينة. وهذا الاسم يدل على أرض كانت في الأصل مُغطاة بنوع من شجر التوت المرتفع. وللبقيع نظائر في المدينة. وكان هذا الموقع وما يزال في أقصاها من الناحية الجنوبية الشرقية خارج سورها الحديث الذي يُفتح فيه باب يُعرف بباب البقيع ويؤدي الى المقبرة.

وأول مَن دُفِنَ بالبقيع هو الزاهد عثمان بن مظعون صاحب النبيﷺ. ودفن به أيضاً بنات النبي وولده الصغير ابراهيم وزوجاته، وبمرور الزمن أصبح مما يُشرّف المرء أن يرقد رقدته الأخيرة في هذه البقعة بين آل محمد والأئمة والأولياء. وأقام أحفاد أكابر من دفن في هذه المقبرة شواهد وقباباً على قبور ذويهم، مثل قبة ضريح الحسن بن علي.

وزار بورخارت Burekhardt هذا المكان بعد غزوة الوهابيين فوجد أنه أصبح أتعس المقابر حالاً في المشرق. والبقيع من مزارات المدينة التي يؤمها الحجاج شأنه في ذلك شأن قبر حمزة في أُحد وقباء»[1].

واتخذ عدد غير قليل من رحّالي الغرب ومستشرقيه السفر الى المدينة المنورة وتسنى لهم الدخول الى البقيع بعد أن ذهبوا إليها بصفة مسلمين حقيقين وغير حقيقين، واشتركوا في أداء مناسك الحج في مكة والمدينة، وقد تهيأ لعدد من هؤلاء أن يكتب عن مجازفاته ومغامراته في سفره في أكثر من لغة واحدة من اللغات الاوربية.

وأول مستشرق زار المدينة المنورة واتجه نحو البقيع بعد حجّه بصحبة موكب الحج الشامي هو الايطالي (لودفيكو فارتيما) من أهالي بولونية الايطالية، وكان يحمل له اسماً مستعاراً وهو الحاج يونس المصري، وكان قد أبحر من البندقية سنة ١٥٠٣م متوجّهاً الى

(١) دائرة المعارف الاسلامية، ج٤، ص٣٥.

الاسكندرية، وتوجّه من هناك الى دمشق الشام؛ إذ ارتبط بصداقة مع ضابط من الضباط المماليك، فقرر الذهاب الى المدينة ومكة مع صديقه هذا في ضمن موكب الحج الشامي الذي خرج الى البلاد المقدسة[١].

وقد حجَّ الرحّالة (ريتشارد بورتون)[٢] الى مكة المكرمة واتجّه الى المدينة المنورة سنة ١٨٥٣م، متخفياً بالزي العربي والاسم المستعار عبد الله من بوشهر بعد أن تعلّم اللغة العربية والفارسية والتركية، واتقنَ تعلّم الفروض الدينية المعروفة عند المسلمين، وقد استعد لذلك قبل أن يقوم على رحلته الخطرة بأشهر عديدة، واتخذ جميع التدابير اللازمة للقيام بمهمته خير قيام، ومن جملة ذلك أنه عمدَ الى الاختتان وهو يومئذ في الثانية والثلاثين من عمره[٣]، وقد زار مقبرة البقيع زيارة خاصة، ووقف على قبر الامام محمد الباقر عليه السلام الى جانب قبور الأئمة عليهم السلام فخرج مع جماعته من المدينة سالكاً درب الجنازة اليها، الذي يحاذي السور الجنوبي وهو يقول:

«... ودخلتُ المقبرة المقدسة مقدماً رجلي اليمين كما لو كنت أدخل المسجد، وحافي

---

(١) فارثيما، لودفيكو، رحلات فارثيما، ترجمة وتحقيق: د. عبد الرحمن الشيخ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ١٩٩٤م، أيضاً: رالي، أغسطس (معاصر)، مسيحيون في مكة، ترجمة: رمزي بدر، ط الثانية – دار الوراق – لندن ٢٠٠٩م، ص٣١ – ٣٥.

(٢) السير ريتشارد فرانسيس برتون، مستكشف ومستشرق وعسكري ومترجم انكليزي، ولد في ١٩ مارس سنة ١٨٢١م، طرد من جامعة اكسفورد سنة ١٨٤٢م، فانتقل الى الهند بصفة ملازم أول في الجيش وهناك أخذ مظهر المسلمين وكان ثاني شخص غير مسلم يحج مكة والمدينة، وفي عام ١٨٥٧م قاد حملة لمعرفة مصدر نهر النيل ولكنه ابتلي بالملاريا، فعاد وكان أول أوربي يصل الى بحيرة تنجانيفا، رحلاته المتنوعة شملت ٤٣ موضوعاً ودراسة وقد تعلم ٢٩ لغة، توفي في ٢٠ اكتوبر سنة ١٨٩٠م، من كتبه: ترجماته حكايات الف ليلة وليلة.
ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki موقع

(٣) ينظر: مسيحيون في مكة، ص١٥٢ – ١٨٠.

القدمين لأتحاشى اعتباري من الرافضة. فمع انَّ أهالي المدينة يدخلون اليها بأحذيتهم فانهم يغتاضون كثيراً حينما يرون الايرانيين يفعلون مثلهم».

الى أن يقول:

«وتوجد في القسم الشرقي قبور الحسن بن علي سبط النبي، والامام زين العابدين ابن الحسين، وابنه محمد الباقر (الامام الخامس)، ثم ابنه الامام جعفر الصادق، وهؤلاء جميعاً من نسل النبي، وقد دفنوا في نفس المرقد الذي دفن فيه العباس بن عبد المطلب عم النبي»[1].

ويصف المستر (ايلدون رتر) الشيء نفسه تقريباً عند زيارة البقيع في سنة ١٩٢٥م أي بعد أن احتل الوهابيون المدينة المنورة بعد الجريمة الثانية التي نفَّذها الوهابيون عند استيلائهم على المدينة وقتلهم الآلاف من الأبرياء، يقول بعد أن زارها عدة مرات:

«... وحينما دخلتُ الى البقيع وجدتُ منظره كأنه منظر بلدة قد خُرّبت عن آخرها. فلم يكن في أنحاء المقبرة كلها ما يمكن أن يرى أو يشاهد، سوى أحجار مبعثرة وأكوام صغيرة من التراب لا حدود لها، وقطع من الخشب والشيش، مع كتل كثيرة من الحجر والآجر والسمنت المتكسر هنا وهناك. وكان ذلك أشبه بالبقايا المبعثرة لبلدة أصابها الزلازل فخرّبها كلها».

الى أن يقول:

«... فقد هدّمت واختفت عن الانظار القباب البيضاء التي كانت تدل على قبور آل البيت النبوي في السابق، فسُحقت وهُشّمت حتى الأقفاص المصنوعة من أعواد الجريد

(1) Burton, Capt. Richard Personal Narrative of A. Piljrimaje to Al Madinah, Meccah. Edited by his wife Isabel Burton (London 1863) Memorial Edition.، ج2، ص29.

التي كانت تُغطي قبور الفقراء من الناس قد عُزلت جانباً أو أُحرقت»[١].

ويُعد الرحّالة السويسري (بورخارت) من أشهر رحّالي القرن التاسع عشر، وأبعدهم صيتاً وشهرةً. وقد ذهب لاداء فريضة الحج سنة ١٨١٤م، وكتب رحلته في كتابه المعروف (رحلات الى بلاد الجزيرة العربية)، فعند زيارته للمدينة المنورة ووصولاً الى البقيع يصوّر لنا هذه المقبرة قائلاً:

«... وهي عبارة عن مربع كبير تبلغ سعته عدة مئات من الخطوات، محاط بجدار يتصل من الجهة الجنوبية بضاحية البلدة وببساتين النخيل من الجهات الاخرى، وتبدو المقبرة حقيرة جداً لا تليق بقدسية الشخصيات المدفونة فيها، فهي تخلو من أي قبر مُشيّد تشييداً مناسباً، وتنتشر القبور فيها وهي أكوام غير منتظمة من التراب يحد كلاً منها عدد من الاحجار الموضوعة فوقها. ويُعزى تخريب المقبرة الى الوهابيين حيث فيها بقايا القبب والمباني الصغيرة التي عمدوا الى تخريبها من فوق قبور العباس وبعض الأئمة»[٢].

وذكر (دونالدسن) الآداب الخاصة لزيارة أئمة البقيع عند الشيعة، ثم يصف حال المقبرة في عهده عند زيارته، قائلا:

«وهناك بعض آداب زيارة مقبرة البقيع[٣] وما يقرأ من الأدعية عند قبر فاطمة

(1) Rutter, Eldon – The Holy Cities of Arabia. London 1928. 562.

(2) Burchardt, john Lewis – Travels in Arabia, Comprehendinj on Account of Territories in Hedjaz Which Mohammadans Rejard as Sacred, 138 – 292.

(٣) يُزار الامام محمد الباقر عليه السلام بما وردَ في زيارة أئمة البقيع عليهم السلام وهي: «**السلام عليكم أئمة الهدى السلام عليكم أهل التقوى السلام عليكم الحجة على أهل الدنيا السلام عليكم القوام في البرية بالقسط السلام عليكم أهل الصفوة السلام عليكم أهل النجوى أشهد أنكم قد بلغتم و نصحتم و صبرتم في ذات الله و كذبتم و أسيء إليكم فعفوتم و أشهد أنكم الأئمة الراشدون المهتدون وأن طاعتكم مفروضة و أن قولكم الصدق و أنكم دعوتم فلم تجابوا و أمرتم فلم تطاعوا و أنكم دعائم الدين و أركان الأرض لم تزالوا بعين الله ينسخكم في أصلاب كل مطهر و ينقلكم من أرحام**

والحسن وزين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق، لأنهم من الشفعاء الأربعة عشر للشيعة، أما اليوم فلا يرى الزائر في مقبرة البقيع باباً مذهبة، أو قبوراً مزوّقة، فالساحة كلها وفيها مراقد كثير من أهل البيت ليست إلا صحراء مكشوفة. فليست هي اليوم سوى مبكى لهم، ولا تقرأ اليوم الأدعية في طلب الشفاعة من قبور الأئمة في المدينة[1].

المطهرات لم تدنسكم الجاهلية الجهلاء و لم تشرك فيكم فتن الأهواء طبتم و طاب منبتكم من بكم علينا ديان الدين فجعلكم في بيوت أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه و جعل صلاتنا عليكم و طيب خلقنا بما من به علينا من ولايتكم و كنا عنده مسمين بعلمكم مقرين بفضلكم معترفين بتصديقنا إياكم و هذا مقام من أسرف و أخطأ و استكان و أقر بما جنى و رجا بمقامه الخلاص وأن يستنقذه بكم مستنقذ الهلكى من الردى فكونوا لي شفعاء فقد وفدت إليكم إذ رغب عنكم أهل الدنيا و اتخذوا آيات الله هزؤا و استكبروا عنها يا من هو ذاكر لا يسهو و دائم لا يلهو و محيط بكل شي ء لك المن بما وفقتني و عرفتني أئمتي عليهم السلام إذ صد عنهم عبادك و جحدوا معرفتهم و استخفوا بحقهم و مالوا إلى سواهم فكانت المنة منك علي مع أقوام خصصتهم بما خصصتني به فلك الحمد إذ كنت عندك في مقامي هذا مذكورا مكتوبا و لا تحرمني ما رجوت و لا تخيبني فيما دعوت».

ينظر: الطوسي، أبو جعفر (ت٤٦٠هـ)، مصباح المتهجد، ط الاولى – مؤسسة فقه الشيعة – بيروت ١٤١١هـ، ص٧١٣ – ٧١٥.

(١) عقيدة الشيعة، ص١٥٩.

الخاتمة

(نتائج البحث)

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا السفر الخالد مع الامام الهمام محمد بن علي الباقر عليهما السلام ورحلتي التي أبحرتُ بها هذه المرّة مع المستشرقين لمعرفة ما رسمته أناملهم عن هذا الرجل العظيم من سُلالة آل محمد صلى الله عليه وآله.

فهي دراسةٌ جديدة تختلف عمّا كُتب عنه صلوات الله وسلامه عليه في خزانة المكتبة الاسلامية على العموم والشيعية على الخصوص؛ إذ حاولتُ فيها أن أُقدّم للقارئ الكريم بعض معالم تلك الرسوم التي ظهرت من خلال سرد آراء مواقف الغرب الصريحة، والوقوف على طائفة من الأبعاد الانسانية والمخزون الاستقرائي لتراثهم البعيد عن الأنظار، بعد أن عكفتُ على مراجعة جملة من المراجع والمصادر الأجنبية التي عرضتُ بعضها للترجمة، وتدوين بعض أقوالهم عن شخصية الامام الباقر عليه السلام.

وممّا تقدّم من معلوماتٍ واردة في هذه الدراسة، وما توصّل اليه البحث من استنتاجات يمكن إدراجها في النقاط الآتية:

أولاً: إنَّ الامام الباقر عليه السلام الشخصية الاسلامية البارزة ومن التابعين أصحاب الطبقة الثالثة، وهو الامام الخامس من أئمة العترة الطاهرة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا.

والامام عليه السلام حفيد رسول الانسانية، نشأ في بيت والده الامام زين العابدين علي

ابن الحسين عليه السلام، فتأثر بأبيه أدباً وخلقاً وعلماً، ولُقّب بألقاب عديدة كان أبرزها الباقر؛ لسعة علمه ومعارفه وانتشار ذلك في الآفاق الاسلامية ممّا أدى الى هجرة طلّاب العلم اليه، إذ تفرّغ صلوات الله عليه لبسط العلم واشاعته بين المسلمين في وقت كان الجمود الفكري قد ضرب نطاقه على جميع أنحاء العالم الاسلامي، ولم تعد هناك أي نهضة فكرية أو علمية بسبب الفتن التي لحقت بالأمة الاسلامية من الثورات والانتفاضات الشعبية.

ثانياً: عكفت أغلب بحوث المنظومة الاستشراقية على دراسة أغلب الشخصيات المهمة في صدر الاسلام وتحليلها، والتي لعبت دوراً مهماً في تاريخ المسلمين، ومن خلال الدراسات الاسلامية لهذه المنظومة يُلاحظ المتتبع لها أنها لا تنظر الى تلك الشخوص المرموقة نظرة المؤمن بها، إذ الغاية عندها استقصاء الحقائق بموضوعية علمية.

وكانت الإمامة واحدة من تلكم الدراسات التي اهتمَّ بها المستشرقون؛ لما لها من تحولات خطيرة على المشهد الاسلامي وجوهرها وعمقها في امتداد الرسالة النبوية، وقد تبنت بعض الدراسات الاستشراقية الموقف الذي يؤيد استخلاف الامام علي عليه السلام والأئمة من بعده في حكم المسلمين.

ثالثاً: خاضَ أهل الاستشراق في جميع ميادين التاريخ الاسلامي، وقد حظيت سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام القدر الكبير من اهتماماتهم، فكان هذا الاهتمام يفوق القدر الذي اهتمّوا به في دراساتهم عن سيرة بعض الشخصيات عن أي مذهب من المذاهب الاسلامية الاخرى.

وقد التجأ بعضهم في كتاباتهم باللغتين العربية والاجنبية الى روح الاعتدال والموضوعية في دراساتهم لشخصيات أهل البيت عليهم السلام ومنها شخصية الامام محمد بن علي الباقر عليه السلام.

رابعاً: أدركَ المستشرقون أنَّ حياة هذا الرجل كانت حافلة بأعمال جليلة ومآثر عظيمة، إذ فتح على يديه في عصره معاهد العلم وعقد مجالس البحث والدراسة في جميع المجالات الانسانية كالفقهية والحديثية والتفسيرية، والعلمية كالفيزياء والفلك وغيرها.

فكانت حلقة درسه تنعقد بالمسجد النبوي الشريف، وتضم كبار التابعين وأعيان الفقهاء من المدينة المنورة وغيرهم من الأنصار، فكان له الفضل الذي لا يستهان به مع جهود العلماء الآخرين من المذاهب الاسلامية.

خامساً: أشادَ المستشرقون بالدور الذي قامَ به الامام الباقر عليه السلام في علم الحديث وتدوينه وأنه الرائد في هذا العلم بلا منازع، ومن أبرز القادة الطليعيين في علم الكلام الذين تصدّوا لكثير من الأفكار الدخيلة على الاسلام والتي حاولت إضعاف المعالم الحقيقية للرسالة النبوية التي جاء بها الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وآله من خلال مناظراته حتى مع اتباع الأديان الاخرى.

سادساً: أكَّد المستشرقون على ما وردَ عن المؤرخين من أنّ الامام الباقر عليه السلام ابتعد عن التيارات السياسية ابتعاداً مطلقاً، فلم يشترك بأي عمل سياسي يتصادم مع الحكم القائم آنذاك، واتجه صوب العلم فرفع مناره، وأسس قواعده.

وأنه صلوات الله وسلامه عليه واجه في عصره صراعاً مثيراً مع الغلاة الذين من خلالهم تمَّ اتهام الشيعة – بغير انصاف – بالغلو في أئمتهم مع أنهم براءٌ من هذه التهمة، فكان الامام عليه السلام يشكو بمرارة لأصحابه من أولئك النفر الذين جلبوا العار للتشيع.

سابعاً: ساهمَ الامام الباقر عليه السلام في إثراء المكتبة الفقهية الاسلامية عامةً والشيعة خاصة، لذلك سلّطَ المستشرقون الضوء في كتاباتهم على النتاجات الباقرية لهذه الثمرة

من ثمرات الفكر الاسلامي لأنّه الامتداد الطبيعي لفقه جدّه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الذي استسقاهُ من الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

ثامناً: تتبّعنا دوائر المعارف الاستشراقية فوجدنا أنها لم تخلُ من ذكر للامام محمد الباقر عليه السلام ضمن مفردات ومواد تلك الموضوعات التي احتوتها في طيّاتها؛ لعلمها بأهمية هذه الشخصية في التاريخ الاسلامي، فكانت أمامنا دائرة المعارف الاسلامية الذائعة الصيت، وكذلك الموسوعة العالمية، فآثرنا أن نستقي من كلماتهم عن الامام الباقر عليه السلام ونجعلها بين يدي القارئ الكريم.

تاسعاً: وفيها وصلنا الى خاتمة فصول بحوثنا وآثرنا أن نقف أمام البقعة التي احتوت جثمان الامام محمد الباقر عليه السلام المثوى الأخير لسيرة حياة هذه الشخصية العظيمة وهي مقبرة البقيع، ونشير عندها الى الرحّالة الغربيين الذين وقفوا عليها وأكدوا على ما ذكره المؤرخون من أن الامام الباقر عليه السلام دفن في هذه البقعة وما جرى عليها إثر العدوان الوهابي عليها.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، تمَّ الانتهاء من بحثنا هذا الموسوم بـ (الامام محمد الباقر عليه السلام في فكر المستشرقين) في يوم الثلاثاء ٢٥ رجب الأصب ١٤٣٧هـ الموافق ٢ آيار ٢٠١٦م.

مصادر الكتاب

خيرُ ما نبتدئُ بِهِ
(القرآن الكريم)
اللهم زَيّن به لساني وجمّل به وَجهي
١- الحر العاملي، محمد بن الحسن، (ت١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م).
اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، تصحيح: هاشم الرسولي المحلاتي، (ط الاولى - العلمية - قم ١٣٧٩هـ).
٢- الانصاري، عبد القدوس (معاصر).
آثار المدينة المنورة، (ط الترقي - دمشق ١٣٥٣هـ).
٣- الطبرسي، أحمد بن علي (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م).
الاحتجاج، تعليق: محمد باقر الخرسان، (ط دار النعمان - النجف الاشرف ١٩٦٦م).
٤- الحنبلي، أبو يعلى محمد بن الحسن الفراء (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م).
الاحكام السلطانية، (ط الاولى - مصر ١٣٥٦هـ).
٥- الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد البصري (ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م).
الاحكام السلطانية والولايات الدينية،(ط دار الكتب العلمية - بيروت).
٦- الصيمري، الحسين بن علي (ت٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م).
أخبار أبي حنيفة وأصحابه،(ط دار الكتاب العربي- بيروت ١٩٧٤م).
٧- المفيد، محمد بن النعمان العكبري، (ت٤١٣هـ/ ١٠٢٢م).
الاختصاص، تحقيق: علي أكبر الغفاري و محمود الزرندي، (ط الثانية - دار المفيد -بيروت ١٤١٤هـ).
٨- الماوردي، علي بن محمد البصري، (ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م).
أدب الدنيا والدين، (ط دار الكتب العلمية - بيروت).
٩- المفيد، أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري، (ت٤١٣هـ/ ١٠٢٢م).
الارشاد، (ط الحيدرية - النجف الاشرف - ١٣٩٢هـ).
١٠- عمارة، محمد عمارة (معاصر).

الاسلام وفلسفة الحكم، (ط الثانية –المؤسسة العربية – بيروت ١٩٧٩م).
١١– النجاشي، أحمد بن علي الاسدي، (ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م).
أسماء مصنفي الشيعة، تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني، (ط الخامسة –مؤسسة النشر الاسلامي– قم ١٤١٦هـ).
١٢– نخبة من المستشرقين.
إعادة قراءة التشيع في العراق (حفريات استشراقية)، تعريب: عبد الجبار ناجي، (ط الاولى – بيروت ٢٠١٥م).
١٣– الزركلي، خير الدين (ت١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م).
الاعلام، (ط٥ دار العلم للملايين –بيروت – ١٩٨٠م).
١٤– ابن طاووس، علي بن موسى، (ت٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م).
إقبال الأعمال، تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني، (ط الاولى – مكتب الاعلام الاسلامي – قم ١٤١٤هـ).
١٥– الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، (٥٤٨هـ/ ١١٥٣م).
إعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق: محمد مهدي الخرسان، (ط الثالثة – الحيدرية – النجف الاشرف ١٣٩٠هـ).
١٦– الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن،(ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م).
الاقتصاد الهادي الى طريق الرشاد، (ط الخيام – قم ١٤٠٠هـ).
١٧– الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد(ت٥٠٥هـ/ ١١١١م).
الاقتصاد في الاعتقاد، تحقيق: د. علي بو ملحم، (ط دار الهلال – بيروت ٢٠٠٢م).
١٨– الحلي، الحسن بن يوسف (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م).
الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، (ط الكويت – ١٤٠٥هـ).
١٩– الشافعي، محمد بن ادريس (ت٢٠٤هـ/ ٨١٩ م).
الأم، (ط الاولى – الاميرية – بولاق مصر ١٣٢١هـ).
٢٠– الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن،(ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م).
الامالي، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية – مؤسسة البعثة، (ط الاولى – دار الثقافة – قم ١٤١٤هـ).
٢١– الخفاجي، الدكتور حكمت عبيد (معاصر).
الامام الباقر عليه السلام واثره في التفسير، (ط الاولى – مؤسسة البلاغ – بيروت ١٤٢٦هـ).
٢٢– أبو زهرة، محمد (ت١٣٩٣هـ/ ١٩٧٤م).

الامام زيد – حياته وعصره،(ط دار الفكر العربي – القاهرة ١٩٧٤).
٢٣- الصغير، محمد حسين علي (معاصر).
الامام محمد الباقر عليه السلام مجدد الحضارة الاسلامية، (ط الاولى مؤسسة العارف – بيروت ١٤٢٣هـ).
٢٤- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢ م).
أنساب الاشراف، تحقيق: محمد باقر المحمودي، (ط الاولى – دار التعارف – بيروت ١٩٧٧م).
٢٥- السمعاني عبد الكريم بن محمد، (ت٥٦٢هـ/ ١١٦٦م).
الانساب، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، (ط الاولى – دار الجنان – بيروت ١٩٨٨م).
٢٦- القمي، عباس بن محمد رضا (ت١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م).
الانوار البهية في تواريخ الحجج الالهية، تحقيق: مؤسسة النشر الاسلامي، (ط الاولى – قم ١٤١٧هـ).
٢٧- المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، (ت١١١١هـ/ ١٧٠٠م).
بحار الانوار، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط الثانية – الوفاء – بيروت ١٩٨٣م.
٢٨- الدمشقي، أبو الفداء اسماعيل بن كثير(ت٧٧٤هـ / ١٣٧٢م).
البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، (ط دار احياء التراث العربي – بيروت ١٩٨٨م).
٢٩- الصفار، محمد بن الحسن بن فروخ (ت٢٩٠هـ/ ٩٠٣م).
بصائر الدرجات الكبرى، تقديم وتعليق: محسن كوجة باغي، (ط الاحمدي – طهران ١٤٠٤هـ).
٣٠- الزرباطي، حسين الحسيني (معاصر).
بغية الحائر في أولاد الامام الباقر عليه السلام،(ط الاولى – قم ١٤١٧هـ).
٣١- ابو سعيدة، حسين بن علي بن حسين (معاصر).
بنات المعصومين، (ط مؤسسة البلاغ – بيروت ١٤٣٣هـ).
٣٢- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م).
تاج المواليد في مواليد الائمة ووفياتهم،(ط الصدر–قم ١٤٠٦هـ).
٣٣- ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر(ت٧٤٩هـ/ ١٢٤٨م).
تاريخ ابن الوردي، (ط الحيدرية – النجف الاشرف – ١٣٨٩هـ).
٣٤- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).
تاريخ الاسلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام، (ط الاولى – دار الكتاب العربي – بيروت ١٤٠٧هـ).
٣٥- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).
تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير،(ط السعادة – القاهرة ١٣٦٩هـ).
٣٦- الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م).

تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، (ط دار المعارف – مصر ١٩٦٢م).
٣٧- الغرابي، علي مصطفى (معاصر).
تاريخ الفرق الاسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين،
(ط الثانية – القاهرة ١٩٥٨م).
٣٨- البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل(ت٢٥٦هـ/ ٨٧٠ م).
التاريخ الكبير، (ط جمعية دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن – الهند ١٣٦١هـ).
٣٩- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب العباسي (ت٣٨٤هـ/ ٩٩٤م).
تاريخ اليعقوبي، (ط دار صادر – بيروت).
٤٠- العاملي، حسن بن زين الدين (ت١٠١١هـ/ ١٦٠٢م).
التحرير الطاووسي، تحقيق: فاضل الجواهري، (ط الاولى – سيد الشهداء – قم ١٤١١هـ).
٤١- بحر العلوم، جعفر بن محمد باقر (ت١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م).
تحفة العالم في شرح خطبة المعالم، تحقيق: أحمد علي مجيد الحلي، (ط الاولى – الاعلمي – بيروت ١٤٣٣هـ).
٤٣- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).
تذكرة الحفاظ،(ط دار احياء التراث العربي– بيروت).
٤٤ – الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن (ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م).
تذكرة خواص الامة في معرفة الائمة،(ط قم ١٢٨٧هـ).
٤٥- المنجد، صلاح الدين (ت١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م).
تزويج فاطمة بنت رسول الله للامام الباقر – سلسلة رسائل ونصوص–، (ط الاولى – دار الكتاب الجديد – بيروت ١٩٦٥م).
٤٦- ناجي، الدكتور عبد الجبار (معاصر).
التشيع والاستشراق،(ط الاولى – منشورات الجمل ٢٠١١م).
٤٧- الصباح، رشا حمود (معاصرة).
التصورات الأوربية للإسلام في العصور الوسطى وتأثيرها في الكوميديا الإلهية – سلسلة عالم المعرفة–،(ط ١٩٨٠م) .
٤٨- الرازي، عبد الرحمن بن محمد بن ادريس، (ت٢٧٧هـ/ ٨٩٠ م).
تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (ط صيدا، المكتبة العصرية).
٤٩- العياشي، محمد بن مسعود (ت٣٢٠هـ/ ٩٣٢ م).

تفسير القرآن، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، (ط المكتبة العلمية الاسلامية – طهران).
٥٠- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر (ت٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م).
تفسير القرآن، (ط الثالثة).
٥١- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن(ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م).
تهذيب الاحكام في شرح المقنعة، تحقيق: حسن الموسوي الخرسان،(ط الرابعة – دار الكتب الاسلامية طهران ١٣٦٥).
٥٢- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري (ت٦٧٦هـ/ ١٢٧٧ م)
تهذيب الاسماء واللغات، (ط الاولى المنيرية مصر).
٥٣- العبيدلي، أبو الحسم محمد بن أبي جعفر (ت٤٣٧هـ/ ١٠٤٥م).
تهذيب الانساب ونهاية الاعقاب، تحقيق: محمد كاظم المحمودي، (ط الاولى – بهمن – طهران ١٤١٣هـ).
٥٤- العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م).
تهذيب التهذيب، (ط الاولى – دار الفكر – بيروت ١٩٨٤م).
٥٥- المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف (ت٧٤٢هـ/ ١٣٤٧م).
تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، (ط مؤسسة الرسالة – ١٤٠٣هـ).
٥٦- الطوسي، ابن حمزة محمد بن علي (ت٥٠٦هـ/ ١١١٢م).
الثاقب في المناقب، تحقيق: نبيل رضا عون، (ط الثانية – الصدر – قم ١٤١٢هـ).
٥٧- ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان (ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥م).
الثقات، (ط الاولى – دائرة المعارف العثمانية – حيدر اباد دكن ١٤٠١هـ).
٥٨- الخربوطلي، الدكتور علي حسين (معاصر).
ثورات في الاسلام، (ط بيروت ١٩٦٩م).
٥٩- النبهاني، يوسف بن اسماعيل بن يوسف (ت١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م).
جامع كرامات الاولياء، (ط الاولى – دار الكتب العربية الكبرى – القاهرة ١٩٢٩م).
٦٠- الاندلسي، علي بن أحمد (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م).
جمهرة انساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، (ط الاولى – دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٣م)
٦١- الهمداني، حميد الدين بن أحمد المحلي (ت٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م).
الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية،(ط الثانية– دار اسامة– دمشق ١٩٨٥م).
٦٢- الاصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م).

حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، (ط الاولى – السعادة – القاهرة ١٣٥٢هـ).
٦٣- الراوندي، قطب الدين سعيد بن عبد الله، (ت٥٧٣هـ/ ١١٧٧م).
الخرائج والجرائح، تحقيق: مؤسسة الامام المهدي عليه السلام، ط الاولى – قم ١٤٠٦هـ
٦٤- مصطفى آل عيال (معاصر).
دانتي آل عيال، مصطفى – مجموعة أقرأ –، (ط دار المعارف – مصر ١٩٥٦م).
٦٥- العاملي، يوسف بن حاتم الشامي (ت٦٤٤هـ/ ١٢٤٦م).
الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم، (ط مؤسسة النشر الاسلامي لجماعة المدرسين – قم المقدسة).
٦٦- القاضي، أبو حنيفة النعمان بن أحمد، (ت٣٦٣هـ/ ٩٧٣م).
دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام، تحقيق: آصف بن أصغر علي، (ط دار المعارف – القاهرة ١٩٦٣م).
٦٧- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت٢١٠هـ/ ٨٢٥ م).
دلائل الامامة، (ط الاولى – الحيدرية – النجف الاشرف ١٩٤٩م).
٦٨- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م).
دلائل النبوة، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، (ط الاولى – دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٥هـ).
٦٩- المرتضى، علي بن الحسين البغدادي(ت٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م).
الذخيرة في علم الكلام، تحقيق: أحمد الحسيني، (ط مؤسسة النشر الاسلامي – قم ١٩٩١م).
٧٠- الطهراني، اغا بزرك محسن بن علي (ت١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م).
الذريعة الى تصانيف الشيعة،(ط دار الأضواء بيروت).
٧١- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ/ ١١٤٣م).
ربيع الابرار ونصوص الاخبار، تحقيق: عبد الامير مهنا، (ط الاولى – مؤسسة الاعلمي – بيروت ١٩٩٢م).
٧٢- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م).
الرجال، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، (ط الاولى – الحيدرية – النجف الاشرف ١٣٨١هـ).
٧٣- الكشي، محمد بن عمرو بن عبد العزيز (ت٣٤٠هـ/ ٩٥١م).
الرجال، تحقيق: أحمد الحسيني، (ط الاعلمي – كربلاء ١٣٨٩هـ).
٧٤- النيسابوري، محمد بن الفتال (ت٥٠٨هـ/ ١١١٤م).
روضة الواعظين تقديم: السيد محمد مهدي الخرسان، (ط قم).
٧٥- الاصبهاني، عبد الله افندي (ت١١٣٠هـ/ ١٧١٧م).
رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق: أحمد الحسيني، (ط الاولى – مؤسسة التاريخ العربي

٢٠١٠م).
٧٦- البخاري، أبو نصر سهل بن عبد الله بن داود (ت٣٤١هـ/ ٩٥٣م).
سر السلسلة العلوية، تقديم: محمد صادق بحر العلوم، (ط الحيدرية – النجف الاشرف ١٣٨٢هـ).
٧٧- القمي، عباس بن محمد رضا (ت١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م).
سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، (ط الاولى – العلمية – النجف الاشرف ١٣٥٢هـ).
٧٨- الهلالي، سليم بن قيس (ت٧٦هـ/ ٦٩٥م).
سليم بن قيس الهلالي، تحقيق: محمد باقر الانصاري (ط الاولى – م ١٤١٢هـ).
٧٩- البيهقي، أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م).
السنن الكبرى، (ط الاولى– حيدر آباد الدكن– الهند ١٣٥٤هـ).
٨٠- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، (ت٧٤٨هـ/ ١٣٧٤م).
سير أعلام النبلاء، (ط التاسعة – الرسالة– بيروت ١٩٩٣م).
٨١- الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، (ت ٦٠٦هـ/ ١٢١٠م).
الشجرة المباركة في أنساب الطالبيين، تحقيق: مهدي الرجائي، (ط الاولى – الشهداء – قم ١٤١٩هـ).
٨٢- الحنبلي، ابن العماد عبد الحي العكري (ت١٠٩٨هـ/ ١٦٦٨م).
شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (ط الصدق الخيرية – القاهرة ١٣٥٠هـ).
٨٣- ابن طولون، شمس الدين محمد بن طولون (ت٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م).
الشذرات الذهبية في تراجم الائمة الاثني عشرية عند الامامية، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، (ط دار بيروت – بيروت ١٣٧٧هـ).
٨٤- ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، (ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م).
شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، (ط دار احياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ١٩٦٣م
٨٥- الحسني، هاشم معروف الحسني (ت١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).
الشيعة بين الاشاعرة والمعتزلة، (ط الاولى – دار القلم – بيروت ١٩٧٨م).
٨٦- البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت٢٥٦هـ/ ٨٦٩ م).
صحيح البخاري، (ط الاميرية – بولاق – مصر ١٣١٤هـ).
٨٧- القشيري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ/ ٨٦٤ م).
صحيح مسلم (ط محمد علي صبيح – ميدان الازهر– مصر).
٨٨- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠١م).

صفوة الصفوة، (ط الاولى مطبعة دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن – الهند ١٣٥٥هـ).
٨٩- ابن سعد، محمد بن سعد، (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٥ م).
الطبقات الكبرى – ترجمة الامام الحسن عليه السلام – تحقيق: عبد العزيز الطباطبائي، (ط الاولى – ستارة – قم ١٤١٦هـ).
٩٠- حمدان، الدكتور عبد الحميد صالح، (معاصر).
طبقات المستشرقين، (ط مصر – مكتبة مدبولي).
٩١- البروجردي، علي أصغر بن محمد شفيع، (ت١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م).
طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، تحقيق: مهدي الرجائي، (ط الاولى – بهمن – قم ١٤١٠هـ).
٩٢- المظفر، محمد رضا بن محمد بن عبد الله (ت١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م) .
عقائد الامامية، تحقيق: عبد الكريم الكرماني، (ط الاولى – مؤسسة الرافد للمطبوعات – ١٤٣٢هـ).
٩٣- عون، فيصل بدير (معاصر).
علم الكلام ومدارسه، (ط الحرية – عين شمس ١٩٨٢م).
٩٤- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي، (ت٣٨١هـ/ ٩٩١م).
علل الشرائع، تقديم: محمد صادق بحر العلوم، (ط الحيدرية –النجف الاشرف ١٩٦٦م).
٩٥- ابن عنبة، أحمد بن علي بن حسين، (ت ٨٢٨هـ/ ١٤٢٤م).
عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، (ط الاولى – الحيدرية – النجف الاشرف ١٣٥٨هـ).
٩٦- الدينوري، ابن قتيبة أحمد بن عبد الله، (ت٣٢٢هـ/ ٩٣٤م).
عيون الاخبار (ط الثانية – النجاح – النجف الاشرف ١٩٥٧).
٩٧- الحسيني، محمد بن حمزة،(ت ٩٢١هـ/ ١٥١٥م).
غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، (ط الاولى– الحيدرية – النجف الاشرف ١٣٨٢هـ).
٩٨- الآمدي، علي بن محمد بن سالم التغلبي (ت٦٣١هـ/ ١٢٣٣م).
غاية المرام في علم الكلام، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، (ط دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٢٤هـ).
٩٩- ابن الجزري، محمد بن علي بن يوسف (ت٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م).
غاية النهاية في طبقات القراء،(ط الاولى الخانجي القاهرة ١٣٥٢هـ).
١٠٠- الأميني، عبد الحسين بن أحمد (ت١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م).
الغدير في الكتاب والسنة والأدب، (ط الرابعة – دار الكتاب العربي – بيروت ١٩٧٧م).
١٠١- النوبختي، أبو الحسن بن موسى (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م).

فرق الشيعة، (ط الثالثة – النجف الاشرف ١٣٨٩هـ).
١٠٢- البغدادي عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م).
الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، اعتنى به وعلق عليه: ابراهيم رمضان، (ط الاولى – دار المعرفة– بيروت ١٤١٥هـ).
١٠٣- الظاهري، علي بن أحمد بن سعيد(ت٤٥٦هـ).
الفصل في الملل والاهواء والنحل،(ط الاولى الادبية١٣٢٠هـ).
١٠٤- الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت١١٠٤هـ/ ١٦٢٩).
الفصول المهمة في أصول الائمة، تحقيق: محمد بن محمد القائيني، (ط الاولى – قم ١٤١٨هـ).
١٠٥- المالكي، ابن الصباغ علي بن محمد (ت٨٥٥هـ/ ١٤٥١م).
الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة، (ط الثانية – العدل – النجف الاشرف).
١٠٦- القزويني، علاء الدين السيد امير محمد (معاصر).
الفكر التربوي عند الشيعة الامامية،(ط الثانية. الفقية.الكويت ١٤٠٧هـ).
١٠٧- البغدادي، ابن النديم محمد بن أبي يعقوب (ت٤٣٨هـ/ ١٠٤٦م).
الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، (ط الاستقامة – القاهرة).
١٠٨- صبحي، أحمد محمود (معاصر).
في علم الكلام – المعتزلة، الاشاعرة –، (ط مؤسسة الثقافة الجامعية – الاسكندرية ١٩٧٨م).
١٠٩- الحيدري، عبد الحسين حبيب (معاصر).
قبور أئمة البقيع قبل تهديمها، (ط دار السلام – بيروت ١٤١٩هـ).
١١٠- الحميري، عبد الله بن جعفر (ت٣٠٤هـ/ ٩١٦م).
قرب الاسناد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث، (ط الاولى – مهر – قم ١٤١٣هـ
١١١- الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب، (ت٣٢٩هـ/ ٩٤١م).
الكافي، تحقيق:علي أكبر الغفاري،(ط الخامسة حيدري طهران ١٣٦٣هـ).
١١٢- ابن الاثير، علي بن أبي المكارم (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).
الكامل في التاريخ، (ط الاولى – المنيرية – دمشق ١٣٥٧هـ)
١١٣- الاربلي، علي بن أبي الفتح (ت٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م).
كشف الغمة في معرفة الائمة،(ط الثانية دار الاضواء بيروت ١٩٨٥م).
١١٤- الحلي، الحسن بن يوسف (ت٧٢٦هـ/ ١٣٣٥م).
كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، تحقيق: حسن زاده املي، (ط السابعة – مؤسسة النشر الاسلامي

- قم ١٤١٧هـ).
١١٥- الهجويري، علي بن عثمان، (ت٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م).
كشف المحجوب، دراسة وترجمة وتعليق: اسعاد عبد الهادي قنديل، (ط الاهرام - مصر ١٩٧٤م).
١١٦- المتقي الهندي، علي بن حسام الدين (ت٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م).
كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، ضبط وتصحيح: بكري حياني و صفوة السقا، (ط الرسالة - بيروت ١٤٠٩هـ).
١١٧- القمي، عباس بن محمد رضا (ت١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م).
الكنى والالقاب (ط مكتبة الصدر - طهران).
١١٨- البيهقي، ابن فندق علي بن زيد، (ت ٥٦٥هـ/ ١١٧٠م).
لباب الانساب والالقاب والاعقاب، تحقيق: مهدي الرجائي، (ط الاولى - قم ١٤١٠هـ).
١١٩- ابن عساكر، علي بن الحسين (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م).
تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، (ط دار الفكر - بيروت ١٤١٥هـ).
١٢٠- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/ ١٣١٢م).
لسان العرب، (ط قم ١٤٠٥هـ).
١٢١- العسقلاني، ابن حجر أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م).
لسان الميزان (ط الثانية - الاعلمي - بيروت ١٩٧١م).
١٢٢- بحر العلوم، محمد علي هادي (ت ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م).
لمحات من الصراع السياسي في الاسلام، (ط الاولى - دار الزهراء - بيروت ٢٠٠٧م).
١٢٣- العمري، علي بن محمد (ت٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م).
المجدي في أنساب الطالبيين، تحقيق: أحمد المهدوي الدامغاني، (ط الاولى - سيد الشهداء - قم ١٤٠٩هـ).
١٢٤- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م).
مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين، (ط الاولى - مؤسسة الاعلمي - بيروت ١٤١٥هـ).
١٢٥- البغدادي، محمد بن حبيب الهاشمي، (ت٢٤٥هـ/ ٨٦٠ م).
المحبر، (ط الدائرة - ١٣٦٣هـ).
١٢٦- البيهقي، ابراهيم بن محمد، (ت ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م).
المحاسن والمساوئ، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، (ط النهضة - مصر ١٩٦١م).

١٢٧- ابن حرز الدين، محمد بن علي بن عبد الله، (ت١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م).
مراقد المعارف، تحقيق: محمد حسين حرز الدين، (ط الاولى - الصفاء - بيروت ٢٠١١م).
١٢٨- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م).
مروج الذهب ومعادن الجوهر،(ط الثانية - دار الهجرة - قم ١٤٠٤هـ).
١٢٩- بشارة، الدكتور جواد (معاصر).
المسألة الشيعية رؤية فرنسية،(ط دارميزوبوتاميا. العراق- بغداد ١٤٣٦هـ).
١٣٠- العقيقي، نجيب العقيقي (معاصر).
المستشرقون، (ط الخامسة - دار المعارف - القاهرة ٢٠٠٦م).
١٣١- الحكيم، حسن عيسى علي (معاصر).
المستشرقون ودراساتهم للسيرة النبوية، (ط القضاء - النجف الاشرف ١٩٨٦م).
١٣٢- علي، زيد بن علي، (ت ١٢٣هـ/ ٧٤٠ م).
مسند الامام زيد بن علي بن الحسين، (ط دار الحياة - بيروت).
١٣٣- ابو سعيدة، حسين بن علي بن حسين (معاصر).
المشاهد المشرفة، (ط مؤسسة البلاغ - بيروت ١٤٣٣هـ).
١٣٤- نخبة من الباحثين.
الموسوعة العربية العالمية، (ط الثانية - الرياض ١٤١٩هـ).
١٣٥- البستي، محمد بن حبان (ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥م).
مشاهير علماء الامصار، عني بتصحيحه: م. فلايشمهر، (ط الاولى - القاهرة ١٣٧٩هـ).
١٣٦- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، (ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م).
مصباح المتهجد، (ط الاولى مؤسسة فقه الشيعة- بيروت ١٤١١هـ).
١٣٧- الدينوري، ابن قتيبة أحمد بن عبد الله، (ت٣٢٢هـ/ ٩٣٤م)
المعارف،تحقيق: ثروت عكاشة،(ط دار المعارف -مصر ١٩٦٩م).
١٣٩- الصالح، صبحي، (معاصر).
معالم الشريعة الاسلامية،(ط دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٥م).
١٤٠- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي، (ت٣٨١هـ/ ٩٩١م).
معاني الاخبار، تصحيح: علي أكبر الغفاري، (ط الحيدرية - النجف الاشرف ١٣٧٩هـ).
١٤١- مراد، الدكتور يحيى (معاصر).
معجم أسماء المستشرقين، (ط الاولى - دار الكتب العلمية - بيروت٢٠٠٤م).

١٤٢- الحموي، ياقوت بن عبد الله البغدادي، (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م).
معجم البلدان، (ط دار احياء التراث العربي - بيروت ١٩٧٩م).
١٤٣- الطبراني، سليمان بن احمد (ت٣٦٠هـ/ ٩٧٠م).
المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، (ط الاولى - الوطن العربي - ١٩٨٠م).
١٤٤- الخوئي، أبو القاسم علي أكبر بن هاشم (ت١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م)
معجم رجال الحديث،(ط الاولى - الآداب - النجف الاشرف ١٩٧٤م).
١٤٥- الاصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، (ت٣٥٦هـ/ ٩٦٧م).
مقاتل الطالبيين، تحقيق: كاظم المظفر، (ط الحيدرية - النجف الاشرف ١٩٦٥م).
١٤٦- الشلبي، الدكتور أحمد، (معاصر).
مقارنة الأديان، (ط الرابعة - السنة المحمدية - القاهرة ١٩٧٣م).
١٤٧- الاشعري، أبو الحسن علي بن اسماعيل (ت٣٣٠هـ/ ٩٤١م).
مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (ط الاولى - النهضة المصرية ١٣٦٩هـ).
١٤٨- الشهرستاني محمد بن عبد الكريم، (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م).
الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، (ط مصطفى البابي - مصر ١٩٦١م).
١٤٩- المكي، أبو المؤيد الموفق بن أحمد (ت٥٦٨هـ/ ١١٧٢م).
مناقب أبي حنيفة، (ط دائرة المعارف - الهند ١٣٢١هـ).
١٥٠- الكردري، محمد بن محمد بن شهاب البزاز،(ت٨٢٧هـ/ ١٤٢٣هـ).
مناقب أبي حنيفة، (ط المعارف - حيدر آباد دكن - الهند ١٣٢١هـ).
١٥١- ابن شهرآشوب، محمد بن علي، (ت٥٨٨هـ/ ١١٩٢م).
مناقب آل ابي طالب، (ط الحيدرية - النجف الاشرف ١٩٥٦م).
١٥٢- الكوفي، محمد بن سليمان (ت٣٠٠هـ/ ٩١٢م).
مناقب الامام أمير المؤمنين، تحقيق: محمد باقر المحمودي، (ط الاولى - النهضة - قم ١٣١٢هـ).
١٥٣- الشيرواني، المولى حيدر بن علي (ت ١١٤٥هـ/ ١٧٣٢م).
مناقب أهل البيت عليهم السلام، تحقيق: محمد الحسون، (ط المنشورات الاسلامية - ١٤١٤هـ).
١٥٤- نقرة، التهامي (معاصر).
مناهج المستشرقين، (ط التربية العربي لدول الخليج - ١٩٨٥م).
١٥٥- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ/ ١١١١م).

المنقذ من الضلال، تحقيق:عبد الحليم محمود،(ط حسان – القاهرة).
١٥٦- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م).
المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، (ط السعادة – مصر).
١٥٧- القرشي، باقر بن شريف، (ت١٤٣٣هـ/ ٢٠١١م).
موسوعة سيره أهل البيت (الإمام الحسن بن علي)، تحقيق: مهدي باقر القرشي، (ط الاولى – دار المعروف – قم ١٤٣٠هـ).
١٥٨- الخليلي، جعفر بن صادق (ت١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م).
موسوعة العتبات المقدسة،(ط الثانية – مؤسسة الاعلمي- بيروت ١٤٠٧هـ).
١٥٩- جماعة.
الموسوعة العربية الميسرة، (ط الدار القومية – مصر – ١٩٦٥م).
١٦٠- بدوي، عبد الرحمن (ت١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).
موسوعة المستشرقين، (ط الدار العلمية للفلسفة).
١٦١- القرشي، باقر بن شريف، (ت١٤٣٣هـ/ ٢٠١١م).
موسوعة سيرة أهل البيت(الامام محمد الباقر)، تحقيق مهدي باقر القرشي، (ط الاولى – دار المعروف – قم ١٤٣٠هـ).
١٦٢- عبد السادة والحساني، رسول عبد السادة و كريم جهاد،(معاصران). موسوعة شعراء الغدير، (ط الاولى – التعارف ٢٠١٠م).
١٦٣- صليبا، لويس (معاصر).
نحو الحوار المسيحي – الامامي، (ط الاولى – لبنان ٢٠١٥م).
١٦٤- المكي، العباس بن علي (ت١١٨٠هـ/ ١٧٦٦ م).
نزهة الجليس ومنية الاديب الانيس، (ط الاولى – الحيدرية – النجف الاشرف ١٣٨٥هـ).
١٦٥- الزبيري، الزبير بن بكار بن عبد الله (ت٢٣٦هـ/ ٨٥٠ م).
نسب قريش، (ط دار المعارف – مصر).
١٦٦- النشار، علي سامي (معاصر).
نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام، ط دار المعارف ١٩٩٥م،
١٦٧- العلوي، محمد بن عقيل بن عبد الله، (ت١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م).
النصائح الكافية لمن يتولى معاوية،(ط الاولى دار- الثقافة قم ١٤١٢هـ).
١٦٨- العوا، محمد سليم (معاصر).

النظام السياسي للدولة الاسلامية، (ط السادسة – القاهرة ١٩٨٣م).
١٦٩- صبحي، أحمد محمود صبحي، (معاصر).
نظرية الامامة لدى الشيعة الاثني عشرية، (ط دار المعارف – مصر).
١٧٠- الشبلنجي، مؤمن بن حسن الشافعي (ت١١١٣هـ/ ١٧٠١م).
نورالابصار في مناقب آل بيت النبي المختار،(ط الاولى المنيرية القاهرة).
١٧١- الخصيبي، الحسين بن حمدان، (ت٣٥٨هـ/ ٩٦٨م).
الهداية الكبرى، (ط مؤسسة البلاغ – بيروت ١٩٩٩م).
١٧٢- الصفدي، خليل بن ايبك بن عبد الله (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م).
الوافي بالوفيات، (ط الاولى – ١٩٥٣م).
١٧٣- الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م).
وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: مؤسسة أهل البيت عليهم السلام لاحياء التراث، (ط الثانية – مهر – قم ١٤١٤هـ).
١٧٤- ابن خلكان، أحمد بن محمد (٦٢١هـ/ ١٢٢٤م).
وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (ط السعادة – القاهرة ١٩٤٨م).
١٧٥- القندوزي، سليمان بن ابراهيم (ت١٢٩٤هـ/ ١٨٧٧م).
ينابيع المودة لذوي القربى، (ط السابعة – الجديدة – النجف الاشرف).
١٧٦- الذهبي شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان .
العبر في خبر من غبر، تحقيق: فؤاد سيد،(ط الكويت ١٩٦١م).
٦٠- البحراني، يوسف بن أحمد (ت١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م).
الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، (ط مؤسسة النشر الاسلامي – قم).

المراجع والمصادر المترجمة:

١- توماس، كارليل (ت١٢١٩هـ ١٨٠٤م).
الأبطال، ترجمة: محمد السباعي، (ط الثالثة – المصرية ١٩٣٠م).
٢- لويس، برنارد، (معاصر).
أصول الاسماعيلية، ترجمة: خليل جلو و جاسم الرحب،
(ط مكتبة المثنى – ١٩٣٨م).

٣- بروكلمان، كارل (ت١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م).
تاريخ الأدب العربي، ترجمة: د. عبد الحليم النجار، (ط الثانية – دار المعارف – القاهرة ١٩٦٩م).
٤- ستشيجفسكا، بوجينا غيانة ستشيجفسكا، (معاصر).
تاريخ الدولة الاسلامية وتشريعها، (ط المكتب التجاري –بيروت ١٩٦٦م).
٥- بيير، سديو لوي بيير (ت١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م).
تاريخ العرب العام، ترجمة: عادل زعيتر، (ط دار احياء الكتب العربية – القاهرة ١٩٤٨م).
٦- حتي، فيليب، (ت١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م).
تاريخ العرب، ترجمة: د. أدورد جرجي و د. جبرائيل جبور، (ط دار الكشاف – بيروت ١٩٤٩م).
٧- كوربان، هنري كوربان (ت١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م).
تاريخ الفلسفة الاسلامية، ترجمة: نصير مروة و حسن قبيسي، (ط الاولى – بيروت ١٩٦٦م).
٨- إلياد، ميرسيا إلياد (ت١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م).
تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ترجمة: عبد الهادي عباس، (ط دار دمشق – دمشق – ١٩٨٧م).
٩- بريهار، الفريد لويس دي بريهار، (ت١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م).
تأسيس الاسلام بين الكتابة والتاريخ، (ط الاولى – دار الساقي – بيروت ٢٠٠٩م).
١٠- جرونيباوم، جوستاف فون جرونيباوم (ت١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).
الحضارة الاسلامية، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، (ط مكتبة مصر).
١١- متز، آدم متز، (ت١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م).
الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، (ط الثالثة – القاهرة ١٩٥٧م).
١٢- دومينيك وجانين، دومينيك سورديل وطومين جانين سورديل، (معاصرون).
الحضارة الإسلامية في عصرها الذهبي، (ط بيروت).
١٣- فلهوزن، يوليوس، (ت١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م).
الخوارج والشيعة، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، ط النهضة – مصر- ١٩٥٨م).
١٤- فاريثما، لودوفيكو دي فاريثما، (ت كان حياً سنة ١٥٠٣م)
رحلات فاريثما، ترجمة وتحقيق: د.عبد الرحمن الشيخ، (ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤).
١٥- كونسلمان، جرهارد، (معاصر).
سطوع نجم الشيعة، ترجمة: محمد أبو رحمة، (ط الاولى – مدبولي – القاهرة ١٩٩٢م).

١٦- ماسينيون، لويس، (ت١٣٨١هـ/ ١٩٦١م).
سلمان الفارسي والبواكير الروحية للاسلام في ايران، ترجمة: د. عبد الرحمن بدوي، (ط الكويت - ١٩٧٨م).
١٧- تيرنر، كولين(معاصر).
الاسلام الأسس، ترجمة: نجوان نور الدين، (ط الاولى - بيروت ٢٠٠٩م).
١٨- جيوم، الفرد جيوم، (ت١٣٨١هـ/ ١٩٦١م).
الإسلام، ترجمة: محمد مصطفى، (ط القاهرة - ١٩٨٥م).
١٩- سورديل، دومينيك سورديل، (معاصر).
الإسلام في القرون الوسطى، ترجمة: علي المقلد، (ط دار التنوير - بيروت - ٢٠٠٧م).
٢٠- فلوتن، فان فلوتن، (ت١٣٢٠هـ/ ١٩٠٣م).
السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات، ترجمة: حسن ابراهيم حسن و محمد زكي ابراهيم، (ط الاولى - السعادة - مصر ١٩٣٤م).
٢١- نخبة من المستشرقين.
الامام الصادق كما عرفه علماء الغرب، ترجمة: د. نور الدين آل علي، (ط الاولى - دار القارئ - بيروت ١٤٣٤هـ).
٢٢- مادلونغ، ولفرد مادلونغ،(معاصر).
الامام القاسم بن ابراهيم، (ط برلين ١٩٦٥م).
٢٣- كوك، مايكل كوك، (معاصر).
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في الفكر الاسلامي، ترجمة: د. رضوان السيد و د. عبد الرحمن السالمي و د. عمار الجلاصي، (ط الثانية - بيروت ٢٠١٣م).
٢٤- تسيهر، أجناس جولد تسيهر (ت١٣٣٩هـ/ ١٩٢١م).
٢٥- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي، (ت٣٨١هـ/ ٩٩١م).
الاعتقادات في دين الامامية، تحقيق: عصام عبد السيد، (ط الثانية - دار المفيد - بيروت ١٩٩٣م).
٢٦- موسى و د. علي حسن عبد القادر و عبد العزيز عبد القادر.
العقيدة والشريعة في الاسلام ترجمة: د. محمد يوسف (ط الثانية - دار الكتاب العربي - مصر).
٢٧- بيترسن، أيلرلنغ ليدوك بيترسن، (معاصر).
علي ومعاوية في الرواية العربية المبكرة، ترجمة: عبد الجبار ناجي، (ط الاميرة - بيروت ٢٠٠٩م).
٢٨- دونلدسن، دوايت. م. دونلدسون، (ت١٣٩٥هـ/ ١٩٧٦م).

عقيدة الشيعة، ترجمة: ع. م،(ط مؤسسة المفيد – بيروت ١٩٩٠م).
٢٩- كوربان، هنري كوربان، (ت١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م).
عن الاسلام في ايران – مشاهد روحية فلسفية –، ترجمة: نوّاف الموسوي، (ط الاولى – بيروت ٢٠٠٠م).
٣٠- هالم، هاينس (معاصر).
الغنوصية في الاسلام، ترجمة: رائد الباش، (ط الاولى – منشورات الجيل ٢٠٠٣م).
٣١- لالاني، الرزينة ر. لالاني (معاصرة).
الفكر الشيعي المبكر – تعاليم الامام محمد الباقر، ترجمة: سيف الدين القصير، (ط الاولى – دار الساقي – بيروت ٢٠٠٤م).
٣٢- دانتي، الجيري (ت٧٢١هـ/ ١٣٢٢م).
الكوميديا الإلهية، ترجمة: حسن عثمان، (ط دار المعارف – مصر ١٩٥٥م).
٣٣- ايرفينج، واشنطن(ت١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م).
محمد وخلفاؤه، ترجمة: د. هاني يحيى، (ط المركز الثقافي العربي – بيروت ١٩٩٩م).
٣٤- مطهري، مصطفى مطهري، (معاصر).
المستشرق المعاصر إيتان كوهلبرغ وحديث الامامية، ترجمة: أسعد مندي الكعبي، (ط الاولى – دار الكفيل ٢٠١٤م) .
٣٥- رالي، أغسطس رالي (معاصر).
مسيحيون في مكة، ترجمة: رمزي بدر، (ط الثانية – دار الوراق – لندن ٢٠٠٩م).

المراجع والمصادر الأجنبية:

1- dward. Browne، Enchycloedia of religion and Ethics, vol, IIP. 299. E
2- Leonard Binder، The Ideolocical Revolution in the middle eas.
3- Department of political science university of chiicago. p. 32
4- N، Soderblorn، Encyclopaedia of religion، and Ethics، vol، Vii,p. 183
5- Sir William Muir، Muhomwt and lslam، The Religious Tract Society،56
6- Hadgson. M.G.S "Hor did the early shia become secterion JAOS pp 1-57
7- 13.1955 Gullaume, W، Thy Traditions of Islam Oxford, 1924.
8- HURGRONJE. G. SNOUCK. Muhammedanism، American Iectures. 1916.
9- Muhammad B. Ali al- Bakir) in Encyclopedia of Islam by Kohlberj. Watt.
10- See Moosa: The Extremist Shiite, P، Ix (Preface).
11- Madelunj، Der Imam al –Qasm Ibrahim und die GIaubensIehire der Zaid-

iten, 1985 Early shim in History and Research.
12- Rajkowski، W., 'Early Shi'ism in 'Iraq'، PhD thesis، University of London,1955.
13- Schacht, The Orijins of Muhammadan Jurisprudence (Oxford 1950).p.262,263.
14- Burton, Capt. Richard Personal Narrative of A. Piljrimaje to Al Madinah, Meccah. Edited by his wife Isabel Burton (London 1863) Memorial Edition.
15- Burchardt, john Lewis – Travels in Arabia, Comprehendinj on Account of Territories in Hedjaz Which
16- Rutter, Eldon – The Holy Cities of Arabia. London 1928.

المجلات:

١- دراسات استشراقية، ع٢، مجلة، السنة الاولى ٢٠١٤م- ١٤٣٦هـ.
الشيعة الاوائل في التاريخ والدراسات، أ. د. اتيان كولبرغ، ترجمة ونقد: رضا ياري نيا وسيد مصطفى مطهري.
٢- الاجتهاد، ع١٩، مجلة، ربيع ١٩٩٣م.
كيف تطوّر التشيّع إلى مذهب، مارشال هودجسون.
٣- JAOS، ع٩٥، مجلة، ط ١٩٧٥م.

مواقع الانترنيت:

1. https://ar.wikipedia.org/wiki
2. http://www.marefa.org
3. www.DarByblion.com

المحتويات

الإهداء	٩
الفصل الأول / هوية الامام محمد الباقر عليه السلام وسيرته الشخصية	**١٥**
الاسم والنسب الوضّاح	١٩
الصفات والمظاهر الشخصية	٣٩
الفصل الثاني / أهل البيت عليهم السلام في المنظومة الاستشراقية	**٤٥**
التوجّه الاستشراقي نحو الدراسات الاسلامية	٤٩
سيرة أهل البيت عليهم السلام في المناهج الاستشراقية	٦٩
الفصل الثالث / الإمام الباقر عليه السلام في المنظومة الاستشراقية	**٧٩**
مكانته وأقوال المستشرقين فيه	٨٣
جهوده في نضوج علم الكلام	١٣٧
الفصل الرابع الإمام الباقر عليه السلام في دوائر المعارف الاستشراقية	**١٧٧**
أولاً: دائرة المعارف الإسلامية	١٨١
ثانياً: الموسوعة العربية العالمية	٢٠٥
الرحّالة الغربيون وزيارة البقيع	٢٠٧

الخاتمة (نتائج البحث) ٢١٥

مصادر الكتاب ٢١٩